حضرموت نقطة افتراق بين السعودية وإخوان اليمن

ص3

العطش يهدّد التونسيين: تراجع حاد في منسوب المياه

ص4

«صلادي، الخيميائي» رحلة مليئة بالأحلام في عالم فنان مغربي مختلف

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2023/10/10

25 ربيع الأول 1445

السنة 46 العدد 12918

Tuesday 10/10/2023

46th Year, Issue 12918

أعين عربية تتابع اجتماع مراكش: تونس ومصر تنتظران تسهيلات سيولة

صندوق النقد يشيد بقدرة المغرب على تجاوز آثار الزلزال

مراكش (المغرب) - تراقب دول عربية، مثل تونس ومصر، اجتماعات صندوق النقد الدولي في مراكش على أمل أن يعدل الصندوق شروطه وأن تنالها حصة من 100 مليار دولار جديدة ستضخ قروضا للدول الفقيرة.

يأتي هذا في وقت أشادت فيه المديرة العامة لصندوق النقد الدولي كريستالينا غورغييفا بقدرة المغرب على تجاوز آثار الزلزال.

وتنتظر تونس ومصر معاملة أفضل تجمع بين القروض وتسهيلات السيولة الطارئة والائتمان ما يمكنهما من تجاوز الصعوبات التي تعيشانها خاصة مع تشدد الصندوق بشأن الإصلاحات المطلوبة وعدم مراعاة الظروف الداخلية لكل بلد.

وسبق للصندوق أن أبدى مرونة تجاه المغرب مثلا وسمح له بسيولة طارئة، حيث منحه في 2018 "خط وقاية وسيولة" بقيمة ثلاثة مليارات دولار، مرحبا "بالتقدم الكبير" الذي حققه.

وكان الصندوق أعلن أنه تمّ تخصيص مئة مليار دولار من حقوق السحب الخاصة للدول الفقيرة، وهي أصول احتياط لصندوق النقد الدولي يمكن استخدامها للتنمية والتحوّل المناخي.

وتوصلت تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي حول قرض بقيمة 1.9 مليار دولار لكنه ظل معلقا منذ نحو عام بسبب خلاف في نقاط تخص الإصلاحات، ومن بينها أساسا نظام الدعم الحكومي وإصلاح المؤسسات العمومية.

محمد صالح الجنّادي

لا بدّ أن يمدّ الصندوق يد المساعدة لمعالجة الأزمات الاقتصادية

خالد الشافعي

القاهرة ترغب في تمويل عاجل مقابل إرجاء تحرير سعر الجنيه

ويرفض الرئيس التونسي قيس سعيد شروط الصندوق، وخاصة ما تعلق برفع الدعم عن المواد الأساسية، ويعتبرها "إملاءات".

ويرى مراقبون تونسيون أن الصندوق يمكن أن يتخلى عن تشدده تجاه تونس، وأن يمنحها سيولة تساعدها على الانطلاق في إصلاح وضعها المالي بشكل عاجل، ولاحقا يمكن التفاوض على الإصلاحات والشروط التي يطلبها.

وقال الخبير المالي والمصرفي التونسي محمد صالح الجنّادي "من واجب الصندوق أن يموّل تونس وغيرها، وهذا دوره، فضلا عن تعديل الموازنات المالية للدول الضعيفة ودفع الاستثمار فيها".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الشروط التعديلية التي طلبها الصندوق من تونس لا تستقيم، ولا بدّ من معاملة أخرى من الصندوق لتونس أفضل مما هي عليه الآن، وأن يمدّ يد المساعدة لمعالجة الأزمات الاقتصادية".

وفي يونيو الماضي قالت الرئاسة التونسية إن الرئيس سعيّد أبلغ المديرة العامة لصندوق النقد الدولي بأن شروط الصندوق لتقديم الدعم المالي لبلده تهدد بإثارة اضطرابات أهلية.

لكن أستاذ الاقتصاد في الجامعة التونسية رضا الشكندالي يقول في تصريح لـ"العرب" إن "الرؤية لا تزال غير واضحة بالنسبة إلى تونس، ومازلنا لا نعرف هل خطاب الرئيس سعيد بشأن الصندوق موجّه إلى الداخل أم هو موقف رسمي".

ويختلف الوضع بالنسبة إلى مصر بشأن عناصر الخلاف مع الصندوق، ومن بينها مسألة تعويم الجنيه التي يرى الصندوق أنها ضرورية، وأن مصر سوف "تنزف" احتياطاتها الثمينة ما لم تخفض قيمة عملتها مرة أخرى.

وخفضت مصر قيمة عملتها 3 مرات منذ أوائل عام 2022، وخسر الجنيه ما يقرب من نصف قيمته أمام الدولار.

واعتبر خالد الشافعي مدير مركز العاصمة للدراسات والأبحاث الاقتصادية بالقاهرة أن الاجتماعات الحالية ستشهد مفاوضات من جانب المسؤولين في مصر وتونس مع صندوق النقد الدولي بهدف تطبيق التسهيلات، والاستفادة من مرونة بدأت تلوح في المعاملة على أرض الواقع، والتي يجب أن تترجم في تقديم تمويلات.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "القاهرة ترغب في الحصول على تمويل عاجل مقابل إرجاء تحرير سعر صرف الجنيه لأطول فترة ممكنة، وتأمل أن يوافق الصندوق على هذا التوجه".

وأكد مجدي شرارة أستاذ إدارة الأعمال بالقاهرة أن الاجتماع من الصعب أن يخرج بتوصيات ترضي كلا من مصر وتونس، لأنه يفرض شروطا قاسية ويجبر الدول على اتباعها، ولا بد من وجود وساطة دولية مؤثرة لتلبية رغبات البلدين.

وأقر في تصريح لـ"العرب" بضرورة الضغط من جانب المسؤولين في مصر وتونس مع وساطة عربية، من قبل المغرب، خلال هذا الاجتماع لحصول البلدين على حزمة تمويل سريعة، مع مراعاة الظروف الداخلية والتحديات الخارجية التي تواجهها الدول.

وانطلقت الاثنين في مراكش أشغال الاجتماعات السنوية لمجموعة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بمشاركة 14 ألفا من نخبة من الاقتصاديين والخبراء الماليين من مختلف دول العالم.

وسيمكن هذا الحدث العالمي صناع القرار الاقتصادي والمالي من الوقوف عن كثب على إنجازات المغرب والتقدم الذي حققه في مختلف المجالات.

ووصفت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي المغرب بأنه "فاعل اقتصادي تزداد أهميته يوما بعد يوم وممر نحو أفريقيا والشرق الأوسط"، مضيفة أن "المغرب مكان مثالي لتنظيم الاجتماعات السنوية لصندوق النقد الدولي وللبنك الدولي، والتي تشكل أحد أهم التجمعات لأبرز صنّاع القرار الاقتصاديين في العالم وأكثرها انفتاحا. إننا ممتنون للمغرب لقبوله تنظيم هذا الحدث".

وعلى هامش مشاركتها في الاجتماعات السنوية، قالت غورغييفا "وجودنا هنا في مراكش دليل على أن المغرب استطاع بمرونته وصلابته تجاوُز ما حدث في 8 سبتمبر والذي شعرْنا كلنا بآثاره".

مديرة صندوق النقد لديها صرختها أيضا

وجود قادة حماس في قطر يضعها على رادار الانتقام الإسرائيلي

الدوحة - تناور قطر بصناعة دور لها في الصراع المتفجر والدائر بين حماس وإسرائيل بتقديم نفسها وسيطا في صفقة تبادل أسرى من الأطفال والنساء، مستبقة أي اتهام إسرائيلي بأن زعماء لحماس يقيمون في الدوحة أداروا الهجوم غير المسبوق على مستوطنات غلاف غزة الذي أوقع المئات من القتلى الإسرائيليين وأدى إلى أسر العشرات من العسكريين والمدنيين على أراضيها تهدد حماس بإعدامهم إذا استمر القصف الإسرائيلي.

وفي الوقت الذي يبحث فيه الإسرائيليون عمن يحملونه المسؤولية التضامنية مع حماس، فإن السماح لزعماء الحركة الفاعلين بالتواجد وتوجيه الحركة من الدوحة يضع قطر على رادار الانتقام الإسرائيلي حتى لو نجت من المساءلة الأميركية.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لمسؤولين محليين بارزين في جنوب إسرائيل "ما ستواجهه حماس سيكون صعبا ورهيبًا، سنغير الشرق الأوسط"، في إشارة إلى الاستهداف الشامل لحماس في المنطقة.

وقال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، السبت إن الهجوم بدأ في غزة وسيمتد إلى الضفة الغربية والقدس.

وأضاف "كم مرة حذرناكم من أن شعبنا الفلسطيني يعيش منذ 75 عاما في مخيمات اللجوء وأنتم لا تعترفون بحق شعبنا؟".

وتظهر التصريحات أن هنية لم يكن بمنأى عما تم التخطيط له في غزة بالهجوم الواسع الذي قادته حماس وأفضى إلى مقتل المئات وأسر العشرات من الإسرائيليين، وأن وجوده في قطر لم يمنعه من التنسيق مع قيادة الداخل في غزة بشأن الهجوم والترويج له سياسيا بعد ذلك، وهو أمر لا تحتج عليه الدوحة.

وبدأت صحيفة نيويورك تايمز في مقال افتتاحي لتوماس فريدمان بالإشارة إلى أموال قطرية تجاوزت المليار دولار وصلت إلى غزة على مدى سنوات لتتحول إلى أسلحة ورواتب لمقاتلين ممن شاركوا في الهجوم بدلا من أن تسهم في تسهيل حياة أهل القطاع.

وتحرص الولايات المتحدة على إبقاء خطوط اتصال مفتوحة مع حماس عبر القطريين، وسبق أن انتهجت سياسة مشابهة مع طالبان أفغانستان.

وقبل أن تعلن وساطتها لإطلاق النساء والأطفال كانت قطر قد حمّلت، في بيان لوزارة خارجيتها، إسرائيل وحدها مسؤولية التصعيد بسبب انتهاكاتها المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني وآخرها الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى تحت حماية الشرطة الإسرائيلية.

وتسعى إسرائيل للبحث عن الجهة التي ساعدت حماس على تنفيذ هجماتها. وبعد أن برأت الولايات المتحدة إيران من التورط المباشر في الهجوم، ستتجه الأنظار إلى قيادات حماس في الخارج، وخاصة في قطر.

وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إنه لا يرى دليلا على وقوف إيران وراء الهجوم الذي شنته كتائب القسام، الذراع العسكرية لحماس، على إسرائيل رغم وجود علاقات قديمة بين الطرفين.

ولئن كان التصعيد من جانب حماس يتم في السابق من خلال إطلاق صواريخ غير فعالة -لأجل ذلك كانت إسرائيل تقبل بوساطاء وبعروض التهدئة - فقد أضحى الوضع اليوم مختلفا. ويتهم الإسرائيليون حماس باستهداف المدنيين سواء بالقتل أو الأسر، ولذلك سيبحثون عن أي جهة يكون لها دور بأي شكل من الأشكال في دعم حماس، وهو ما سيؤثر على عروض الوساطة القطرية.

وقال مصدر إن وسطاء قطريين أجروا اتصالات عاجلة مع قيادات حماس لمحاولة التفاوض على إطلاق سراح نساء وأطفال إسرائيليين تحتجزهم الحركة في غزة مقابل إطلاق سراح 36 امرأة وطفلا من الفلسطينيين المحبوسين في السجون الإسرائيلية.

وأضاف المصدر المطلع على سير المحادثات أن المفاوضات التي تجريها قطر بالتنسيق مع الولايات المتحدة منذ مساء السبت "تمضي بشكل إيجابي".

لكن لا توجد علامات على حدوث انفراجة في ظل تعنت الجانبين.

وقال المصدر لرويترز إن قطر على اتصال بقياديين من حماس في الدوحة وغزة منذ أن شنت الحركة هجوما من غزة واقتحمت بلدات إسرائيلية وقتلت أكثر من 700 إسرائيلي واحتجزت العشرات من الرهائن.

وذكر المصدر أنه لم يتضح على وجه الدقة عدد النساء والأطفال الإسرائيليين الذين تعرض حماس إطلاق سراحهم في عملية التبادل المحتملة مقابل 36 سجينا فلسطينيا من النساء والأطفال. ولم يتم الإعلان عن تفاصيل المفاوضات التي تركز على إطلاق سراح 36 فلسطينيا من السجون الإسرائيلية.

وأكّد المتحدث باسم حركة حماس، محمد حمادة، الإثنين أنّ الحركة لم تتلق أي اتصالات أو وساطات من أي جهة للوصول إلى اتفاق.

ولا يزال عدد الأسرى الإسرائيليين المحتجزين في غزة غير واضح أيضا، لكن يُعتقد على نطاق واسع أن حماس احتجزت نساء وأطفالا ومسنين وجنودا يوم السبت.

وأعلنت إسرائيل أنها ستسعى إلى إطلاق سراح الرهائن، التزاما بمبدأ قائم منذ فترة طويلة ويقضي بعدم التخلي عن أي أسير.

ومع ذلك فإن الخيارات أمام رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لمهاجمة حماس بسبب توغلها في إسرائيل يمكن أن تكون محدودة نتيجة القلق على الكثير من الإسرائيليين الذين تم أسرهم في الهجوم.

وردت إسرائيل بأعنف قصف يطال قطاع غزة على الإطلاق، مما أسفر عن مقتل أكثر من 560 شخصا، ومن المحتمل أن تفكر في شن هجوم بري.

وترتبط قطر بخطوط اتصال مباشرة مع حماس. وفي السابق ساعد مبعوثون قطريون على التوسط في اتفاقات تهدئة بين الحركة وإسرائيل.

● سيناريوهات مفتوحة للمواجهة الأعنف بين حماس وإسرائيل

ص6

نتنياهو يتوعد حماس باستهداف «رهيب» يغير الشرق الأوسط

إعادة العلاقات الدبلوماسية: تأكيد جديد على تقارب البرهان مع إيران

الخرطوم - تضمّن قرار السودان استئناف العلاقات مع إيران تأكيدا على أن قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان يسعى لتمتين علاقته بطهران وإيصال رسائل إلى دول الإقليم يفيد مضمونها بأن لديه بدائل، في وقت يقول فيه مراقبون إن هذا التوجه سيسبب مشاكل إضافية لقائد الجيش أكثر مما يجلب له مكاسب.

وعزز قرار إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران ما كشفته "العرب" في التاسع من أغسطس الماضي ضمن مقال بعنوان "طهران تستثمر في السودان منفذا إلى البحر الأحمر" بشأن قيام إيران بإرسال شحنة أسلحة إلى الجيش السوداني عبر منطقة شرق السودان، مقابل تنفيذ وعد قيادات محسوبة على الحركة الإسلامية لطهران بالتعاون معها وتسهيل مد نفوذها في البحر الأحمر إن قدمت للجيش دعما عسكريا سخيا يساعده على الصمود في الحرب.

ويقول مراقبون إن الخطوة ستكون لها أصداء سلبية على مواقف قوى إقليمية ودولية عديدة من الحرب في السودان تبنت رؤى غير منحازة ضد قائد الجيش، ويصب هذا التطور في صالح قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) الذي حذر كثيرا من خطورة التوجهات التي يتبناها غريمه البرهان.

ويضيف هؤلاء أن قائد الجيش قد يكون حرق كل سفنه مع الكثير من الدول التي ترى في طهران خطرا إقليميا داهما وتتشكك في نواياها الخفية، إذ لا يخلو توقيت عودة العلاقات من رسائل سياسية، تفيد بأن هناك تحديا سافرا من جانب البرهان، وأنه مستعد لرهن ما تبقى من السودان المنهار لإرادة إيران وطموحاتها، وهو تفسير يقلب الطاولة عليه من قبل قوى ترفض اقترابا جديدا لطهران من البحر الأحمر.

ووصف عضو المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير، المعز حضرة، استعادة العلاقات مع إيران بالقرار "العجيب"، لأن أولويات السودانيين في هذه المرحلة إيقاف الحرب وليس تدشين علاقات مع دول "مشبوهة في المنطقة ولديها عداءات مع قوى إقليمية ودولية عدة".

وأشار في تصريح خاص لـ"العرب" إلى أن الخطوة تبرهن على أن فلول البشير "تهيمن على كافة مؤسسات الدولة، بما فيها وزارة الخارجية، وأن التصورات السياسية تخضع لرؤيتها الضيقة، وأن التوجه الحالي يُعيد السودان إلى مرحلة ما قبل ثورة ديسمبر 2019".

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

تصعيد على الجبهة الشمالية بغاية تشتيت تركيز إسرائيل على غزة

حماس تتوعد بإعدام أسير إسرائيلي مع كل قصف للقطاع

تشكل عمليات التسلل والقصف الدائرة على الجبهة الشمالية محاولة لتخفيف الضغط عن حركتي حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة الذي يستعد سكانه لسيناريوهات إسرائيلية انتقامية أقل ما يقال عنها إنها مخيفة، والتي بدأ التمهيد لها بقصف جوي مكثف تلاه حصار مطبق.

استنفار على الحدود مع لبنان

بيروت - قتلت إسرائيل الاثنين "عددا من المسلحين المشتبه بهم" تسللوا من لبنان، في عملية تبنتها حركة الجهاد الإسلامي التي تقول إنها تشارك مع حركة حماس الإسلامية في الهجوم على إسرائيل.

ويقول متابعون إن عناصر من الجهاد ما كانت لتتمكن من التسلل عبر هذه المنطقة لولا حصول الحركة الفلسطينية على ضوء أخضر من حزب الله، مشيرين إلى أن العملية تستهدف على ما يبدو تشتيت تركيز إسرائيل على الجبهة الجنوبية، حيث تخوض حربا مفتوحة مع حماس والجهاد.

وأورد الجيش الإسرائيلي في بيان "في أعقاب تقرير أولي، قتل جنود جيش الدفاع الإسرائيلي عددا من المشتبه بهم المسلحين الذين تسللوا إلى الأراضي الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية".

وقال إنه يواصل "تمشيط المنطقة"، التي تعرضت لقصف مدفعي وجوي استمر لساعات.

بنيامين نتنياهو

الرد الإسرائيلي على هجمات حماس سوف يغير الشرق الأوسط

وأعلنت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في بيان عبر تطبيق تلغرام، "مسؤوليتها عن العملية التي نفذت بعد ظهر الاثنين في الجنوب اللبناني عند الحدود مع فلسطين المحتلة"، ضمن "معركة طوفان الأقصى".

وكان حزب الله، العدو اللدود لإسرائيل والذي أعلن دعمه للعملية التي تقودها حماس واستهدف الأحد بقذائف مواقع إسرائيلية في منطقة حدودية متنازع عليها، قد سارع إلى نفي مسؤوليته عن التسلل.

وقال مكتبه الإعلامي "لا صحة للمعلومات المتداولة عن اشتباك بين عناصر المقاومة والعدو الإسرائيلي أو أي عملية تسلل إلى الداخل".

وردا على عملية التسلل، قصفت إسرائيل تباعا عددا من القرى والبلدات الحدودية في جنوب لبنان، ما أسفر عن مقتل ثلاثة عناصر من حزب الله.

وأوردت الوكالة الوطنية للإعلام، وهي الوكالة الرسمية في لبنان، أن "قوات الاحتلال الإسرائيلي قصفت بالمدفعية منطقة الضهيرة الحدودية في القطاع الغربي وصولا إلى بلدات مروحين والبستان والزلوطية".

وقال رئيس بلدية الضهيرة عبدالله الغريب "تعرضت حقول زراعية في أطراف البلدة لقصف مدفعي إسرائيلي كثيف، سبقه دوي رشقات متقطعة"، استمر قرابة ثلاثة أرباع الساعة.

وسرعان ما توسّعت دائرة القصف لتشمل بلدات عدّة، بينها عيتا الشعب، وسط تحليق مكثف لطائرات استطلاع إسرائيلية.

وأعلن الجيش اللبناني في بيان تعرض خراج بلدتي عيتا الشعب والضهيرة ومناطق حدودية أخرى "لقصف جوي ومدفعي من جانب العدو الإسرائيلي"، داعيا "المواطنين إلى اتخاذ أقصى تدابير الحيطة والحذر وعدم التوجه إلى المناطق المحاذية للحدود حفاظا على سلامتهم".

وأفاد شهود عيان في بلدة عيتا الشعب بنزوح العشرات من العائلات اللبنانية واللاجئين السوريين من المناطق التي يستهدفها القصف الإسرائيلي.

وحث رئيس بعثة الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان (يونيفيل) اللواء أرولدو لاثارو، الاثنين، الأطراف المعنية على "ممارسة أقصى درجات ضبط النفس واستخدام آليات الارتباط والتنسيق التي تضطلع بها اليونيفيل لمنع المزيد من التصعيد"، وفق بيان عن المتحدث باسم القوة الدولية.

ويأتي التوتر بعد يوم على إعلان حزب الله، القوة السياسية والعسكرية البارزة في لبنان، الأحد، أنه أطلق "أعدادا كبيرة من قذائف المدفعية والصواريخ الموجّهة" على ثلاثة مواقع إسرائيلية في منطقة مزارع شبعا المتنازع عليها.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه ردّ بقصف مدفعي على جنوب لبنان. وتجمع حزب الله، المدعوم من طهران، بالجهاد الإسلامي علاقة وثيقة. ويتلقى الطرفان دعما مباشرا من إيران.

ولا يخفي اللبنانيون ودول المنطقة هواجسهم من أن يزج حزب الله بلبنان في الحرب الدائرة في غزة، لكن محللين يستبعدون أن يقدم الحزب على هذه الخطوة، لأنها ستدخل المنطقة في حرب موسعة لن يكون أحد مستفيدا منها.

وأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الاثنين أن الرد الإسرائيلي على الهجمات التي شنتها حماس السبت من غزة "سوف يغير الشرق الأوسط".

وقال نتنياهو لمسؤولين من بلدات بجنوب إسرائيل "ما ستواجهه حماس سيكون عنيفا ورهيبا. نحن في البداية فقط".

وشنّت حركة حماس السبت هجوما مباغتا على إسرائيل بالصواريخ وعبر التسلل البري والبحري. وخلف التصعيد حتى اللحظة أكثر من 900 قتيل في الجانب الإسرائيلي و560 قتيلا في قطاع غزة والآلاف من الجرحى في الجانبين.

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، الاثنين، أنه أمر بفرض "حصار كامل" على قطاع غزة الذي تديره حماس.

وفيما يعمل الجيش الإسرائيلي على إنقاذ نحو مئة إسرائيلي تحتجزهم حركتا حماس والجهاد الإسلامي منذ هجوم السبت، أكّد عضو المكتب السياسي لحماس حسام بدران أنّ الحركة لن تتفاوض حاليا على تبادل للأسرى طالما أن عمليتها مستمرة.

وقالت حماس مساء الاثنين إنها ستبدأ في إعدام أسير مدني إسرائيلي مقابل أي قصف إسرائيلي جديد على منازل المدنيين دون إنذار مسبق.

وفي اليوم الثالث من الهجوم المباغت الذي نفذته الحركة انطلاقا من قطاع غزة بحرا وبرا وجوا عبر مظلات، أعلن الجيش الإسرائيلي أنه "استعاد السيطرة" على البلدات الواقعة جنوب قطاع غزة والتي هاجمتها عناصر حماس وأوقعت فيها قتلى وأسرت عددا من الأشخاص.

ومع ذلك، قال المتحدث باسم الجيش دانيال هغاري للصحافيين إنه "من المحتمل أن يكون ما زال هناك إرهابيون في المنطقة".

بعد ذلك، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أنه أمر بفرض "حصار كامل" على قطاع غزة. وأضاف غالانت في بيان مصور "نفرض حصارا كاملا على قطاع غزة، لا كهرباء، لا طعام ولا ماء ولا غاز... كل شيء مغلق"، علما بأن الدولة العبرية تفرض منذ أكثر من 15 عاما حصارا على القطاع حيث يعيش 2.4 مليون نسمة، مع السماح بدخول السلع الغذائية والأساسية عبر إسرائيل.

وقال غالانت "نحن نقاتل حيوانات ونتصرف وفقا لذلك".

القدس بشطريها تحولت إلى مدينة أشباح

القدس - بدت مدينة القدس الاثنين كمدينة أشباح بشطريها الشرقي المحتل والغربي في اليوم الثالث من هجوم حركة حماس على إسرائيل.

في سوق خان الزيت، السوق الرئيسي في البلدة القديمة للقدس، لم تفتح إلا قلة من المتاجر أبوابها. وتقول ماري بحبح (أربعينية) قرب محل للخضار بدت منتجاته ذابلة بسبب الإغلاق "الناس في حالة من الخوف والقلق"، مضيفة "القدس باتت مدينة أشباح بالفعل".

وتشير إلى أن الفلسطينيين "مضطرون إلى الذهاب إلى أعمالهم، لكن يشعرون بالقلق من التعرّض للإساءة في الشارع الإسرائيلي بسبب الحرب".

في الجزء الغربي من المدينة، تردّد الإسرائيلية سارة (70 عاما) أصداء القلق ذاته، قائلة "لا يوجد أي شخص في الشوارع ولكن هذا أمر طبيعي. إنها حرب".

وتضيف "الناس خائفون، خصوصا الذين لديهم أولاد في الجيش".

وأعلنت حركة حماس السبت بدء عملية "طوفان القدس" التي تشكل هجوما غير مسبوق على إسرائيل، تمّ برا وبحرا ومن الجو بواسطة مظلات، وترافق مع إطلاق الآلاف من الصواريخ من قطاع غزة. وتمكنت عناصر حماس من التسلل إلى مناطق إسرائيلية عدة محاذية للحدود مع قطاع غزة وأسرت مئة شخص وقتلت أكثر من 900، وفق السلطات الإسرائيلية.

وأصابت العملية صدمة في إسرائيل التي أعلنت أنها في حرب، وتوعدت حماس بدفع الثمن، وتواصل منذ ثلاثة أيام حملة قصف عنيف على قطاع غزة.

في باب الخليل في البلدة القديمة، فتحت أعداد صغيرة من محلات التحف والتذكارات السياحية أبوابها، وبعض المقاهي في محيط كنسية القيامة، لكن المنطقة خلت من السياح.

عند باب العمود المكتظ عادة بالسكان، خلا الموقع إلا من عدد من جنود حرس الحدود والشرطة الإسرائيلية الذين نصبوا متاريس حديدية للتدقيق في هويات المارة وتفتيشهم. وتحدّث فلسطينيون لوكالة فرانس برس عن تضييق يتعرضون له من قوات الأمن الإسرائيلية.

> الفلسطينيون مضطرون إلى الذهاب إلى أعمالهم، لكن يشعرون بالقلق من التعرّض للإساءة في الشارع الإسرائيلي بسبب الحرب

ويروي حازم (42 عاما) الذي قدم من حي سلوان المجاور "طلبت عناصر الشرطة والجنود مني الخروج من السيارة وقاموا بتفتيشها. وجدوا فيها مفكا لفحص الكهرباء، فصفعني أحدهم صفعة (..) وعندما أراد آخرون الهجوم علي، قام ضابط عربي بإيقافهم وقال لي أن أضعه في المرة القادمة في صندوق للعدة".

ويشير محمد البيتوني، بائع المعجنات المتجول، الذي يقيم في البلدة القديمة إلى أن "المدينة خالية لأن معظم سكان القدس يعيشون في كفر عقب وشعفاط وراس خميس خلف الجدار وإسرائيل أغلقت معابرها" مع الضفة الغربية المحتلة.

ويقول إن مجموعة من الوحدات الخاصة الإسرائيلية طلبت من أفراد عائلته عدم الجلوس أمام باب منزلهم، تحت طائلة "إلقاء قنابل الغاز المسيل للدموع" في حال عدم الاستجابة.

ويضيف "يريدون تنفيس غضبهم فينا".

وعند منطقة محطة القطار القديمة التي تعج عادة برواد المطاعم والمتاجر في الجزء الغربي، كانت المحلات مغلقة.

ويقول الإسرائيلي إيتامار تاراغان الذي يدير المحطة، "نشعر أننا غير قادرين على التنفس".

ويضيف، تعليقا على احتجاز حماس إسرائيليين، "حتى لو لم يكونوا أولادك، تشعر بالصدمة. لا نعلم كيف حدث هذا. نشعر وكأننا نموت من الداخل".

ويتابع "لن نعيد فتح المحلات غدا ولا اليوم الذي يليه"، مشيرا إلى أن بعض المتاجر قررت فتح أبوابها "من أجل الطبخ للجنود وخدمات الإنقاذ".

وما زال هناك بعض السياح في المدينة. وأعرب البعض عن قلقهم بشأن قدرتهم على المغادرة جوا مع إلغاء الكثير من الرحلات الجوية من وإلى إسرائيل.

ويقول جايسون ليونز، وهو سائح أميركي (54 عاما)، وهو يدخّن أمام فندق "كينغ دافيد" الفخم مع صديقه موراي هوبرفلد (60 عاما) الذي قدم من نيويورك، إن ما حدث "محبط للغاية".

حرب التوكيلات تتصاعد بين أحمد الطنطاوي والحكومة المصرية

القاهرة - تصاعد ما يسمى بـ"حرب التوكيلات" بين الحكومة المصرية والمرشح الرئاسي المحتمل أحمد الطنطاوي بعد إعلانه جمع أنصاره، السبت المقبل، من عدة محافظات والذهاب بهم إلى مقر الهيئة الوطنية للانتخابات لوضعها أمام الأمر الواقع.

جاء ذلك بعد قبول هيئة الانتخابات أوراق ترشح فريد زهران، رئيس الحزب المصري الديمقراطي، واكتمال التزكيات البرلمانية للمرشح عبدالسند يمامة، رئيس حزب الوفد الليبرالي، وأصبح حازم عمر رئيس حزب الشعب الجمهوري وجميلة إسماعيل رئيسة حزب الدستور على مقربة من قبول ترشحهما بعد جمع التزكيات البرلمانية المحددة بعشرين عضوا في مجلس النواب.

ودعا الطنطاوي، رئيس حزب تيار الكرامة السابق، في مقطع فيديو بثه الأحد على فيسبوك، المواطنين إلى الوقوف أمام مكاتب التوثيق الرسمية (الشهر العقاري) والتمسك بتحرير التوكيلات لترشيحه لانتخابات الرئاسة وعدم التنازل عن هذا الحق بأي شكل.

ويرغب مرشح المعارضة في استثمار ضغوط خارجية على الحكومة المصرية، ممثلة في مطالبة البرلمان الأوروبي بحتمية عقد انتخابات رئاسية بطريقة نزيهة والتركيز عليه شخصيا، ليستثمر الزخم في المزيد من إحراج السلطة وكشف أي توجهات سلبية.

وحال عدم تغير الوضع سوف يتوجه الطنطاوي بصحبة وفد من حملته ورؤساء الأحزاب الذين أعلنوا تأييده إلى هيئة الانتخابات لمطالبتها بالنظر في الشكاوى التي تقدمت بها حملته لمجلس الهيئة السابق، ومنع مواطنين من تحرير التوكيلات الرئاسية.

ولم يخف المرشح المحتمل نيته تنظيم وقفات احتجاجية وإعلان ترشحه رسميا للانتخابات من تلقاء نفسه، سواء قُبلت أوراقه أم لا، على أن يحشد أنصاره أمام هيئة الانتخابات لتقديم التوكيلات التي سيملؤها في الشارع من الناس.

بعث هذا الموقف برسائل تهديد مباشرة للحكومة، مفادها أنها إذا لم تتراجع عن المضايقات ومحاولة إقصائه من المشهد الانتخابي عليها أن تتحمل مسؤوليتها وتقف في وجه أنصاره الذين سيتم حشدهم بغرض إلزامها بقبوله عنوة كمرشح رئاسي.

وطالب حزب المحافظين المعارض أعضاءه بالحشد لجمع توكيلات للطنطاوي، وقال أمينه العام طلعت خليل لـ"العرب" إن ما يحدث من بعض دوائر السلطة يحمل تشويها معنويا لمجرد أن الرجل له حاضنة شعبية، ويبدو أن ذلك أصبح مقلقا لجهات حكومية.

وأكد خليل أن هناك 9 أحزاب معارضة قررت دعم الطنطاوي في انتخابات الرئاسة من إجمالي 11 حزبا تمثل الحركة المدنية المعارضة، لافتا إلى أن التضييق الحاصل دفع هذه الأحزاب إلى جمع توكيلات من المواطنين بطريقة "البصمة"، والتوقيع على أوراق شبيهة لتلك الموجودة في مكاتب التوثيق لإثبات شعبية الطنطاوي.

ويواجه مرشح المعارضة الشاب مشكلة مرتبطة بعدم استيفاء أوراق ترشحه لانتخابات الرئاسة، لأنه يحتاج إلى تزكية 20 عضوا على الأقل من أعضاء مجلس النواب أو يؤيده ما لا يقل عن 25 ألف مواطن، يحق لهم الانتخاب في 15 محافظة على الأقل.

ويشكو الطنطاوي من مضايقات جعلته عاجزا عن جمع التوكيلات المطلوبة للترشح بسبب منع أنصاره من دخول مكاتب التوثيق أو ترهيبهم، وامتناع بعض موظفي الشهر العقاري عن السماح لمواطنين بعمل توكيلات له ووضع عراقيل غير قانونية.

وجمعت حملة الطنطاوي، حتى مساء الأحد، وفقا لتقديراتها، 7741 توكيلا وأغلبهم من المصريين في الخارج استجابة لمبادرة ثلاثة أيام من الأمل.

ولم تعلّق أي جهة رسمية أو هيئة الانتخابات على تهديدات الطنطاوي لتجنب الدخول في صدام مباشر يجلب له المزيد من التعاطف أو يورط الحكومة في تهمة استهدافه.

وقال الطنطاوي في فيديو بثه على مواقع التواصل الاجتماعي "هناك مسار سيتم الإعلان عنه يوم السبت الرابع عشر من أكتوبر، تزامنا مع غلق باب الترشح للانتخابات الرئاسية، وهذا يعني أنه سيتم منعي رسميا من الترشح، وسأطرح المسار الذي لن أفصح عن تفاصيله حاليا، على الناس ليقبلوه أو يرفضوه".

وكشفت مصادر سياسية لـ"العرب" أن المسار الذي يلوح الطنطاوي بالسير فيه خطأ ويتعلق بتنظيم وقفة احتجاجية ضخمة في ميدان التحرير بوسط القاهرة، والذي كان رمزا لثورتي يناير 2011 ويونيو 2013 لإسقاط نظامي حسني مبارك والإخوان.

وهناك شريحة من المواطنين ترى أن ما تفعله دوائر حكومية من تضييق على الطنطاوي يعمق توريط السلطة في أزمات جديدة، في وقت أصبحت فيه الانتخابات الرئاسية محل اهتمام ومتابعة من جهات دولية.

طلعت خليل

تسعة أحزاب معارضة قررت دعم الطنطاوي

تبرر دوائر رسمية التضييق بأن الطنطاوي يرفض التبرؤ من موقفه الداعم لجماعة الإخوان التي تصطف خلفه وتعلن مساندته كنوع من الثأر السياسي من النظام الحالي.

وأكد طلعت خليل لـ"العرب" أن علاقة الطنطاوي بالإخوان "ادعاءات، والسلطة حسمت موقفها بألا يكون موجودا ضمن المرشحين لانتخابات الرئاسة، ما يجعل هذا الاستحقاق مشكوكا في مصداقيته وكأنه لم يكن، حتى لو كان هناك اثنان من المرشحين ينتميان إلى المعارضة، ومن غير المتوقع أن تحدث انفراجة قريبا".

وزادت عملية الترهيب التي يتعرض لها مؤيدو الطنطاوي من التعاطف معه خلال جولاته الانتخابية وظهر التفاف البعض من المواطنين حوله ورغبتهم في توثيق التوكيلات، لكنهم يواجهون منعا بمكاتب الشهر العقاري، وأغلبهم لا ينتمون إلى الإخوان.

وأخذت أصداء معركة التوكيلات مع تصاعد التراشق بعدا حقوقيا خارجيا، وأصبحت الانتخابات الرئاسية في مصر تحظى باهتمام منظمات حقوقية ومؤسسات دولية، في ظل استمرار تعنت دوائر حكومية ضد الطنطاوي ومحاولة إقصائه من المشهد الانتخابي بحرمانه من استكمال جمع توكيلات الترشح.

وتتوقع دوائر سياسية أن تسمح الحكومة بانفراجة في التوكيلات في الأيام الأخيرة قبل غلق باب الترشح السبت المقبل، ما يدحض الحجج التي روجها لمنع مؤيديه من الحصول على التوكيلات اللازمة، لكنه لن يتمكن من استيفائها لضيق وقت الانفراجة المحتملة.

الطنطاوي يحرج النظام المصري

حضرموت نقطة افتراق مفصلية بين السعودية وإخوان اليمن

حزب الإصلاح ينتقد نشر قوات درع الوطن في المحافظة

ثماني سنوات من انخراط السعودية في حرب اليمن خلفت لديها قناعة بفشل رهانها على جماعة الإخوان المسلمين في مد نفوذها السياسي والعسكري على الساحة اليمنية. فالجماعة الممثّلة بحزب التجمع اليمني للإصلاح لم تراكم الهزائم فقط أمام الحوثيين وتفتح لهم باب السيطرة على المزيد من المناطق، بل حاولت أيضا العمل لحسابها الخاص وأشعلت معارك جانبية أثقلت كاهل التحالف الذي تقوده السعودية.

التعويل على قوات الإخوان للتحكم في المناطق اليمنية لم يعد خيارا مجزيا للسعودية

عدن - بدأت محافظة حضرموت ذات الموقع الإستراتيجي المطل على بحر العرب بجنوب شرق اليمن تشكّل نقطة افتراق مصالح نهائي بين السعودية وحزب الإصلاح، الفرع اليمني من جماعة الإخوان المسلمين، والذي يرصد بقلق قيام المملكة بإلغاء دوره السياسي والعسكري تدريجيا والمرور إلى استخدام قوات مرتبطة بها بشكل مباشر في بسط سيطرتها على مناطق يمنية ذات أهمية خاصة بالنسبة إليها، استعدادا لمرحلة ما بعد التسوية السياسية للصراع اليمني والجاري عليها العمل في الوقت الحالي.

سيف الحاضري

قوات درع الوطن أنشئت لتحل محل الجيش الوطني

وانتقد حزب الإصلاح بشدّة ترتيبات عسكرية تقوم بها السعودية في حضرموت، لكونها تمثّل بالنسبة إليه بداية اقتلاعه من أهم معقل له في شرق اليمن.

ووصلت الأسبوع الماضي إلى المحافظة تعزيزات عسكرية كبيرة تابعة لقوات درع الوطن، قادمة من السعودية حيث تمّ تنظيمها وتسليحها وتدريبها، وشرعت في الانتشار في مديريات الوادي الواقعة ضمن مناطق سيطرة قوات المنطقة العسكرية الأولى التابعة لحزب الإصلاح.

وكانت قوات درع الوطن قد أنشئت بموجب قرار أصدره رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي أواخر يناير الماضي لتكون تحت إمرته باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وحمل سيف الحاضري المستشار الإعلامي السابق لعلي محسن صالح الأحمر، القيادي في حزب الإصلاح الذي سبق أن شغل منصب نائب الرئيس اليمني السابق عبدربّه منصور هادي، بشدّة على قوات درع الوطن قائلا إنّ مهمّتها منذ إنشائها لم تكن "تأمين (قصر) معاشيق في عدن، ولن تلعب أي دور في معركة الشرعية مع ميليشيا الحوثي".

وقال في تعليقات عبر منصة إكس "هذه القوات أُنشئت من أجل إحلالها بديلا عن الجيش الوطني في سيئون وصولا إلى آخر نقطة في العبر".

وأضاف "طريقة الانضمام إلى قوات درع الوطن تخضع لشروط مناطقية وصلت إلى حد رفض انضمام من يُعتقد أن أصولهم ليست حضرمية".

وختم بالقول "مَلْشَنة اليمن جريمة التحالف العربي الذي جاء من أجل القضاء على ميليشيات إيران، فذهب للتحالف معها وإنشاء ميليشيات عديدة مناطقية وجهوية ودينية"، معتبرا أن "الجمهورية اليمنية يتم تفخيخها بموافقة من يُعتقد أنهم معنيون بالدفاع عنها قادة وأحزابا".

وسبق للحاضري أن هاجم التحالف، قائلا خلال لقاء تلفزيوني إنّه "هندس تفكيك وتعطيل مؤسسات الشرعية وحوّلها إلى مجرد يافطة لتمرير سياساته خلافا للأهداف المعلنة".

ويعكس مثل هذا الخطاب الإخواني حالة امتعاض تعمّ صفوفهم بفعل الانكماش المتسارع لنفوذهم في مناطق جنوب وشرق اليمن بعد أن خسروا معظم مناطق سيطرتهم في شمال البلاد لمصلحة جماعة الحوثي التي تمكنّت من السيطرة على صنعاء سنة 2014 بعد أن ألحقت الهزيمة بقواتهم في محافظة عمران شمالي العاصمة اليمنية.

ويصارع الحزب الإخواني للمحافظة على ما بقي له من مناصب أمنية في محافظة أبين بجنوب اليمن، بعد أن أقدم المحافظ أبوبكر حسين سالم على إقالة قائد قوات الأمن الخاصة محمد العوبان المنتمي إلى الحزب.

وأثار القرار حفيظة جماعة الإخوان ما استدعى تدخل وزير الداخلية في الحكومة اليمنية إبراهيم حيدان المحسوب بدوره على جماعة الإخوان مطالبا بإلغاء القرار باعتباره "تجاوزا للصلاحيات المخولة حسب القانون".

لكن محافظ أبين أصرّ على تنفيذ قراره الذي قال إنّه جاء بناء على مطالبات شعبية وأمنية.

ويرى متابعون للشأن اليمني أنّ افتراق المصالح بين السعودية وإخوان اليمن مآل متوقّع للعلاقة المصلحية التي ربطتها الرياض مع حزب الإصلاح رغم أنّه امتداد لجماعة الإخوان التي تجرّمها المملكة وتضعها على لوائح الإرهاب وعملت على مقاومتها محلّيا وإقليميا.

وأملت السعودية من خلال تحالفها مع الحزب في إنشاء جدار صدّ سُنّي ضد جماعة الحوثي الزيدية الموالية لإيران، لكنّها لم تجن النتائج المرجوّة؛ حيث لم تستطع القوات التابعة لحزب الإصلاح الصمود أمام زحف الحوثيين على عدّة مناطق، ذلك أن القوات أهملت المعركة الرئيسية ضد الحوثيين وانصرفت للدفاع عن حصّة لحزب الإصلاح في مناطق محرّرة أصلا من الجماعة الحوثية أو لم تدخلها قواتها أصلا.

ويقول مراقبون إنّ إقدام السعودية على إعادة تنظيم الوضع العسكري والأمني في حضرموت بالتعاون من قوى محلّية يدخل ضمن ترتيبات أوسع نطاقا لإعادة رسم خارطة النفوذ في مناطق شرق اليمن ككل.

ويضيف هؤلاء أنّ المملكة التي تكاد تكون قدّ سلمت بسيطرة الحوثيين على شمال اليمن، وتعرف مدى قوة المجلس الانتقالي الجنوبي في عدد من مناطق جنوب البلاد، باتت توجّه أنظارها نحو مناطق إستراتيجية في شرق اليمن وتحديدا التي تضمن لها إطلالة على المحيط الهندي عبر بحر العرب. وفي ظل قوة النفوذ العماني في محافظة المهرة المجاورة للسلطنة، فإن حضرموت تكون المنفذ المثالي للمملكة.

مقتدى الصدر يستثمر الحدث الفلسطيني لإثارة الشارع العراقي

بغداد - منحت الأحداث الدامية الجارية في غزّة ومناطق إسرائيلية رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر فرصة قطع حالة الانكفاء السياسي التي يعيشها منذ أشهر، في ظل التراجع الواضح في شعبيته وعدم اهتمام الشارع العراقي بتعاليقه الخارجة عن المألوف، وتجاهله لدعواته إلى التظاهر، بعد أن كانت قدرته على تحريك الشارع أحد أمضى أسلحته في مواجهة خصومه السياسيين.

ودعا زعيم التيار الصدري إلى مظاهرة مليونية موحدة يوم الجمعة المقبل في بغداد دعما للفلسطينيين.

وتمثّل الدعوة إلى المليونية أمرا معهودا لدى الصدر الذي أبدى خلال السنوات الأخيرة طموحات سياسية كبرى وصلت حدّ سعيه للسيطرة على البرلمان والحكومة، مستغلا فشل أبرز منافسيه من داخل العائلة السياسية الشيعية في قيادة البلاد في مقابل تزايد شعبيته باعتبار عدم مشاركته بشكل مباشر في تجربة الحكم القائمة منذ أكثر من عقدين، والتي توصف بالكارثية.

وكان مقتدى قد انخرط بقوّة في الحراك الجماهيري الكبير الذي شهده العراق سنة 2019، قبل أن يكتشف المتظاهرون أنّ الرجل اخترق حراكهم بهدف التحكّم في مداه ومنعه من تهديد النظام الذي يأمل الصدر نفسه في قيادته.

وتجلّى تراجع جماهيرية زعيم التيار الصدري في عدم استجابة الشارع مؤخّرا لدعوته إلى تجديد انتفاضة أكتوبر في ذكراها السنوية الرابعة.

ومنذ ظهوره بعد الغزو الأميركي للعراق، عرف مقتدى الصدر بتصريحاته النارية وبتعاليقه الصادمة حدّ الغرابة في الكثير من الأحيان.

وقد حرص دائما على الظهور بمظهر رجل الدين البارز باعتبار انتمائه إلى أسرة آل الصدر ذات المكانة في مجال التدين الشيعي. كما قدّم نفسه للعراقيين كمصلح وكمقاوم شرس للفساد.

غير أنّه لم يستطع أنّ ينفصل بالكامل عن منظومة الفساد المتغلغلة بعمق في مفاصل الدولة العراقية. وكان في كل مرّة يواجه فيها تياره فضيحة فساد يلجأ إلى تحميل أفراد في التيار مسؤولية ذلك ويسارع لتجميد نشاطهم، بل منعهم من مغادرة أماكن معينة في بعض الأحيان حيث ينصّب نفسه قاضيا ومنفّذا للأحكام في الآن ذاته.

وقال الصدر في بيان أصدره الاثنين إنه "من الواجب علينا نحن العراقيين المجاهدين المقاومين للاحتلال الأميركي وكل محب للقضية الفلسطينية الخروج بمظاهرات مليونية سلمية موحدة في ساحة الإصلاح والمظلومين: ساحة التحرير ليرتفع صوت الجهاد من العاصمة العراقية بغداد".

كما طلب من المتظاهرين "حرق الأعلام الإسرائيلية ورفع الأعلام الفلسطينية جنبا إلى جنب مع العلم العراقي".

كما حدّد موعد التظاهر بـ"يوم الجمعة القادم بعد صلاة جمعة موحدة في زحف مليوني من جميع المحافظات"، معتبرا أن الخطوة "إثبات للفاسدين والظالمين أننا مستمرون بدعم الإصلاح والمقاومة".

ودعت الرئاسة العراقية من جهتها المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته وضمان حقوق الشعب الفلسطيني. وقالت في بيان "نجدد موقف العراق الثابت إزاء القضية الفلسطينية وبما يعبر عن الدعم الكامل للشعب الفلسطيني في نيل كامل حقوقه المشروعة، وندين بشدة الاعتداءات الوحشية التي تمارس ضده".

وقالت الحكومة العراقية على لسان متحدثها باسم العوادي إن العراق "يؤكد موقفه الثابت، شعبا وحكومة، تجاه القضية الفلسطينية ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في تحقيق تطلعاته ونيل كامل حقوقه المشروعة"، معتبرة أنّ "الظلم، واغتصاب هذه الحقوق، لا يمكن أن ينتج سلاما مستداما".

وما زالت القضية الفلسطينية تحظى بدعم شرائح واسعة من العراقيين الناقمين، ليس على إسرائيل تحديدا، لكن على داعمتها الولايات المتّحدة في المقام الأول، والتي يحمّلونها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في بلدهم بفعل غزوها له وتدميرها لبناه التحتية ومؤسساته استنادا إلى أدلّة مفبركة وتعلّات واهية.

لكنّ خروجهم المتوقّع للتظاهر دعما للفلسطينيين لن يكون بالضرورة استجابة لمقتدى الصدر، نظرا لما عرف عنه من استغلاله لتحرّكات الشارع وتجييرها لمصلحته.

وصدرت في منتصف سبتمبر الماضي دعوة إلى التظاهر في بغداد احتجاجا على سوء الأوضاع وفشل حكومة الإطار التنسيقي بعد عام على تشكيلها في حل مشاكل البلاد، تبنّتها حركة تطلق على نفسها اسم "متظاهري الشعب".

> تظاهر العراقيين دعما للفلسطينيين ليس بالضرورة استجابة لمقتدى الصدر المعروف عنه استغلاله لتحركات الشارع

لكن شكوك العديد من الملاحظين اتجهت صوب وقوف رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وراء الدعوة باعتباره سيكون أكبر المستفيدين من أي عملية تسخين للشارع العراقي، بعد أن عانى التهميش ضمن العائلة السياسية الشيعية التي ينتمي إليها ولم يحصل على المركز القيادي في تجربة الحكم القائمة، والذي لطالما اعتبره حقا أصيلا له.

ورأى البعض أنّ البيان المذكور حمل ملامح الخطاب السياسي الصدري، معتبرين أنّ ضعف الاستجابة لدعوة التظاهر مثّل مظهرا آخر لتراجع شعبية الصدر وهزيمة سياسية أخرى له تضاف إلى سلسلة الهزائم التي ظل يراكمها منذ فشله في مواجهة خصومه المتجمعين تحت يافطة الإطار التنسيقي، وعدم قدرته على فرض نفسه كقوة مؤثرة في البرلمان ومتحكمة في تشكيل الحكومة.

القضية الفلسطينية وسيلة فعّالة في دغدغة مشاعر العراقيين

إجراءات كويتية تسابق الأطماع الإيرانية في حقل الدرّة

الكويت - أعلنت الكويت، الاثنين، عن عزمها تجهيز البنية التحتية لتطوير حقل الدرة البحري للغاز، في خطوة لم تغب عن خلفيتها مطالبة إيران بحصة في الحقل الذي تقول الكويت والسعودية إنّهما تمتلكان الحق الحصري في استغلال ثرواته، دون وجود أي حقوق لأي طرف ثالث.

وجاء الإعلان الكويتي على لسان وزير النفط سعد البراك بمناسبة انعقاد مؤتمر حول إستراتيجية الطاقة في الكويت، وذلك بعد أيام على إقدام إيران على خطوة وصفت بالمستفزّة وتمثلت في قيام وزير داخليتها أحمد وحيدي بزيارة إلى حقل الدرّة، أو آرش بحسب التسمية الإيرانية.

وربطت وسائل إعلام كويتية بين الخطوة الإيرانية وزيارة قام بها لاحقا وزير الدفاع الكويتي الشيخ أحمد الفهد إلى قاعدة محمد الأحمد البحرية وتوجيهه القوات الموجودة هناك بتوخي "أقصى درجات اليقظة والجاهزية والاستعداد لحفظ أمن الوطن وسلامة مياهه الإقليمية".

وجاءت زيارة وحيدي التي أعلنت عنها وكالة الأنباء الإيرانية "إرنا"، الخميس الماضي، غداة إعلان الكويت قبل ذلك بيوم واحد عن نيتها تشغيل الحقل بالكامل بحلول سنة 2029، بحسب ما جاء على لسان شيماء الغنيم نائبة المدير العام لشركة النفط الكويتية.

وتستهدف إستراتيجية مؤسسة البترول الكويتية المملوكة للدولة زيادة إجمالي إنتاج النفط إلى أربعة ملايين برميل يوميا بحلول عام 2035. وقالت منظمة البلدان المصدرة للبترول "أوبك" إنّ إنتاج الكويت من الخام بلغ نحو 2.55 مليون برميل يوميا في المتوسط في أغسطس الماضي.

وتنتقد إيران اتفاقا كويتيا – سعوديا وقع العام الماضي لتطوير الدرة الذي تقدر احتياطياته المؤكدة بنحو 20 تريليون قدم مكعبة، وقالت في وقت سابق إن لها حصة في الحقل ووصفت الاتفاق بأنه غير قانوني.

وقال البراك في وقت سابق إن الكويت والسعودية لهما حقوق حصرية في الدرة، ودعا إيران إلى دعم صحة مزاعمها من خلال ترسيم حدودها البحرية أولا. وقال في وقت لاحق إن الكويت ستبدأ الحفر والإنتاج دون انتظار ترسيم الحدود.

وقال الشيخ نواف سعود الصباح، الرئيس التنفيذي لمؤسسة البترول الكويتية، الاثنين، إن شركة نفط الكويت التابعة لمؤسسة البترول الكويتية تستهدف زيادة الطاقة الإنتاجية للنفط إلى 3.65 مليون برميل يوميا بحلول عام 2035، في إطار الإستراتيجية الجديدة لتحقق نحو 11 مليار دولار من العائدات الإضافية للدولة في السنوات الخمس المقبلة.

وأضاف الصباح أن شركة نفط الكويت التي تنتج نحو 90 في المئة من النفط الكويتي تعتزم الصعود بالطاقة الإنتاجية من الغاز إلى 1.5 تريليون قدم مكعبة بحلول عام 2040.

وأظهر مقطع فيديو تم عرضه في المؤتمر المذكور أن مؤسسة البترول الكويتية تستهدف زيادة طاقة التكرير إلى 1.6 مليون برميل يوميا في الداخل و425 ألف برميل يوميا في الخارج بحلول عام 2025.

وقال البراك أيضا إن الشركة الحكومية تستهدف الوصول بالانبعاثات الكربونية إلى صافي صفر بحلول عام 2050.

وقال بدر العطار، العضو المنتدب للتخطيط والتمويل في مؤسسة البترول الكويتية، إن المؤسسة والشركات التابعة لها تعتزم استثمار 110 مليارات دولار لتحقيق الأهداف الإستراتيجية في ما يتعلق بالتحول إلى الطاقة النظيفة.

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

أحداث بنغازي بين القلق الأممي ودعوة الدبيبة إلى التحقيق فيها

البعثة الأممية تطالب سلطات شرق ليبيا بإعادة تشغيل شبكة الاتصالات

عملية أمنية ضد خلايا مسلحة تسللت إلى مدينة بنغازي

طالب رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا عبدالحميد الدبيبة النائب العام المستشار الصديق الصور بفتح تحقيق في مواجهات بنغازي (شرق) التي جدت إثر عودة وزير الدفاع في حكومة الوفاق الوطني السابقة المهدي البرغثي إلى المدينة، وسط قلق أممي متصاعد ودعوات لإعادة تشغيل جميع شبكات الاتصالات بشكل عاجل في المدينة بعد قطعها منذ أيام.

بنغازي (ليبيا) - يشهد الوضع في مدينة بنغازي الليبية تطورات أمنية وسياسية واجتماعية مثيرة مع استمرار قطع شبكات الاتصالات لليوم الرابع على التوالي، فيما طالب رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبدالحميد الدبيبة النائب العام المستشار الصديق الصور بفتح تحقيق في أحداث بنغازي.

وفي كلمة ألقاها أمس الاثنين ضمن ندوة وزارة المواصلات حول الاستعداد لبرنامج التدقيق الدولي على ليبيا في مجال الطيران المدني، وبحضور عدد من السفراء والشخصيات الدبلوماسية، قال الدبيبة "تشهد مدينة بنغازي منذ ثلاثة أيام أحداثا استثنائية، والتقارير تقول إن هناك مواجهات مسلحة داخل أحد أحياء المدنية، إضافة إلى قطع متعمد لشبكات الاتصالات، ما جعل ثاني أكبر المدن الليبية وحاضرة المنطقة الشرقية معزولة تماما عن العالم".

وأضاف "مثل هذه الحوادث لا تهدد حياة المواطنين فقط بل تمس وحدة ليبيا وسيادتها ونسيجها الاجتماعي، وعليه أحث الجهات الأمنية في بنغازي على القيام بواجبها لحماية أهالي المدينة"، داعيا النائب العام الصديق الصور إلى "فتح تحقيق شفاف، فمن حق الشعب الليبي معرفة الحقيقة، ويجب محاسبة المسؤولين عن تعريض المواطنين العزل للخطر".

ويعتبر هذا الموقف أول رد فعل من سلطات العاصمة طرابلس على الأحداث الأمنية التي شهدتها مدينة بنغازي منذ الجمعة الماضية، والمتمثلة في مواجهات مسلحة بين قوات الجيش والأجهزة الأمنية من جهة، وخلايا مسلحة موالية لوزير الدفاع الأسبق المهدي البرغثي من جهة ثانية.

أسامة حماد

البعثة تقع دائما في مغالطات وتتسرع في نشر بيانات

وأكدت مصادر مطلعة أن انقطاع الاتصالات استمر أمس الاثنين، وقال مدير الإعلام الرقمي بالشركة الليبية القابضة للاتصالات محمد البديري إن السبب يعود إلى قطع كابل الألياف البصرية في عدة مسارات مختلفة منذ مساء الجمعة الماضية.

وفي الأثناء أعربت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا عن قلقها إزاء الاشتباكات المسلحة في بنغازي، مطالبة السلطات في شرق ليبيا بإعادة تشغيل جميع شبكات الاتصالات بشكل عاجل في بنغازي بعد قطعها منذ اندلاع الاشتباكات يوم السابع من أكتوبر الجاري.

وقالت البعثة إنها تواصل التحري عن التقارير الواردة بشأن وقوع ضحايا مدنيين. وتذكّر المنخرطين في الاشتباكات بضرورة احترام التزاماتها بحماية المدنيين، مضيفة أن الحصول على المعلومات ومشاركتها من حقوق الإنسان، كما أن الاتصالات تمثل شريان حياة للمدنيين الواقعين في مناطق المواجهات.

وفي رد مباشر أبدى رئيس الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب أسامة حماد استغرابه مما ورد في بيان البعثة الأممية بوصفها اشتباكات منطقة السلماني المحدودة لساعات بالاشتباكات المستمرة.

وقال حماد إن "عملية أمنية محدودة ضد مجموعة تخريبية لمدة ساعتين مساء الجمعة حولتها البعثة الأممية إلى اشتباكات مستمرة وهذا أمر غريب، كما أستنكر ما جاء في بيان البعثة الأممية".

وأكد على أن ما ورد غير صحيح، داعيا إلى "الحرص على نقل الحقيقة، حيث لديهم مكتب في بنغازي يمكنهم التحقق منها"، وأضاف أن "البعثة تقع دائما في مغالطات وتتسرع في نشر بيانات ثم تعتذر بعد ذلك، وهذا أصبح محرجا".

ورأى مراقبون أن موقف حماد يعبّر عن موقف قيادة الجيش، ويهدف إلى التقليل من شأن الأحداث التي شهدتها بنغازي خلال الأيام الماضية، وإلى حالة الاحتقان السائدة في مناطق عدة سواء بسبب التضييق على الحريات العامة والخاصة أو نتيجة قطع الاتصالات المتعمد من قبل السلطات الحاكمة في شرق ليبيا.

وكان مصدر عسكري أعلن عن انطلاق عملية أمنية للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية في بنغازي ضد خلايا مسلحة تسللت إلى المدينة، مشيرا إلى أن المتسللين شاركوا في مجزرة براك الشاطئ سنة 2017 بقيادة المهدي البرغثي وفي الهجمات على الموانئ النفطية ومناطق سلطان والجليداية عام 2016 بقيادة إبراهيم جضران.

وتلفت تقارير محلية إلى أن وزير الدفاع الأسبق دخل المدينة رفقة 15 سيارة عسكرية من مدخلها الجنوبي عبر مدينة سلوق التي تربطه ببعض مكوناتها صلات اجتماعية، والتي وصلها عبر الطرق الصحراوية في بلدة ساونو جنوب إجدابيا، ودخل بنغازي دون أن تعترضه أي جهة.

وفي حركة استعراضية تم عبر وسائل التواصل الاجتماعي نشر فيديوهات وصور تبرز استقبال البرغثي لأعداد من مناصريه، وخاصة من قبيلة البراغثة التي ينتمي إليها وهي جزء من قبيلة العواقير، في منزله وفي خيام نصبت للغرض، مع وجود سيارات عسكرية وعدد من المسلحين.

ورجح متابعون للشأن الليبي أن يكون قطع شبكات الاتصالات قد تم بسبب المخاوف من استعمال مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي في التنسيق بين الخلايا النائمة والحض على الانتفاض في وجه القوات العسكرية والأمنية والترويج للمواقف المناهضة لخليفة حفتر القائد العام للجيش.

وأوضحت أوساط مطلعة أن قوات الجيش قامت باعتقال البرغثي، وأن انتشارا عسكريا وأمنيا واسعا لوحظ في منطقة السلماني وفي عدد من المناطق الأخرى لمواجهة أي تحركات من قبل أنصار وزير الدفاع الأسبق أو من الجماعات المتشددة الموالية له والتي تسللت من جديد إلى بنغازي خلال الفترة الماضية.

وقال العمدة عبدالسلام عبدالعاطي البرغثي، شيخ قبيلة البراغثة الذي نفى الشائعات المتداولة عن اعتقاله، "نحن غير راضين عن الاختراق الأمني الذي قام به المهدي البرغثي"، وأضاف أن مسلحي رتل المهدي البرغثي غير أسوياء وقبيلة البراغثة لا ترضى بما قام به وزير الدفاع الأسبق.

وتابع "لو أراد المهدي البرغثي المصالحة لجاء بالطائرة واستقبله المشير خليفة حفتر بالصلح"، مشيرا إلى أنه "تقدم لحفتر في شهر رمضان بطلب من القبيلة لبحث ملف الصلح، ووجد لديه موافقة على ذلك".

مفوضية الانتخابات في ليبيا تتسلّم رسميا قانونيْ الانتخابات

بنغازي (ليبيا) - أعلنت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات الإثنين تسلّم قانونيْ انتخاب رئيس الدولة ومجلس الأمة اللذين اعتمدهما مجلس النواب في جلسته الأربعاء الماضي، داعية إلى توافق الأطراف السياسية على استكمال متطلبات إنجاز العملية الانتخابية وتمهيد الطريق أمام المفوضية لتحمل مسؤولياتها.

وأكد مجلس المفوضية، في بيان، "الجاهزية الفنية العالية التي تتمتع بها المفوضية للبدء في وضع القوانين الانتخابية موضع التنفيذ". ونوه البيان بأن المفوضية "لا تخضع أو تتبع أو تمثل أي سلطة سياسية كانت، ولا شأن لها بالتجاذبات السياسية الدائرة بين أطرافها".

والسبت سلّم رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قانوني الانتخابات إلى رئيس المفوضية عماد السايح، وذلك بعد إقرارهما في جلسة المجلس الأربعاء الماضي، لكن رئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة أعلن تمسكه بالمخرجات الصادرة عن اللجنة المشتركة لإعداد القوانين الانتخابية "6+6" والتي وقع عليها طرفا اللجنة في الثالث من يونيو الماضي في مدينة بوزنيقة المغربية، رافضا إجراء أي تعديلات أخرى عليها. وقال تكالة في خطاب إلى مبعوث الأمم المتحدة عبدالله باتيلي، الخميس الماضي، إن "ما صدر عن مجلس النواب في جلسته يوم الإثنين الماضي من تشريعات انتخابية مخالف للإعلان الدستوري الثالث عشر، ومشوب بعيوب وأخطاء تنحدر به إلى درجة الانعدام".

من جهته شكر بيان المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، الصادر الإثنين، "أعضاء لجنة 6+6 على ما بذلوه من جهود في سبيل إنجاز هذه القوانين"، وجددت المفوضية دعوة "كل الأطراف السياسية والاجتماعية على مختلف توجهاتها وانتماءاتها إلى التكاتف والتوافق على إنجاز هذا الاستحقاق التاريخي والمصيري".

تراجع جديد في مخزون المياه بتونس يهدد الأمن الغذائي

خالد هدوي

تونس - وجدت السلطات التونسية نفسها مرة أخرى أمام تحدي ندرة المياه بسبب انحباس الأمطار وتقلّص الكميات المخزنة، وتراجع مخزون المياه في السدود بنسبة 25 في المئة، ما ينذر بتفاقم الوضع المائي والغذائي في البلاد.

وتشهد الموارد المائية منذ سنوات استنزافا كبيرا بسبب قلة التساقطات وأيضا الإفراط في استغلال المياه، وسط دعوات الخبراء إلى ضرورة وقف النزيف في الموارد المائية عبر إعلان حالة الطوارئ المائية التي ستسمح باعتماد وتنفيذ تدابير استثنائية من بينها تحلية مياه البحر.

وكانت وزارة الزراعة أعلنت، في نهاية سبتمبر الماضي، تمديد العمل بنظام الحصص في توزيع مياه الشرب في الشبكة العمومية، وحظر استخدامها في ري المساحات الزراعية ومحطات غسيل السيارات وغيرها من الاستخدامات حتى إشعار آخر بهدف التقشف.

ووفق بيانات للمرصد الوطني للفلاحة، تراجع مخزون المياه إلى 586.4 مليون متر مكعب حتى السادس من الشهر الجاري مقابل 787.9 مليون متر مكعب في الفترة نفسها من العام الماضي.

ولا تتعدى نسبة امتلاء سد "سيدي سالم"، وهو أكبر سد في البلاد والمزود الرئيس لولايات الشمال، 30 في المئة من طاقة استيعابه.

وتبلغ النسبة الإجمالية لمخزون المياه في كل السدود حتى منتصف سبتمبر الماضي 27.3 في المئة من طاقة استيعابها.

وضرب الجفاف تونس في سبعة مواسم من أصل آخر ثماني سنوات، وسُجلت في صيف هذا العام درجات حرارة قياسية لم تعرفها من قبل وصلت إلى 50 درجة.

ومنذ سبتمبر الماضي، سقطت 110 ملايين متر مكعب فقط من الأمطار في تونس، أي حوالي خمس المعدل الطبيعي إذ إن المعدل الاعتيادي لا يقل عن 520 مليون متر مكعب.

ويبلغ إجمالي قدرة استيعاب السدود التونسية مليارين و337 مليون متر مكعب، غير أن الجفاف يمنع تعبئة أكثر من نصف طاقتها سنويا.

وأفاد حسين رحيلي، الخبير في الموارد المائية، بأن "من الطبيعي أن يحدث تراجع في مخزون المياه لأن عملية السحب خلال الصيف كانت أكبر من المتوقع من 1.9 إلى 3 ملايين متر مكعب لأربع عشرة ولاية (محافظة)، نظرا إلى أن الطلب المتزايد على الماء كان كبيرا مع ارتفاع درجات الحرارة".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هناك تراجعا كبيرا لمياه السدود، ولأول مرة بلغ النقص 200 مليون متر مكعب بالمقارنة مع نفس الفترة من السنة الماضية"، لافتا إلى أن "هناك انعكاسات كبيرة لذلك، حيث مدّدت وزارة الفلاحة والصيد البحري في آجال إجراءات القطع الدوري لمياه الشرب، وللسنة الخامسة توالياً يتواصل الجفاف في البلاد، ما سيؤثر خصوصا على الزراعات الكبرى وخصوصا موسم الحبوب".

وتابع رحيلي "قد تطالب الوزارة المزارعين بتقليص المساحات المخصصة للزراعة وتعويضها بالمنتوجات الفصلية، أو التخفيض من كميات مياه الريّ".

وأثر التراجع الكبير في الموارد المائية بسبب الاستنزاف، في إنتاج المحاصيل الزراعية، وتراجع إنتاج الحبوب بنسبة 60 في المئة هذا العام مقارنة بالعام السابق.

وتعاني تونس أيضا شحا في السيولة المالية، ما ضاعف من أزمة التزود بالمواد الأساسية في الأسواق، مثل الطحين والدقيق والسكر والقهوة والأرز.

وتواجه بقية الزراعات مثل الزيتون الذي يمثل أهم صادرات تونس، بدورها خطر التراجع الكبير وبالتالي زيادة عجز الميزان التجاري الغذائي للبلد الذي توشك ماليته العامة على الانهيار.

ودفع الجفاف وندرة الأعشاب وغلاء الأعلاف الكثير من المزارعين إلى التخلي عن الآلاف من الأبقار، مما خلف تراجعا كبيرا في إنتاج الحليب، ما فاقم غضب السكان الذين يعانون الويلات للحصول على سلع أخرى من السكر والزيت والزبدة والأرز.

وقال زهير حلاوي، وهو أستاذ في علم المناخ بجامعة تونس، إن "تراجع مخزون المياه مع ندرة التساقطات يفاقمان من حالة الجفاف التي تتواصل إلى الموسم الخامس، مما ستكون له انعكاسات حادة خصوصا على الزراعة".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "قطاع الزراعة يستهلك نسبة 80 في المئة من الموارد المائية في تونس، فضلا عن الأشجار المثمرة والأنشطة السياحية المستهلكة للماء".

حسين رحيلي

قد تلجأ السلطات إلى تقليص مساحات الزراعة وكميات الري

وأردف زهير حلاوي "نحن الآن في فترة زراعة الحبوب، ووزارة الزراعة بصدد تحضير حزمة أخرى من الإجراءات، من بينها تقسيط مياه الري وربما أيضا مياه الشرب".

وتُصنّف تونس من بين البلدان الفقيرة مائيا نتيجة الجفاف وزيادة الاستهلاك والتغيرات المناخية، ما يجعل من الكميات المجمعة في السدود الضمانة المتوفرة لتدارك العطش.

ويستهلك التونسيون أكثر من 3 ملايين طن من الحبوب سنويا موزعة بصفة متقاربة بين القمح الصلب واللين والشعير. ويرتكز النمط الغذائي التونسي حسب المسح الوطني حول تغذية الأسر بالأساس على الحبوب.

ولمواجهة الجفاف، بدأت تونس عدة مشاريع لتعبئة المياه من بينها إنشاء سدود جديدة كسد "سيدي ملاق" بمحافظة الكاف وإنشاء محطات تحلية مياه البحر.

وتوجد في تونس ثلاث محطات لتحلية مياه البحر في جربة وقابس وصفاقس (جنوب شرق) وتوفر 15 مليون متر مكعب سنويا وستصل الكمية في 2050 إلى 300 مليون متر مكعب بزيادة عدد محطات التحلية.

وكانت الأمم المتحدة قد حثت تونس والجزائر وليبيا على "ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لإيقاف تضرر الخزان المائي الجوفي المشترك في الصحراء الحدودية للبلدان الثلاثة".

وتتوزع مياه الخزان الجوفي على 80 في المئة داخل الأراضي الجزائرية، و13 في المئة في ليبيا، و7 في المئة فقط في تونس.

وتواجه تونس إضافة إلى مشكلة شحّ المياه تحدّيات أخرى، لاسيما ارتفاع درجات الحرارة، إذ يُتوقّع أن ترتفع درجات الحرارة بأكثر من 3 درجات في أفق عام 2050.

العطش يهدد التونسيين

مخاوف من إطالة أمد المرحلة الانتقالية في تسيير قطاع الصحافة في المغرب

دعوات إلى تسريع انتخابات المجلس الوطني للصحافة

بدأت اللجنة المؤقتة لتسيير المجلس الوطني للصحافة في المغرب أعمالها، على وقع هواجس لدى الهياكل والمنظمات المعنية، التي تطالب بضرورة وضع حد لهذا الوضع الانتقالي وفسح المجال للمهنيين لانتخاب أعضاء المجلس، مبدية تحفظات على تبريرات الحكومة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يخشى المعنيون بقطاع الإعلام في المغرب من إطالة أمد المرحلة الانتقالية في تسيير القطاع، محذرين من أن هكذا خطوة من شأنها أن تكرس حالة الانقسام والتشرذم داخل القطاع الذي يواجه صعوبات.

وأقرت الحكومة المغربية، في منتصف أبريل الماضي، مشروع قانون يقضي بإحداث لجنة مؤقتة لتسيير المجلس الوطني للصحافة لمدة عامين، وذلك من أجل تجاوز مأزق انتهاء مدة تمديد انتداب أعضاء المجلس لستة أشهر، التي أقرها مرسوم قانون صادقت عليه الحكومة في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي.

وجرى الانتهاء من تشكيل اللجنة المؤقتة، وجرى انعقاد الاجتماع الأول لأعضائها المعينين الجمعة الماضي.

ودعت الفيدرالية المغربية لناشري الصحف الأحد إلى "ضرورة تفادي جعل المرحلة الانتقالية الحالية دائمة وأداة أخرى لتعميق تشرذم الجسم الصحفي المغربي".

وقالت الفيدرالية في بيان وصلت "العرب" نسخة منه إن امتناعها عن مباركة الصيغة التي تم اعتمادها لتدبير شؤون الصحافة، ليس "اعتبارا للأشخاص أو لأي حسابات ذاتية أخرى، ولكن رفضا منها لتجاوز القوانين".

وأعربت الفيدرالية عن أملها في أن "يتحقق الوعي لدى كل الأطراف المهنية بأهمية السعي إلى توافق منتج وعقلاني للعمل من أجل تجاوز الاختلالات والأزمات التي تعاني منها مهنتنا".

وسبق وأن أبدى ناشرو الصحف تشبثهم بمواقفهم السابقة بخصوص الصيغة القانونية التي اعتمدتها الحكومة في ما يتعلق بالمجلس الوطني للصحافة، مؤكدين تمسكهم بضرورة السعي، في أقرب وقت، إلى إنهاء مرحلة المؤقت، ومنح المهنيات والمهنيين فرصة انتخاب أعضاء مؤسسة التنظيم الذاتي وفقا للقانون، وانسجاما مع روح الدستور كما يؤكده الفصل 28.

ووفق مشروع القانون الذي أقرته الحكومة، ستشكل لجنة مؤقتة لتسيير المجلس الوطني للصحافة لمدة عامين، يترأسها الرئيس المنتهية ولايته يونس مجاهد، وتتكون عضويتها من نائب رئيس المجلس الوطني للصحافة المنتهية ولايته بصفته نائبا لرئيس اللجنة، ورئيس لجنة أخلاقيات المهنة والقضايا التأديبية، ورئيس لجنة بطاقة الصحافة المهنية، وثلاثة أعضاء يعينهم رئيس الحكومة "من بين الأشخاص المشهود لهم بالكفاءة والخبرة في مجال الصحافة"، وأيضا قاض ينتدبه الرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، وممثل عن المجلس الوطني لحقوق الإنسان.

وصادقت لجنة التعليم والثقافة والاتصال في مجلس النواب المغربي، في يونيو الماضي، بالأغلبية على مشروع قانون استحداث لجنة مؤقتة لتسيير قطاع الصحافة والنشر، والذي أثار جدلا واسعا بين الصحافيين والمعارضين، إذ اعتبروه تراجعا على مستوى الحريات وقرارا غير ديمقراطي.

وتجاوز المجلس الوطني للصحافة حالة فراغ كادت تنذر بفشل تجربة التنظيم الذاتي لقطاع الصحافة في المغرب، بعد انتهاء مدة تمديد انتداب أعضاء المجلس لستة أشهر في الرابع من أبريل الماضي، والتي أقرها مرسوم قانون صادقت عليه الحكومة في التاسع والعشرين من سبتمبر.

وأكد ناشرو الصحف المغربية على حرصهم على "تتبع مختلف أعمال اللجنة المؤقتة بكل موضوعية ونزاهة وتعاون مع الدفاع عن مصالح وحقوق أعضاء الفيدرالية وكل المقاولات الصحفية الوطنية والجهوية، بما ينسجم مع القانون، ومع الحقائق الموضوعية للواقع المهني"، لافتين إلى أن الإطار التنظيمي الذي يمثلونه "سبق أن عبر، منذ البداية، عن رفضه للصيغة الحكومية التي آل إليها مسار المجلس الوطني للصحافة، وأكد أنه ليس معنيا بأي ترتيب مؤقت لمستقبل المجلس خارج إرادة المهنيات والمهنيين".

وتتفق الفيدرالية المغربية لناشري الصحف، والجامعة الوطنية للصحافة والإعلام والاتصال، في بيان مشترك، على أن "المهنة تعاني اليوم من أزمات، بعضها يكاد يكون وجوديا، كما أن مسألة التنظيم الذاتي هي الجزء من الانشغالات وليس الكل، وبالتالي تحتم التحديات المطروحة اليوم الانكباب بسرعة على التفكير الجماعي في الحلول والمداخل المناسبة لمعالجة أزمات القطاع بلا مزايدات أو خلط أوراق".

وكانت الحكومة المغربية أقرت في مرحلة أولى تمديد مدة انتداب أعضاء المجلس لستة أشهر، وذلك بهدف ضمان السير العادي في أداء المجلس للمهام المنوطة به بموجب مدونة الصحافة والنشر والنصوص المتخذة لتطبيقها، لاسيما ما يتعلق بمنح بطاقة الصحافة المهنية، بالإضافة إلى باقي المهام ذات الصلة بصيانة المبادئ، بما فيها التقيد بميثاق أخلاقيات المهنة والأنظمة المتعلقة بمزاولتها.

وبرّرت الحكومة قرار التمديد بالحرص على عدم بقاء المجلس في وضعية فراغ قانوني، إلا أن هذه الخطوة كشفت عن عدم تنصيص القانون المحدث للمجلس على مقتضيات احترازية تُفعَّل في حال عدم إجراء انتخاب أعضائه في أوانه.

كما أظهر التمديد حدة الخلافات بين مكونات المجلس ممثلة في التنظيمات المهنية للصحافيين وتنظيمات الناشرين، وهي الخلافات التي تسببت في عدم تنظيم الانتخابات.

وذكرت الفيدرالية المغربية لناشري الصحف بأنها "تضع نفسها رهن إشارة كل ذوي النيات الصادقة للعمل الجماعي والمشترك، وتمد يدها لكل المكونات المهنية الحقيقية والجادة، من أجل حوار حقيقي، ومن أجل الانتصار للمستقبل وبناء رؤى مهنية وطنية للنهوض بمهنتنا وتطوير ظروف العاملين فيها".

واعتبر عضو فريق حزب الاستقلال بالبرلمان (مشارك في الحكومة في المغرب) العياشي الفرفار أن الحكومة لديها مسؤولية تنظيم قطاع كبير، وكان لزاما عليها التدخل، وأن تقوم بالإجراء الضروري.

> **أظهر التمديد خلافات داخل المجلس الوطني للصحافة بين التنظيمات المهنية للصحافيين وتنظيمات الناشرين**

ويُعتبر المجلس الوطني للصحافة الذي تشكل في العام 2018 هيئة يعهد إليها بالحرص على صيانة المبادئ التي يقوم عليها شرف المهنة، وعلى التقيد بميثاق أخلاقيات المهنة والقوانين والأنظمة المتعلقة بمزاولتها، والسهر بوجه خاص على ضمان وحماية حق المواطن في إعلام متعدد وحر وصادق ومسؤول ومهني.

ويتألف المجلس من 21 عضوا موزعين على النحو التالي: 7 أعضاء ينتخبهم الصحافيون المهنيون من بينهم مع مراعاة تمثيلية مختلف أصناف الصحافة والإعلام، و7 ينتخبهم ناشرو الصحف من بينهم، و7 أعضاء هم: ممثل عن المجلس الأعلى للسلطة القضائية، وممثل عن المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وممثل عن المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، وممثل عن جمعية هيئات المحامين في المغرب، وممثل عن اتحاد كتاب المغرب، وناشر سابق تعينه هيئة الناشرين الأكثر تمثيلية، وصحافي شرفي تعينه نقابة الصحافيين الأكثر تمثيلية.

انتقادات تلاحق الممدد لهم

الفيدرالية المغربية لناشري الصحف
FÉDÉRATION MAROCAINE DES ÉDITEURS DE JOURNAUX

> **الفيدرالية المغربية لناشري الصحف تطالب بتفادي جعل المرحلة الانتقالية الحالية دائمة**

احتجاج فلسطيني على انحياز الإعلام الغربي إلى إسرائيل

غزة - تحدث سفير السلطة الفلسطينية لدى المملكة المتحدة حسام زملط عن تعرضه لضغوط من قبل عدد من القنوات الفضائية الغربية للحصول على إدانة منه لعملية "طوفان الأقصى" التي أطلقتها حركة حماس السبت، واستهدفت من خلالها جنوب إسرائيل.

وفي مقابلة مع شبكة "سي إن إن"، بدأت المذيعة اللقاء بطلب إدانة عملية "طوفان الأقصى" من سفير السلطة، والذي رد عليها بمطالبة وسائل الإعلام بالتخلي "عن هذا النوع من الخطابات لأنها هي التي أججت الصراع في الأراضي الفلسطينية" من خلال إنكار انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي.

وأشار زملط إلى أن ما حصل في غلاف غزة كان نتيجة لممارسات الاحتلال على مدار السنوات الماضية، لافتا إلى أن الفلسطينيين التزموا بجميع المبادرات والقرارات الدولية لإيجاد حل عادل بين الطرفين، لكن إسرائيل رفضت الالتزام بالشرط الوحيد المتمثل بالانسحاب من الأراضي المحتلة ووقف "الاستيطان الاستعماري".

وأضاف "ما تمر به إسرائيل الآن، يعيشه الفلسطينيون كل يوم".

وفي مقابلة أخرى مع شبكة "فوكس نيوز" الأميركية، رد سفير السلطة الفلسطينية على طلب إدانة عملية "طوفان الأقصى"، باستنكار هوس وسائل الإعلام الغربية بالحصول على إدانة من الضحايا ولوم الضحايا المحاصرين منذ عام 2007.

وأضاف "هذا طرح أخلاقي مكروه حيث الحديث عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وأن إسرائيل تحت الحصار، لنزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين. هذا أمر مأساوي".

وتساءل سفير السلطة الفلسطينية عما إذا كانت وسائل الإعلام الغربية تطلب من مسؤولي الاحتلال إدانة الانتهاكات بحق الفلسطينيين وقصف المناطق المدنية والأنشطة الاستيطانية.

حسام زملط

خطابات وسائل الإعلام ساهمت في تأجيج الصراع

وتشهد المنطقة تصعيدا خطيرا على خلفية عملية "طوفان الأقصى" التي أطلقتها حماس في مناطق غلاف قطاع غزة والمستوطنات القريبة منه، وأسفرت حتى الآن عن مقتل أكثر من 800 إسرائيلي، فضلا عن العديد من الأسرى لا تزال الحركة الفلسطينية تتحفظ على أعدادهم.

وأثارت العملية المباغتة انتقادات غربية واسعة، وحظيت بتغطية لافتة من قبل وسائل الإعلام الدولية التي بدت منحازة بشكل كلي إلى إسرائيل، معتبرة أن الهجمات التي تتعرض لها الأخيرة هي هجمات إرهابية من قبل "منظمة إرهابية".

ولا يخفي محللون فلسطينيون قلقهم مما يجري من تركيز إعلامي غربي لافت على الهجمات التي تشنها حماس، في مقابل تجاهل ردود الفعل الإسرائيلية التي أسفرت حتى الآن عن وقوع المئات من القتلى في القطاع المحاصر، فضلا عن الآلاف من الجرحى.

ويطالب الفلسطينيون بأن ينقل الإعلام بموضوعية ما يجرى على الأراضي الفلسطينية، حيث أن القتلى الفلسطينيين هم أيضا بشر، كما هو الحال بالنسبة إلى الإسرائيليين، وأن المبدأ لا يتجزأ.

فلسطينيون لوسائل إعلام غربية: المبدأ لا يتجزأ

الإمارات تقدم تسهيلات لوسائل الإعلام لتغطية فعاليات «كوب 28»

أبوظبي - تحرص الإمارات العربية المتحدة على إنجاح فعاليات مؤتمر المناخ "كوب 28" الذي تستضيفه خلال الفترة الممتدة من الثلاثين نوفمبر حتى الثاني عشر من ديسمبر المقبلين.

وإيمانا منها بدور الإعلام، أعلنت الإمارات عن جملة من التدابير من أجل تسهيل عمل وسائل الإعلام في تغطية الحدث.

واتخذ مجلس الوزراء خلال اجتماع ترأسه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الاثنين في قصر الوطن بأبوظبي، قرارا يقضي بالإعفاء المؤقت لوسائل الإعلام من بعض الرسوم الاتحادية.

وتشمل الرسوم الاتحادية التي يتضمنها الإعفاء رسوما إعلامية لمجلس الإمارات للإعلام تتعلق بتصاريح إدخال المعدات وآلات التصوير التي ترافق الإعلاميين وفرق التصوير من خارج الدولة، وتصاريح التصوير الأرضية والجوية وأذونات دخول الكتب وكافة المطبوعات الأخرى والبطاقات الصحفية للمراسلين، بالإضافة إلى رسوم متعلقة بهيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية تتعلق بالإعفاء من رسوم خدمات الطيف الترددي والمعدات اللاسلكية.

ومن المتوقع حضور نحو 5000 إعلامي لتغطية حدث "كوب 28"، وأن تبلغ نسبة الإعلاميين التابعين لوسائل الإعلام الدولية 80 في المئة سواء من قبل وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية أو المسموعة، وأن يبلغ عدد الأجهزة التي تتطلب استخدام الطيف الترددي 2500 جهاز.

ويُنظر إلى مؤتمر "كوب 28" باعتباره فرصة حاسمة للحكومات لتسريع العمل للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري، ومع ذلك لا يزال هناك انقسام بين الدول بشأن مستقبل الوقود الأحفوري الذي يعد احتراقه السبب الرئيسي لظاهرة التغير المناخي.

> **مجلس الوزراء يقرر الإعفاء المؤقت لوسائل الإعلام من بعض الرسوم الاتحادية، بينها رسوم إعلامية لمجلس الإمارات للإعلام**

وسبق أن دعا الرئيس المعيّن لقمّة المناخ الدكتور سلطان الجابر إلى تغيير جذري في آليات العمل المناخي، مع التركيز على حشد جهود قادة العمل المحلي في دول العالم.

وأشار إلى أنه تماشيا مع توجيهات القيادة في الإمارات، تعمل رئاسة "كوب 28" على تكريس التوافق بين الأطراف كافة، وتطبيق نهج مدّ جسور التواصل مع المجتمع الدولي، وتعزيز التعاون والعمل الجماعي، لتحقيق التقدم المنشود في العمل المناخي العالمي، بالتزامن مع ضمان النمو المستدام للأجيال الحالية والقادمة.

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

سيناريوهات مفتوحة للمواجهة الأعنف بين حماس وإسرائيل

المخاوف على حياة الأسرى الإسرائيليين تربك خيارات الرد

تراهن حركة حماس في مواجهتها مع إسرائيل على معطى الأسرى في تقييد خيارات الرد الإسرائيلي على هجوم السبت. ويرى مراقبون أن رهانات حماس نجحت إلى حد ما في تجنب اجتياح بري واسع لقطاع غزة.

هجوم واسع يتجنب اجتياحا بريا يعقد المواجهة أكثر

القدس - تبدو السيناريوهات معقدة ومفتوحة على كافة الاحتمالات لأعنف جولة قتال على الإطلاق بين حركة حماس وإسرائيل، فيما تربك المخاوف على حياة الأسرى الإسرائيليين خيارات الردّ.

ولأول مرة في تاريخ الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، تسلل المئات من المقاتلين من حماس وفصائل أخرى مسلحة إلى بلدات ومستوطنات إسرائيلية محاذية لقطاع غزة.

وأعلنت وسائل إعلام إسرائيلية الاثنين ارتفاع حصيلة القتلى الإسرائيليين إلى 800 وإصابة أكثر من 2200 آخرين منذ إطلاق حركة حماس السبت لهجومها غير المسبوق ضد إسرائيل.

وأوردت مصادر إسرائيلية أنه تم توثيق أكثر من 300 إسرائيلي مفقود منذ بدء جولة التوتر الحالية.

وعلى الجانب الآخر، قتل أكثر من 493 فلسطينيا بينهم أطفال ونساء وإصابة 2751 منذ بدء التوتر، وسط تهديدات متبادلة بالمزيد من التصعيد مع مخاوف من اتساعه.

وجاء ذلك في إطار عملية أطلقت عليها حماس اسم "طوفان الأقصى" تضمنت كذلك إطلاق الآلاف من الصواريخ وطائرات مسيّرة انتحارية على جنوب ووسط إسرائيل.

وفي المقابل، رد الجيش الإسرائيلي بإطلاق عملية عسكرية "السيوف الحديدية" تضمنت شن المئات من الغارات المكثفة على مواقع عسكرية لحماس وأبراج ومنازل سكنية بينها لقادة الحركة ومؤسسات حكومية وأراض زراعية.

وأعلن الجيش الإسرائيلي حالة الحرب لأول مرة منذ عقود، بعد نحو ساعتين على بدء حركة حماس هجومها غير المسبوق.

ويقول المحلل السياسي ساري عرابي لوكالة أنباء شينخوا إن إعلان إسرائيل حالة الحرب يعني اتخاذ أقصى ما يمكن اتخاذه من القوانين الناظمة لإنجاح عملياتها العسكرية وتسخير كافة المقدرات لجيشها.

ويعتبر عرابي أن التحرك الإسرائيلي جاء على خلفية مدى التأثير الذي أحدثته عملية حماس والشعور الإسرائيلي غير المسبوق بفقدان قوة الردع على الساحتين الفلسطينية والإقليمية.

ويضيف أن حماس نجحت إلى حد كبير بإحداث مفاجآت في المواجهة مع إسرائيل مثل عمليات التسلل واستخدام طائرات مسيرة وقذائف صاروخية بماديات جديدة مع ترجيح احتفاظها بالمزيد من المفاجآت.

وانتقدت وسائل إعلام عبرية ما وصفته بأحد أسوأ الإخفاقات الاستخباراتية في تاريخ إسرائيل في مواجهة حماس بعد أن افتخرت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية دائما باختراقها المكثف ومراقبتها للفصائل الفلسطينية.

ويعتقد أن تأثير الصور ومقاطع الفيديو التي أحدثها هجوم حماس، بما في ذلك فيديوهات لمقاتلين يتجولون في البلدات الإسرائيلية ويأسرون الجنود والمدنيين سيكون له تأثير عميق على الجمهور الإسرائيلي.

خارج الحسابات

يرى المحلل السياسي هاني المصري أن ما يجري من جولة قتال خارج التوقعات والحسابات، في إشارة إلى الطبيعة الدامية غير المسبوقة لجولات القتال السابقة.

ويقول المصري إن هذه الجولة من القتال تؤسس لقواعد صراع مختلفة وتحمل عدة سيناريوهات منها احتمال إقدام إسرائيل على إعادة احتلال قطاع غزة لتغيير قواعد اللعبة كليا.

وانسحبت إسرائيل بشكل أحادي الجانب من قطاع غزة في العام 2005 لكنها فرضت حصارا مشددا عليه بعد عامين على ذلك.

وشنت إسرائيل أربع هجمات على قطاع غزة منذ العام 2008 حتى العام 2021 إلى جانب العشرات من جولات القتال الدامية مع الفصائل الفلسطينية.

ويقول المصري إن السيناريو الثاني لجولة القتال الحالية يتمثل باحتمال نجاح الجهود العربية والدولية بالحد من معدلات التصعيد بما يسمح برد إسرائيلي قوي لكنه محسوب من دون انقلاب كامل على قواعد الصراع.

ويرى أن السيناريو الثالث يتمثل بأقل من تغيير كامل لقواعد الصراع وأكثر من مجرد رد قوي، بحيث تحاول إسرائيل استعادة قوة الردع المنهارة من دون أن تدفع الأمور إلى نقطة اللاعودة.

لكن المصري يشدد على أن أي تصعيد كبير قد يدفع إلى فتح جبهات جديدة، لاسيما من لبنان، فيما تزايد احتمالات التطبيع الإسرائيلي مع دول أخرى في المنطقة قد يدفع نحو التقليل من حدة التصعيد الحالي.

الخشية من مأزق غزة

قرر المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية (الكابنيت) في إسرائيل شن هجوم واسع على قطاع غزة بهدف تدمير القدرات العسكرية والحكومية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي بشكل سيحرمهما لسنوات طويلة من المقدرة والرغبة في تهديد مواطني إسرائيل.

وتعالت الدعوات في إسرائيل إلى إطلاق حملة عسكرية من شأنها القضاء على حكم حماس في قطاع غزة وقدراتها العسكرية.

لكن المحلل السياسي عصمت منصور يقول إن إسرائيل من المستبعد أن تخاطر باجتياح بري واسع في قطاع غزة لتحقيق هدف القضاء على حكم حماس وقدراتها لما يحمله ذلك من مخاطر.

ويقول منصور إن اجتياح واحتلال غزة لإسقاط حكم حماس بات أمرا خارج إرادة إسرائيل بالنظر إلى أنه سيورطها في عملية معقدة أمنيا وسياسيا وسيكلفها الكثير.

ويضيف أن حماس كتبت صفحة جديدة في الصراع تختلف عن كل المعادلات السابقة بعد أن فرضت واقعا أمنيا وعسكريا مختلفا كليا، لاسيما بما أسرته من جنود ومدنيين إسرائيليين.

وأعلنت كتائب القسام أنها أسرت العشرات من جنود وضباط الجيش الإسرائيلي وتم تأمينهم داخل مواقع وأنفاق تابعة للحركة، مهددة بأن ما يجري على سكان غزة سيجري عليهم.

وحددت قادة حماس أسبابا رئيسة لإطلاق هجوم الحركة على رأسها الاعتداء على المقدسات والسعي إلى تحرير أكثر من أربعة آلاف معتقل فلسطيني من سجون إسرائيل، فضلا عن ملف حصار غزة.

ويقول أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس أحمد رفيق عوض إن حماس تريد تحقيق أهداف كثيرة، أولها كسر الحصار عن قطاع غزة وتغيير شروطه.

ويشير عوض إلى أن حماس تريد إبرام صفقة تبادل للأسرى مع إسرائيل، وهو ما ركزت عليه بعمليات الأسر للجنود والمدنيين الإسرائيليين، ما يعد إنجازا لهم.

ويضيف أن حماس تأمل بتحقيق أهداف بعيدة عبر فرض معادلات جديدة سياسية وأمنية ليس فقط فلسطينيا بل في الإقليم، وتكرس نفسها طرفا رئيسا في المعادلة الفلسطينية.

ويؤكد عوض أنه بينما تبدو السيناريوهات مفتوحة لحدة موجة القتال الحاصلة وسقفها الزمني، فإنها تعيد التأكيد مجددا أن الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي سيبقى مرتبطا بحل سياسي شامل.

تقيد مخاوف على حياة الكثير من الأسرى الإسرائيليين من خيارات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لضرب حماس، إذ تواجه الدولة التي تجرعت مرارة أزمات رهائن سابقة ما قد يكون أسوأ أزمة محتجزين في تاريخها حتى الآن.

وتوعد نتنياهو بـ"انتقام ساحق"، لكن مصير الجنود الإسرائيليين وكبار السن والنساء والأطفال الذين اقتيدوا إلى غزة ولا تزال أعدادهم غير واضحة يعقد كيفية وفاء إسرائيل بتوعدها بالرد بأسلوب قوي وناجز مع الالتزام في الوقت نفسه بالمبدأ القديم بعدم ترك أي أحد.

ويشعر الإسرائيليون بصدمة بسبب الهجوم وصور مواطنيهم الذين اقتيدوا إلى غزة.

ونشر السفير ديفيد سارانجا، المسؤول الكبير بوزارة الشؤون الخارجية الإسرائيلية، مقطع فيديو على منصة إكس للتواصل الاجتماعي لما قال إنه رهائن إسرائيليون احتجزتهم حماس أثناء الهجوم.

وظهرت فتاة باكية في الفيديو وهي تسأل من تبدو أنها أمها عن أختها "لا أمل في أن تعود؟". وزعم سارانجا أن أختها قُتلت أمام شقيقيها وأبويها الذين ظهروا في الفيديو.

وفي 2011، بادلت إسرائيل المئات من الأسرى الفلسطينيين لتأمين الإفراج عن جندي إسرائيلي واحد هو جلعاد شاليط الذي أسر لخمس سنوات.

ويبدو ذلك النوع من عمليات التبادل مستحيلا عندما يتعلق الأمر باحتجاز العشرات من الرهائن هذه المرة. ولاقت صفقة شاليط انتقاد بعض الإسرائيليين بوصفها غير متكافئة.

وقال آرون دافيد ميلر، وهو زميل رئيسي بمؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، "الحقيقة القاسية أن حماس احتجزت رهائن كسياسة تأمين من التحرك الإسرائيلي للرد، وبالتحديد هجوم بري ضخم، ولمبادلتهم بأسرى فلسطينيين".

وأردف "هل سيقيد ذلك كيفية رد إسرائيل؟ إن كانت الأعداد ضخمة، فكيف لا يقيد؟".

وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية إن إسرائيل ستتحرك لتحرير المحتجزين وستلحق أضرارا جسيمة "بالبنية التحتية الإرهابية" لحماس وستضمن عدم تمكن أي "جماعة إرهابية" في غزة من إلحاق الأذى بالمواطنين الإسرائيليين مجددا.

لكن لا توجد اختيارات سهلة، فمحاولة إنقاذ جميع من قالت حماس إنهم محتجزون في مواقع مختلفة من شأنها تعريض حياتهم للخطر.

لكن إجراء مفاوضات مطولة مع حماس حول تبادل للأسرى ربما يمثل فوزا كبيرا لحماس العدو اللدود لإسرائيل.

ودعا نتنياهو، الذي يرأس واحدة من أكثر الحكومات التي يطغى عليها اليمين في تاريخ إسرائيل، زعماء المعارضة إلى الانضمام إلى حكومة وحدة ساعيا إلى حشد دعم أكبر لأي قرار بالرد.

ولنتنياهو ذكريات مؤلمة مع عمليات تحرير الأسرى والرهائن، ففي 1976 قُتل أخوه الأكبر أثناء إنقاذ رهائن من مطار عنتيبي في أوغندا، وهو حدث قال عنه نتنياهو إنه رسم شكل حياته المستقبلية.

وقاد شقيقه الراحل اللفتنانت كولونيل يوناتان "يوني" نتنياهو فريقا هجوميا يتألف من 29 فردا من القوات الخاصة الذين اجتاحوا صالة المطار لإنقاذ إسرائيليين وآخرين من ركاب طائرة تابعة لخطوط إير فرانس الجوية بعدما غير مختطفون فلسطينيون وألمان وجهتها إلى أوغندا.

> بادلت إسرائيل مئات الأسرى لتأمين الإفراج عن جلعاد شاليط. لكن ذلك يبدو مستحيلا بعد احتجاز العشرات من الرهائن

لماذا لم تتوقع إسرائيل اندلاع حرب حماس

غزة - كان هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر مفاجأة، ليس فقط من حيث طبيعته غير المتوقعة ولكن أيضًا من حيث الأحداث غير المسبوقة التي رافقت الهجوم: فشل مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية في توقع الهجوم، افتقار الجيش الإسرائيلي في البداية إلى الرد السريع الفعال، والنجاح غير المتوقع لكتائب عزالدين القسام في الساعات الأولى من الصباح. وعلى الرغم من أنه لا يزال من السابق لأوانه تحديد أسباب هذه الظروف، إلا أن هناك وقائع تشير إليها.

وفي السنوات الأخيرة، كان مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية يركز إلى حد كبير على إيران والحدود مع سوريا ولبنان.

ويستخدم الإسرائيليون، بشكل أساسي، قدراتهم التجسّسية في المقام الأول لمواجهة تطوير إيران لبرامجها النووية والباليستية، وثانيًا لمنع نقل المعدات العسكرية المتقدمة من إيران إلى حزب الله في لبنان عبر سوريا.

وتمثل حالة التأهب القصوى التي أعلنتها تل أبيب مؤخرًا بشأن البناء المشترك بين إيران وحزب الله لمطار في جنوب لبنان، وأنشطة لواء الحسين المدعوم من إيران في سوريا، ونصب حزب الله للخيام مؤخرًا في مدينة الغجر، مؤشرات على تحويل انتباه مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية.

ويرى مراقبون أن حماس وداعميها، وخاصة إيران وحزب الله، كانوا يعولون على هذا التحويل ويحاولون مفاقمته.

وقبل ثلاثة أسابيع فقط، في 12 سبتمبر، أجرت غرفة العمليات المشتركة في قطاع غزة، والتي تضم مختلف الفصائل الفلسطينية بقيادة كتائب عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، مناورة عسكرية ومارست الهجمات الصاروخية الجماعية، واستخدمت قدرات الطائرات بدون طيار الهجومية، وقامت بتحسين تقنيات حرب العصابات في المناطق الحضرية. وتم استخدام كل هذه التكتيكات في الهجوم الحالي، إلا أن مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية فشل في توقع الهجوم.

> تحوّل انتباه الاستخبارات إلى التركيز على إيران والحدود مع سوريا ولبنان أحد أسباب فشل توقع الهجوم

وبالإضافة إلى تشتيت انتباه الاستخبارات، يبدو أن إسرائيل قد حُرمت في الهجوم الأخير من إحدى مزاياها الأساسية: عنصر المفاجأة.

وباستثناء حرب أكتوبر عام 1973، كانت إسرائيل في معظم الصراعات الأخرى تتمتع بميزة مفاجأة "العدو" بهجمات جوية واسعة النطاق لتحقيق "الشلل الإستراتيجي". ومع ذلك، في الصراع الدائر حاليا، لم تحرم حماس إسرائيل من هذه الميزة فحسب، بل حولتها أيضًا ضد الجيش الإسرائيلي.

وليفاقموا "الشلل التكتيكي" الذي واجهته إسرائيل، استخدم الفلسطينيون إستراتيجية أشبه بالحرب الخاطفة، حيث ركزوا قواتهم على نقاط دخول محددة، ثم تقدموا بسرعة، وأعقبها اندلاع هجمات دورية خلف خطوط الدفاع الإسرائيلية.

وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن حماس حاولت خلق الفوضى بين الجمهور وتشتيت انتباه الجيش الإسرائيلي من خلال شن هجمات من البحر باستخدام القوارب والطائرات الشراعية التي تعمل بمحرك.

وتضمنت ابتكارات حماس التكتيكية أيضاً استخدام أسلحة جديدة واستعراض قوة نيران غير مسبوقة.

وبالتأمل في صراعها مع إسرائيل عام 2021، أدركت حماس أنه على الرغم من عدم قدرتها على التفوق على تكنولوجيا القبة الحديدية، إلا أنها قد تتفوق على قدرات إعادة التحميل الخاصة بها.

ومن خلال تركيز نيرانهم، وإطلاق العديد من الصواريخ والقذائف والطائرات الانتحارية بدون طيار باتجاه الأراضي الإسرائيلية، كان المقاتلون الفلسطينيون يأملون في تحدي قدرات القبة الحديدية.

واستلهاماً من الصراع الروسي – الأوكراني، استخدمت حماس طائرات بدون طيار يصعب اكتشافها لاستهداف القوات الإسرائيلية ومراكز المراقبة.

ويرى مايكل ميلشتاين الذي يترأس منتدى الدراسات الفلسطينية في جامعة تل أبيب، أن إسرائيل "أساءت تقدير حماس تماما".

وقال إن "فكرة أن الحوافز الاقتصادية يمكن أن تقلل من دوافع حماس لممارسة الترهيب بل وتدفع الناس للوقوف ضدها انهارت تماما".

وتابع ميلشتاين "أنت تتعامل مع منظمة راديكالية أيديولوجية. هل تعتقد حقا أن بإمكانك شراء أيديولوجيتها وليّها؟ هذه إساءة فهم تامة وربما ملأتها أضغاث أحلام".

وأشار ميلشتاين وهو ضابط استخبارات متقاعد عمل في السابق مستشار مكتب تنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية (كوغات) "بينما ظننا أن تنظيما متطرفا يتولى السلطة يتحول تدريجيا إلى حركة معتدلة، كانوا يكتسبون المزيد من القوة ويستعدون للمرحلة المقبلة من الحرب".

ونوه إلى أن قيادة حماس كانت تقول علنًا إنها تنوي شن هجوم مماثل للذي حدث السبت.

وأضاف "هذه العملية تم التخطيط لها منذ قرابة عام وهذا أمر مذهل لأنه خلال هذا العام واصلت إسرائيل زيادة حجم تصاريح العمل والامتيازات".

وأكد أن "التصور الإسرائيلي كان أن حماس لا ترغب بالتصعيد، ولكن الأمر كان جليا لكنهم لم يرغبوا في تصديق صحة ذلك".

وفي الصراع الحالي يبدو أن حماس تحاول تحييد واحدة من المزايا الرئيسية التي تتمتع بها إسرائيل وهي التفوق الجوي من خلال احتجاز المئات من الإسرائيليين كرهائن.

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

ساركوزي والرؤية المنشطرة لـ«الربيع العربي»

أسامة الرمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

في كتاب له صدر منذ أسابيع قليلة في باريس بعنوان "زمن المعارك" عاد الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي إلى أيام "الربيع العربي" برؤى تتأرجح بين الاعتراف بأوجه التقصير في السياسات الفرنسية خلال تلك الفترة ومحاولة التنصل من تبعاتها.

لا غرابة في أن يحاول رئيس دولة سابق تبرير المواقف التي اتخذها خلال فترة حكمه. فمذكرات الساسة لا تقدم أبدا صورة فوتوغرافية عن الأحداث التي عاشوها أو هم أثروا في مسارها. ومذكراتهم تحتوي بالتالي على الكثير من السياسة والقليل من لحظات الصدق والصراحة والإقرار بالخطأ.

وساركوزي في حديثه عما شهدته تونس ومصر وليبيا من أحداث سنة 2011 لا يشذ عن القاعدة، وإن كانت له رؤية منشطرة لـ"الربيع العربي" تأثرت إلى حد ما بما شهدته المنطقة من تطورات منذ ذلك التاريخ.

ويعترف الرئيس الفرنسي الأسبق بأنه لم يتوقع اندلاع الحركات الاحتجاجية التي أدت إلى سقوط نظام حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي. ويقول إنه "لم ينتبه في البداية لخطورة تلك الأحداث" مما جعل ردود فعله عليها "تأتي متأخرة". وهو ينحي باللائمة على السفير الفرنسي لعدم تقديمه معلومات دقيقة في الإبان عن الأوضاع في تونس، مما شكل حسب قوله "فشلا" ذريعا للدبلوماسية الفرنسية اضطره إلى إنهاء مهام السفير والتضحية به "ككبش فداء".

ويركز الرئيس الفرنسي الأسبق على الصراعات السياسية في بلاده أثناء أحداث تونس ولا يتعمق كثيرا في جذور الفشل الدبلوماسي الفرنسي. وهو موضوع جوهري اليوم في وقت تشهد فيه مكانة فرنسا في القارة الأفريقية، بما فيها بلدان المغرب العربي، أزمات لا تنتهي. فأن تعجز بلاد مثل فرنسا بالرغم من شبكات صداقاتها السياسية الاقتصادية والثقافية التقليدية في تونس عن التنبؤ بأحداث مفصلية مثل تلك التي وقعت من ديسمبر 2010 إلى يناير 2011 مؤشر على تراجع أوسع لتأثير فرنسا وقدرتها على الإنصات إلى الشارع سواء في تونس أو في كامل المنطقة العربية والأفريقية.

وانتقد ساركوزي استعمال قوات الأمن التونسية للعنف المفرط في قمع المظاهرات، كما وصف سجل بن علي في مجال الحريات بأنه سجل "مقيت". ولكنه دافع عن عدم تحمس بلاده في يناير 2011 لمساندة المحتجين في تونس. وبرر ذلك باعتقاده أن نظام بن علي حقق "تقدما كبيرا" في المجالات الاقتصادية والتربوية والثقافية وعلى صعيد حقوق المرأة. كما أشاد ساركوزي بتعاون الرئيس التونسي الأسبق مع البلدان الأوروبية في مقاومة الإرهاب و"بالتزامه الصادق بالعلمانية".

ومن الاعتبارات الإضافية بالنسبة إلى ساركوزي كانت خشيته من استغلال المتطرفين الإسلاميين للأوضاع الجديدة. فهو يقول في كتابه "كنت أعتقد أن خطر الأنظمة السلطوية في المغرب العربي أقل من خطر الإسلاميين".

وهذه المسوغات جعلت باريس، حسب قول ساركوزي، تنظر إلى بن علي على أنه "ليس مجرد دكتاتور" واختارت التريث.

ومنذ صدور الكتاب تعرض موقف ساركوزي من النظام التونسي السابق إلى انتقادات، إذ اعتبر البعض أن هذا الموقف يعبر عن استعداد للقبول بالأنظمة السلطوية في المنطقة ما دام وجودها يخدم مصالح أوروبا واختياراتها.

ولكن مهما كانت المآخذ التي وجهت له، فقد سلط الرئيس الفرنسي الأسبق الضوء بدون مواربة على احترازات اليمين الفرنسي تجاه انتفاضات الشارع في تونس، وهي احترازات سرعان ما اضمحلت بعد أن طغى الترحيب السياسي والإعلامي بالتحولات الحاصلة على الساحة السياسية التونسية على أي أصوات أخرى.

ويكشف ساركوزي في كتابه أن فشل فرنسا في توقع الأحداث في تونس جعلها أكثر حذرا عند متابعتها للمستجدات اللاحقة في مصر. وهو يقول "جاء رد فعلي متأخرا في تونس ولم أشأ أن أقترف نفس الخطأ في مصر".

الكثير من السياسة والقليل من الصدق

ولكنه يعترف بأن فرنسا واجهت صعوبة رغم ذلك في فهم ما يحدث في القاهرة بعدما "فقدت مرجعياتها" وشبكة "علاقاتها التقليدية" في خضم الأوضاع المضطربة في مصر.

نفس الالتباس تقريبا الذي ميز علاقة ساركوزي بن علي طبع علاقته بالنظام المصري. ويقول إن "علاقة ثقة" كانت تربطه بالرئيس المصري الراحل حسني مبارك. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان مبارك، حسب وصف ساركوزي، متعلقا بعملية السلام مع إسرائيل ومصمما على مواجهة التطرف الإسلامي. كما كان مبارك "يحب فرنسا" ومن المؤشرات على ذلك أنه "كان يفضل الشركات الفرنسية على المجموعات الأميركية الكبرى".

وفي المقابل لم يكن مبارك "ديمقراطيا بالمعنى الأوروبي للكلمة" كما أن نظامه "كان ينخره الفساد" وأصبحت المؤسسات المصرية في ظل حكمه منقطعة عن الشارع المصري.

ويقول ساركوزي إن الأحداث في مصر نبهته إلى خطورة التحولات الحاصلة وانعكاساتها المحتملة على استقرار المنطقة كلها، باعتبار أن مصر مثل "العملاق الذي ينبني على استقراره استقرار جانب كبير من العالم الإسلامي". وكان ساركوزي في هذا الاطار منشغلا باتساع رقعة الاضطرابات نحو بلدان أخرى مثل الجزائر وسوريا واليمن.

وكتب في هذا الصدد "كنت حائرا أمام كل الحركات الاحتجاجية للشارع. ولم أكن أشاطر تماما ردود الفعل المتحمسة لوسائل الإعلام والملاحظين تجاهها. كان هؤلاء يرحبون برحيل المستبدين العلمانيين وكنت أنا أخشى في قرارة نفسي أن يحل محلهم مستبدون من نوع آخر، مستبدون إسلاميون".

ولا تختلف مخاوف ساركوزي في بعض جوانبها كثيرا عن المخاوف الأوروبية الحالية تجاه الأوضاع على الضفة الجنوبية للمتوسط. وهو يقول مثلا إنه كان يخشى أن يؤدي فشل الآمال المعقودة على "حركات التحرر" السياسي في المنطقة إلى تزايد تدفق المهاجرين نحو أوروبا وزعزعة جهود الغرب في مجال مقاومة الإرهاب.

وفي نهاية التحليل يقول ساركوزي إنه لم يكن "يثق تماما" بالأنظمة الصاعدة في المنطقة. ولكنه في نفس الوقت لم يكن يستطيع الدفاع عن الأنظمة المطاح بها والتي "فقدت كل مصداقية في الشارع".

لكن موقف ساركوزي المتحفظ تجاه أحداث "الربيع العربي" يتغير جذريا عند الحديث عن أحداث فبراير 2011 في ليبيا وما بعدها. ويختفي عنده كل تحفظ.

ويصف ساركوزي القذافي بـ"الدكتاتور المريض والمختل" والزعيم غريب الأطوار الذي تستحيل محاورته. ولا يقدم الرئيس الفرنسي الأسبق أي شيء جديد بخصوص علاقته بالزعيم الليبي بما فيها الملفات المثيرة للجدل والمعروضة على نظر القضاء الفرنسي.

والرواية التي يقدمها ساركوزي بخصوص الأحداث في ليبيا تبريرية محضة. ويركز في سرديته على الجهود التي بذلها لتعبئة المجموعة الدولية ضد نظام القذافي وصولا إلى التدخل العسكري، بمصادقة مجلس الأمن في مارس/آذار 2011 على فرض منطقة حظر جوي والترخيص باستخدام القوة في ليبيا.

وهو يقول إن الإجماع الدولي حول التدخل العسكري ترسخ على ضوء معطيين أساسيين: نشوء معارضة ليبية "موحدة وذات مصداقية"، من جهة، وموافقة جامعة الدول العربية على التدخل، من جهة أخرى.

ويفتخر ساركوزي بأن فرنسا لعبت دورا محوريا بمعية بريطانيا من أجل التصدي لتهديدات القذافي بضرب المتظاهرين في بنغازي والدفع إلى التحرك عسكريا ضده.

وليس هناك أي شك في الدور التحريضي لساركوزي خلال تلك الفترة. ويؤكد كان رودس أحد كبار مستشاري الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما في كتاب له صدر في 2018 على الدور المحوري الذي لعبه ساركوزي في دفع الولايات المتحدة نحو الخيار العسكري في ليبيا وهو خيار لم تكن واشنطن متحمسة له في البداية.

ويصور ساركوزي الحرب في ليبيا على أنها معركة من أجل توق الشعب الليبي إلى الحرية والديمقراطية. ويدفع عن نفسه التهمة القائلة بأن سياسته في ليبيا أدت إلى حالة الفوضى التي لا تزال تعيشها البلاد إلى حد اليوم وإلى زعزعة الاستقرار في مالي.

ويصر ساركوزي على أن الأخطاء في ليبيا ارتكبها الآخرون. ويقول إن ليبيا استطاعت تنظيم انتخابات ناجحة في يوليو 2012 "ولكن الخطأ حصل في خريف 2012" (بعد فشله هو في الانتخابات الفرنسية) عندما تخلى الغرب حسب قوله عن ليبيا وعن "السلطات الديمقراطية الجديدة" فيها.

وفي سياق تبريره للحرب، يسعى ساركوزي بكل وضوح لتصفية حساباته مع غرمائه السياسيين، ولا يحاول تقديم تفسيرات مقنعة لما أدت إليه الحملة العسكرية في ليبيا من نتائج.

فهو ينتقد "تردد واشنطن" في مساندة التدخل في ليبيا مفسرا ذلك بما أسماه "نفسية أوباما الذي يريد فقط أن يفعل عكس ما فعله بوش، أي أن يكون الرئيس الذي ينهي الحروب وليس الذي يبدأها".

كما يمتدح ساركوزي وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون، واصفا إياها بأنها "مقدامة أكثر من أوباما وأكثر شجاعة منه".

ولا يتعرض الرئيس الفرنسي الأسبق لغياب أي إستراتيجية للغرب بالنسبة إلى فترة ما بعد الحرب من أجل منع سقوط ليبيا فريسة للجشع السياسي وللميليشيات المسلحة والمجموعات المتطرفة. بل هو يصور المسألة على أنها نتاج تقصير من قبل القيادات الأوروبية في ذلك الوقت.

ووجه سهام نقده لخلفه فرانسوا هولاند ولبقية الزعماء الأوروبيين الذين تركوا ليبيا، حسب قوله "تواجه مصيرها لوحدها"، مضيفا أنه بعد خروجه هو من السلطة لم "يبق هناك مسؤول سياسي (...) في مستوى الأحداث التاريخية التي كانت تدور في جوار أوروبا المتوسطية".

ويتناقض كلامه مع رأي معظم الخبراء الذين يعزون حالة الفوضى والانقسام التي وقعت فيها ليبيا بداية من 2012 إلى غياب أي خطة للغرب غير الإطاحة بنظام القذافي. وبعدما حقق الناتو ذلك الهدف سارع الجميع للانسحاب خوفا من أن يعلقوا في "المستنقع الليبي". وأوباما نفسه وصف الحرب في ليبيا بأنها "أكبر أخطائه" معترفا بأن الحلف الأطلسي فشل تماما في الإعداد لفترة ما بعد القذافي.

ولا يغير كلام ساركوزي الكثير مما كان معروفا عن تاريخ المنطقة خلال سنة 2011. وهو لا يبدو مهتما بذلك في كتابه. بل هو يحاول فقط تقديم رواية يستأثر فيها بالحكمة والشجاعة وينحي باللائمة على الآخرين على ما حصل من أخطاء. ومن النادر أن يكتب رئيس دولة سابق في مذكراته غير ذلك.

تايوان وكوريا وبحر الصين.. تشكل مستقبل العلاقات الأميركية - الصينية

العلاقة تتراوح بين الصراع والتعاون وفقا لموازين القوى

تعتبر العلاقة بين الولايات المتحدة والصين العلاقة الدولية الأكثر أهمية وتعقيداً وتشابكا في القرن الحادي والعشرين. وتمثل محاولات واشنطن لعرقلة صعود بكين، وسعي الصين لتجاوز العراقيل، صراعا طبيعيا تحسمه قدرة كل منهما على إدارته بحكمة دون الانزلاق إلى هاوية قد تكلفهما معًا بل والعالم أجمع ثمنًا باهظا.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

القاهرة - توصلت دراسة "القضايا الأمنية في العلاقات الأميركية – الصينية: تايوان.. كوريا.. بحر الصين" للباحثة د. منى هاني المدرسة في قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، إلى أن الولايات المتحدة والصين لا تعتبران حليفتين بشكل واضح، فهما لا تشتركان في مصالح أمنية جوهرية أو قيم سياسية، فضلًا عن أن مفاهيمهما للنظام العالمي تتصادم بشكل كبير.

وفي حين أن الصين تتطلع إلى عالم متعدد الأقطاب، نجد الولايات المتحدة تسعى جاهدة إلى الحفاظ على النظام الليبرالي الذي تقوده حتى لو كانت قوتها النسبية تتراجع.

وفي غضون هذا نجد أن قضايا عديدة خاصة في شرق آسيا تتسبب في تصادم بين مصالح الولايات المتحدة والصين بشكل مباشر، لكن علاوة على ذلك لا تعتبر الدولتان خصمين أيضًا، فهما تنظران إلى التهديدات المتبادلة بينهما على أنها عبارة عن تهديدات أيديولوجية أو أمنية لا سبيل إلى تغييرها، فضلًا عن حقيقة أن اقتصادهما متداخل ومتشابك بجعل كلا الطرفين حريصين على تجنب الصراع.

وتوضح هاني في دراستها الصادرة عن دار العربي أن العلاقات الأميركية – الصينية تتضمن عناصر الصراع بقدر ما تتضمن عناصر التعاون، وأن كل طرف من طرفي هذه العلاقة سيحاول توجيه هذه العلاقة بما يحقق له أقصى المصالح الممكنة في ظل عناصر القوة المتاحة لديه وقدرته على تعبئتها وتوظيفها آخذًا في الاعتبار جوانب الضعف التي يعاني منها والتي يمكن أن يسعى الطرف الآخر إلى التعامل معها أيضا وتوظيفها بما يخدم مصالحه وأهدافه.

ومن الملاحظ أيضًا أن تشابك المصالح الاقتصادية بين البلدين قد يحول دون تحوّل أي نزاع بينهما إلى مواجهة مسلحة، ولو من المنظور القريب على الأقل، فاقتصاد البلدين وصل إلى حد يجعل انفصال كل منهما عن الآخر لأي سبب وتحت أي ظرف أمرا شديد الصعوبة وباهظ التكاليف، لهذا السبب تدرك كل من الولايات المتحدة والصين أنهما ستخسران كثيرًا إذا دخلتا في صراع مع بعضهما البعض.

وتؤكد هاني على أن العلاقات الأميركية – الصينية، وإن شابها بعض التوتر، من الصعب اختزالها في معادلات صفرية لكونها علاقات متشابكة ومعقدة، كما يصعب نشوب نزاع مسلح أو حرب باردة بين واشنطن وبكين لأن هناك نقاط التقاء واتفاقا بين الطرفين مثلما توجد نقاط اختلاف وتنافس، وهو ما يجعل كلفة الصراع بين البلدين أعلى للطرفين، وعليه تدرك كل من الولايات المتحدة والصين أن هناك درجة من التنافس في المصالح، ولكن يمكن التعامل مع مثل هذه المسائل بالأساليب الدبلوماسية بعيدًا عن أساليب الصراع والمواجهة.

وانطلاقًا من ذلك سعت هاني في دراستها إلى إثبات مدى صحة ما سبق من خلال تناول عدد من القضايا الأمنية الهامة في العلاقات الأميركية – الصينية، والمتمثلة في قضية تايوان والقضية الكورية وقضية بحر الصين الجنوبي، لمعرفة مدى تأثير هذه القضايا على مسار العلاقات ومستقبلها.

وتضيف أنه بالنظر إلى قضية تايوان فإنها تعد من أكثر القضايا حساسية وأهمية في العلاقات الأميركية – الصينية، فمازالت توجد نقاط اختلاف كثيرة بين الولايات المتحدة والصين؛ ذلك أن واشنطن رغم أنها تلتزم بسياسة الصين الواحدة كما صاغها إعلان شنغهاي، إلا أن حكوماتها المتعاقبة تمسكت كذلك بمجموعة متميزة من المصالح مع تايوان باعتبارها شريكًا هاما للاستقرار والرفاهية، استنادًا إلى خصائص موقعها الإستراتيجي في مضيق تايوان، وباعتبارها من أكبر المستثمرين الخارجيين، وأحد أكبر الاقتصادات التجارية في العالم.

وكمحصلة لكل تلك الاعتبارات حصلت تايوان على دعم المصالح الاقتصادية والثقافية الأميركية، وعلى تزايد اهتمام الكونغرس بوضعها ورفاهيتها كقوة إيجابية للتنمية الإقليمية اقتصاديًا وسياسيًا. لذلك تعارض أميركا استخدام القوة لاستعادتها من قبل الصين، وبالتالي وفقًا لقانون العلاقات مع تايوان أصبحت أميركا ملزمة بالحفاظ على قدراتها ومقاومة اللجوء إلى العنف أو أية أشكال قسرية أخرى من شأنها أن تضر النظام الأمني أو الاجتماعي أو الاقتصادي لشعب تايوان.

وفي المقابل تنظر الصين إلى قضية تايوان باعتبارها جزءًا من الهدف طويل الأمد في تحقيق الوحدة الوطنية، والنتيجة الوحيدة التي لا يمكن أن تقبلها الصين هي انفصال تايوان عنها، ففي حال سعت تايوان إلى الاستقلال ستصبح سلامة الأراضي والتكامل الإقليمي للصين مهددين، ولذلك تعارض الصين بشدة أي تعديل في وضع تايوان وأية محاولة للاستقلال من جانبها، وتدعو الولايات المتحدة إلى الالتزام بسياسة الصين الواحدة والبيانات المشتركة الثلاثة، مؤكدة على أن المعالجة الملائمة لمسألة تايوان تشكل المفتاح الرئيسي لنمو العلاقات السليمة والدائمة بين البلدين.

وتوضح هاني أن سياسة الاحتواء المزدوج التي تتبعها واشنطن، والتي تحفظ تايوان من خطر الاستقلال الفوري، وتُقيد صاحبة الأرض الأساسية من الأساليب غير السلمية لحل القضية، لم تتغير بعد. لذا تستطيع الولايات المتحدة أن تستمر في سياستها القائمة على التوازن المضاد مع التأثير على صعود وهبوط القضية التايوانية.

وإذا سعت الصين إلى حل القضية التايوانية بأسلوبها الخاص، فإن هذا الأمر سوف يؤدي إلى مواجهة جادة وصراع.

منى هاني

العلاقات تتضمن عناصر صراع وعناصر تعاون أيضا

وأصبحت مبيعات الأسلحة لتايوان تمثل خطرًا كبيرًا، وأصبحت المعاملات العسكرية الأميركية – التايوانية أكثر انفتاحًا من الجانبين، وإذا لم يتم كبح جماح هذا الاتجاه والقضاء عليه في الوقت المناسب، فإن الخطر سيكون واضحًا. هذا بالإضافة إلى أن واشنطن لم تغير إستراتيجيتها التي تضع تايوان كعامل مؤثر لاحتواء التوجه المستقبلي للصين أو التأثير في هذا التوجه. ومن ثم فإن خيوط تلك القضية تجتمع بين أيدي كل من الولايات المتحدة والصين ولن يحسمها سوى مصالح هاتين الدولتين، ومن المؤكد أن قضية تايوان ستظل موضع شد وجذب بينهما لوقت طويل.

وبالنسبة إلى القضية الكورية تشير إلى أن الولايات المتحدة والصين تشتركان في هدف واحد تسعيان إلى تحقيقه، ألا وهو نزع القدرات النووية والصاروخية لكوريا الشمالية، بيد أن رؤيتيهما تختلفان في كيفية تحقيق هذا الهدف. حيث ترى واشنطن أن الضغط على كوريا الشمالية هو أفضل وسيلة للتأثير عليها حتى تغير سلوكها، بينما يرى الكثير من الدبلوماسيين والأكاديميين الصينيين أن فرض العقوبات على كوريا الشمالية وممارسة تكتيكات الضغط عليها يحملان تداعيات سلبية، لذلك نرى أن واشنطن تميل بشكل عام إلى اتباع منهج أكثر تشددًا وصرامة تجاه كوريا الشمالية، ومن جانب آخر تسعى واشنطن أيضا للضغط على الصين بقوة لكي تضغط بدورها على كوريا الشمالية بغية تخليها عن الاستمرار في برنامج أسلحتها وصواريخها النووية.

صراع يتجنب طرفاه الخطوط الحمراء

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

لا أحد في ليبيا يلتزم بالمواعيد

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

من جديد، تتحرك طاحونة الشيء المعتاد في ليبيا. هذه المرة من خلال تصديق مجلس النواب على قانوني الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الصادرين عن لجنة 6+6، والإعلان عن الانطلاق قريبا في تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة بدل الحكومة المنتهية ولايتها في طرابلس ستكون مهمتها إدارة شؤون البلاد والإشراف على الانتخابات.

بعد أيام أو أسابيع سيكتشف الليبيون أن الوضع باق على ما هو عليه، وأن من صدّق وعود عقيلة صالح كمن يطارد خيط دخان. فالأمر ليس بهذه السهولة، والمؤثرون الحقيقيون على المشهد سياسيا وأمنيا لا يرغبون في إعادة القرار للشعب كي يختار من يحكمه من خلال صناديق الاقتراع وفي سياق استحقاق حر ونزيه وتعددي.

لا أحد يثق في مواعيد النخبة السياسية الليبية، عندما انتخب أعضاء مؤتمر الحوار الوطني في فبراير 2021 سلطات تنفيذية جديدة بدلا من المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، كان هناك التزام واضح من المترشحين ومن المجتمع الدولي بأن تشهد البلاد تنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية في 25 ديسمبر من العام ذاته بالتزامن مع إحياء الذكرى السبعين للاستقلال وقيام الدولة الوطنية. خلال الفترة التي كان من المفترض أن تكون مخصصة للاستعداد للحدث، سعى الفرقاء السياسيون من مختلف مواقعهم لعرقلة الاستحقاق والدفع به إلى أجل غير مسمى. ثم كان نفس الشيء عندما تم الإعلان عن تنظيم الانتخابات في العام الجاري 2023.

أثبتت الأحداث أن النخب السياسية الممسكة بزمام الحكم في ليبيا لا يمكن أن تتخلى طواعية لا عن الحكم ولا عن الامتيازات التي تتمتع بها عن طريقه، وهي لا تختلف في ذلك عن أمراء الحرب وقادة الميليشيات المسيطرين على الأرض، والذين لا يزالون بدورهم يلاعبون السياسيين ويبتزون السلطات التنفيذية في سبيل فرض خياراتهم التي تتنافى مع أسس الدولة المدنية وثوابت البناء الديمقراطي الحديث.

عندما وافق مجلس النواب مؤخرا على القانونين الخاصين بالاستحقاقين الرئاسي والتشريعي، اعتقد بعض المتفائلين أن الوقت حان لتجاوز جميع العراقيل والانطلاق في تنظيم الانتخابات التي ستنهي الفترات الانتقالية وتتجه بالبلاد نحو سلطات تشريعية وتنفيذية دائمة، وقادرة على بسط نفوذها على مختلف أرجاء البلاد. في المقابل هناك حقائق جوهرية على الأرض، من أهمها أن الانتخابات الحرة النزيهة لن تكون في مصلحة شبكات الفساد التي تغولت خلال السنوات الماضية وأصبحت الحاكم الفعلي في البلاد عبر تحالفها المتين مع المفروضين على مواقع القرار التنفيذي بإرادة المجتمع الدولي، ولا في مصلحة الجماعات المسلحة والميليشيات التي اتخذت شكل مؤسسات عائلية وشركات خفية الاسم وتحولت إلى أسس تنبني عليها اقتصادات محلية في الكثير من المناطق، سواء بالاعتماد على تهريب الوقود والسلع التموينية أو الاتجار بالبشر أو تجارة العملة أو غيرها من مصادر الكسب غير المشروع قانونا والمباح والمتاح في ظل الواقع الفوضوي.

> **النخب السياسية الممسكة بزمام الحكم في ليبيا لا يمكن أن تتخلى طواعية عن الحكم والامتيازات التي تتمتع بها، وهي لا تختلف في ذلك عن أمراء الحرب وقادة الميليشيات**

> **الانتخابات النزيهة لن تكون في مصلحة شبكات الفساد التي تغولت خلال السنوات الماضية وأصبحت الحاكم الفعلي في البلاد عبر تحالفها المتين مع المفروضين على مواقع القرار التنفيذي بإرادة المجتمع الدولي**

عندما أعلن عن تصديق مجلس النواب المنعقد في بنغازي على قوانين 6+6، شهدت صالونات السياسيين في طرابلس الكثير من الضحك والقهقهات، وضجت الهواتف النقالة بالتعاليق الساخرة، ومن الطبيعي أنه لم يصدر أي موقف داعم أو مساند سواء من قبل رئيس المجلس الرئاسي أو رئيس مجلس الدولة أو رئيس مجلس الوزراء. حتى المبعوث الأممي تعامل مع الحدث كأنه لم يكن، واكتفى خلال لقائه في الدوحة بوزير الدولة في وزارة الخارجية القطرية، محمد بن عبدالعزيز الخليفي، بالدعوة "إلى وحدة الصف والهدف والتوصل إلى اتفاق سياسي بشأن الانتخابات لإعادة توحيد المؤسسات الليبية" بما يشير، وبوضوح كامل، إلى ضرورة البحث عن اتفاق سياسي جديد سيحتاج بدوره إلى عام أو عامين.

لا شك أن المبعوثين الأمميين الذين تداولوا على العمل في ليبيا منذ العام 2011 يدركون أكثر من غيرهم حقيقة ما يدور في البلد العربي الثري بشمال أفريقيا، سواء من حيث التلاعب بثروات الشعب ونهب المال العام، أو بعقد الصفقات المشبوهة من وراء الستار، أو بخيانة الوطن وبيع مصالحه في أسواق التبعية للقوى العظمى، أو بعرقلة الحلول السياسية والدفع بالخيارات الدموية كلما لاحت بوادر ضوء في آخر النفق. وهم على كل حال ليسوا بعيدين عن ذلك الواقع، ويمكن اعتبارهم جزءا منه، لاسيما أن الليبيين نجحوا في تدجينهم وفي تحويلهم إلى جزء من الأزمة بدل أن يكونوا جزءا من الحل، وإلى أدوات لإبقاء الوضع على حاله. طالما هناك إنتاج وتصدير يومي للنفط وإيرادات تصل إلى مصرف ليبيا المركزي وتوافقات، بعضها سري وبعضها الآخر علني، على تقاسم السلطة والثروة بين الفرقاء الأساسيين فإن الانتخابات غير ضرورية والحل السياسي الشامل يمكن تأجيله إلى أجل غير مسمى.

عندما شهدت ليبيا فاجعة درنة في العاشر من سبتمبر الماضي، والتي أدت إلى خسائر بشرية ومادية غير مسبوقة، من بينها آلاف من الموتى والمفقودين، اعتقد بعض المراقبين أن أصحاب القرار من ديناصورات السياسة سيتعظون، وأن الفرقاء السياسيين سيجتمعون على رأي واحد للخروج بالبلاد من ظروفها المأساوية، وأن كبار المسؤولين سيتحملون مسؤولياتهم وسيستقيلون من مناصبهم احتراما لدماء الضحايا ودموع الأيتام والثكالى ولخسائر الوطن التي لا تعوض. الحقيقة أن البعض سعى لاستغلال تلك الفاجعة لكسب المزيد من المال من خلال نهب المساعدات وما سيتم رصده لإعادة الإعمار، ولتكريس سلطته أكثر عبر تقديم نفسه كزعيم منقذ سيلاحق من تورطوا في الفساد الذي كان وراء انهيار السدّين الرئيسيين بدرنة، وهو يقصد طبعا صغار الموظفين وليس أصحاب القرار الأصلي ممن ينامون على مصالحهم وعندما يصحون على كوارث الوطن يورطون غيرهم فيها ويواصلون عبثهم فخورين بما فعلت أياديهم من نهب واستبداد ودمار وتخريب ممنهج للدولة والمجتمع.

من الصعب الحديث عن حل قريب للأزمة المستدامة في ليبيا، ولا عن موعد يمكن الاعتماد عليه في تحديد أجل أخير للفوضى، فالمواعيد والتوقيتات تحولت إلى نكات سمجة، وكل ما يجري الحديث عنه من قبل المسؤولين المحليين أو المبعوثين الأمميين هدفه ملء الفراغات وتبرير صرف المزيد من الأموال، والاستمرار في سياسة ترسيخ الوهم برعاية القوى الكبرى وخاصة الغربية منها التي لا تريد لليبيا حرية ولا ديمقراطية ولا انتخابات تعددية، وإنما تدعم بقاءها تحت سلطة فاسدين هم بالتأكيد أكثر استعدادا من غيرهم لتنفيذ الأوامر وركوب التبعية بما يحقق مصالح هذا الطرف أو ذاك.

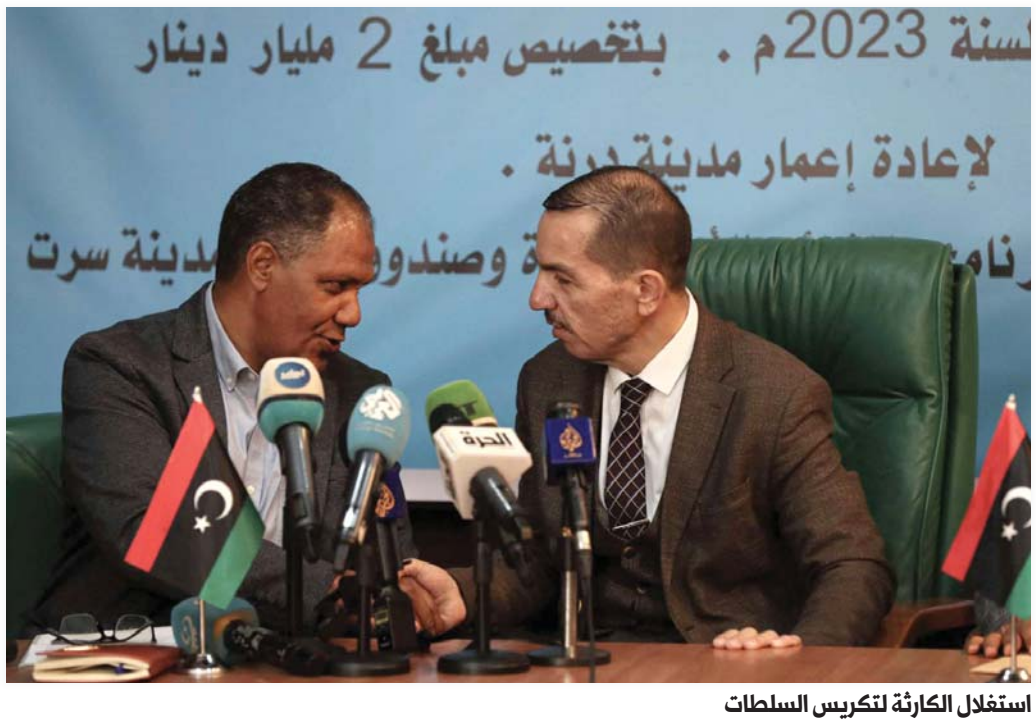

استغلال الكارثة لتكريس السلطات

الديمقراطية ليست ثيابا جاهزة لنرتديها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قيل سابقا إن لا ديمقراطية من غير ديمقراطيين. وحين تتخلى المعارضة، ما إن تصل إلى السلطة، عن مطالباتها بالديمقراطية فذلك أمر لا يتنافى مع تقاليد العمل السياسي في العالم العربي. ومما يدعو إلى السخرية أن الشيوعيين العرب المبشرين بدكتاتورية البروليتاريا هم أكثر جهة تتشدق بالحديث عن الديمقراطية. كذلك يفعل حاملو لواء الإسلام السياسي. غير أن سنة واحدة من حكم الإخوان في مصر كشفت حقيقة ميلهم إلى الانفراد بالسلطة وممارسة العنف ضد خصومهم بسبب أو دون سبب. كما أن تجربة حركة النهضة في تونس تؤكد أن زعماء وأفراد الحركة إذا استولوا على السلطة فإنهم يعيثون في الأرض فسادا ويعرضون أمن المواطن والوطن للخطر ولا يمنعهم وازع إنساني أو وطني أو أخلاقي من القيام بأي شيء من أجل إبقاء السلطة في قبضتهم.

تلك الازدواجية ما بين الدعوة إلى الديمقراطية وبين ازدرائها هي التجسيد الأمثل للنفاق السياسي الذي يُراد منه تضليل الشعب عن حقيقة ما يحتاج إليه واللعب بعواطفه من خلال بيع بضاعة غير مرئية مثل ثياب الملك في قصة أندرسون الشهيرة. فلا أحد في العالم العربي، يقف المثقفون في المقدمة، في إمكانه أن يهبنا برهانا واحدا على سلوكه الديمقراطي. والديمقراطية ليست مجرد أفكار سياسية، بل هي سلوك اجتماعي وسياسي وثقافي. وإذا لم يكن العرب ديمقراطيين فليس العيب فيهم بشكل مباشر، بل في تاريخهم الذي لو نبشنا أرضه مترا مترا لما عثرنا على أثر لجذر واحد مشت في عروقه مياه الديمقراطية ودموعها.

حين غاب جمال عبدالناصر عن المشهد السياسي بوفاته تفنن الكثيرون في هجائه بطرق بذيئة، كونه لم يكن ديمقراطيا. فهل استشار أنور السادات أحدا حين ذهب إلى إسرائيل عام 1977؟ وهل عرض الموضوع وهو يتعلق بمسألة مصيرية على الشعب باستفتاء عام؟ لم يكن الرجل يؤمن بالديمقراطية ولا خلفه. كارثة تجرّ أخرى. فحين قام صدام حسين بغزو الكويت فإنه لم يخرج عن تقاليد حكمه الفردي بمعزل عن الشعب وحتى عمَّنْ يحيطون به من أعضاء ما كان يُسمى بالقيادة وهم ليسوا سوى منفذين لأوامر القائد يمكن الاستغناء عنهم برمشة عين.

لقد عبث الرجل بمصير العراق وداس بقدميه كل المبادئ القومية التي آمن بها ومن ثم فتح أمام الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة أبواب جهنم التي لن تُغلق في وقت قريب. وبرغم ذلك فإن مواجهته للموت بشجاعة استثنائية أشاعت مشاعر استثنائية لدى جمهور عربي عريض لا ينحا باللائمة عليه فيما حدث ويركز على المؤامرة الكونية التي استهدفت العراق من خلال إغراء رئيسه باحتلال الكويت. ليس في إمكان العراقيين إقناع إخوتهم العرب بأن الخراب الذي صنعه الرئيس الراحل بكل ما انطوى عليه من ضعف وهوان وحط من كرامة الإنسان العراقي وهزيمته على المستوى الإنساني قد أغرى الأميركان باحتلال البلد الذي كان معارضو نظامه يطالبون بدمقرطة شعبه.

> **إذا لم يكن العرب ديمقراطيين فليس العيب فيهم بشكل مباشر بل في تاريخهم الذي لو نبشنا أرضه مترا مترا لما عثرنا على أثر لجذر واحد مشت في عروقه مياه الديمقراطية ودموعها**

في حياته سخر صدام حسين مرات عديدة من الديمقراطية. لم يتخيل إمكانية أن يحل شخص آخر محله على كرسي الرئاسة. لقد خُلق رئيسا. وبغض النظر عما يرتكبه من أخطاء فإنه سيبقى رئيسا. وحين أوصى الرئيس حافظ الأسد بالرئاسة لولده بشار فإنه كشف عن ثقته المطلقة بأن قيادة سوريا قد حُسمت لآل الأسد. ولم يتحرك الشعب السوري احتجاجا على تلك الوصية إلا بعد أكثر من عشر سنوات من البدء بتطبيقها ولم يطالب بإلغائها إلا بعد أن تسبب الأسد الابن في إشعال حرب مدمرة حين لجأ جيشه إلى السلاح في مواجهة محتجين سلميين.

في كل النزاعات السياسية بين الحكم ومعارضيه تُرفع شعارات الديمقراطية، ولكن الأحداث قد أثبتت أنها شعارات مضللة يُراد منها تزييف الهدف الحقيقي للصراع وهو الاستيلاء على السلطة. فجماعة الإخوان المسلمين مثلا حكمت مصر سنة واحدة، مارست فيها كل صنوف العنف وكانت في طريقها إلى فرض الشريعة على المجتمع المصري الذي تجهل شرائح كثيرة منه أن تلك الشريعة ستنغص عليها كل سبل الحياة. ولولا تدخل الجيش لكانت مصر في طريقها إلى حرب أهلية، يمكن أن تنتشر في كافة أنحاء العالم العربي. ولكن هل المطلوب من الجيش أن يكون ديمقراطيا؟

كذبة الديمقراطية التي هبطت على العراق بالمظلات الأميركية لم تعد خافية على أحد. غير أن الواقع يؤكد حقيقة أن شعوبا عاشت في ظل حكم الفرد الواحد آلافا من السنين لا يمكن أن تفهم ما الذي تعنيه الديمقراطية. للتاريخ حكمه وحكمته وعلينا أن ننصت إليه.

سنة واحدة تكفي

هدف حماس من «طوفان الأقصى» وهدف إسرائيل من إعلان الحرب

إبراهيم أبراش
كاتب فلسطيني

العملية الفدائية التي قامت بها كتائب القسام واحتلت خلالها عدة مستوطنات في غلاف غزة وقتلت وأسرت المئات من الإسرائيليين، كانت مفاجئة للجميع من حيث التوقيت وحجمها وخسائر العدو وتأثيراتها النفسية على الإسرائيليين والفلسطينيين وأيضا تداعياتها السياسية المتوقعة فلسطينيًا وعربيا ودوليا، كما ستكون ردة فعل إسرائيل قوية وعنيفة ومختلفة عن حروبها السابقة على القطاع.

خلال اليومين السابقين غطت غالبية الفضائيات ووكالات الأنباء ووسائل التواصل الاجتماعي الفلسطينية والعربية ما يجري وأسهبت في إظهار بطولات المقاومين الفلسطينيين وكيف أسقطوا ببطولاتهم كل المراهنات والأوهام التي روجت لها حكومة اليمين الصهيوني، كالزعم بانتهاء القضية الفلسطينية وتطويع حركة حماس في غزة والسلطة في الضفة للأمر الواقع، وهو الأمر الذي ساعدها على ترويج روايتها الصهيونية عربيًا ودوليًا وعلى أساسها جرت العديد من الدول العربية للتطبيع والتخلي عن الشعب والقضية الفلسطينيين، أو الزعم بأن الشعب الفلسطيني منقسم على نفسه وصراعاته الداخلية تطغى على صراعه مع الاحتلال... إلخ.

إعلان إسرائيل حالة الحرب رسميًا، وهو ما لم يحدث منذ حرب أكتوبر 1973، وإعلان واشنطن على لسان الرئيس جو بايدن في مؤتمر صحفي خاص بأحداث غزة أن واشنطن تقف بكل حزم إلى جانب إسرائيل وتضع كل إمكانياتها المالية والعسكرية لدعمها، وهو ما أكد عليه وزير الخارجية أنتوني بلينكن، وترسل حاملة طائرات إلى المنطقة، هذا يعني أن الأمور لن تقتصر على رد الاعتبار لهيبة الجيش الإسرائيلي من خلال عملية محدودة في غزة، بل هي مؤشرات على تداعيات للحرب تتعلق بالقطاع ومستقبل حركة حماس في غزة وعلاقة غزة بإسرائيل، كما تحمل تحذيراً لأطراف أخرى فيما لو تدخلت في الحرب كحزب الله أو إيران، أو تدهور الوضع الأمني في الضفة والقدس وداخل الخط الأخضر.

إلى حد الآن لا يبدو أن الحرب ستتطور إلى حرب إقليمية حتى على مستوى حزب الله، لانشغال "محور المقاومة" بمشاكل داخلية وتعرض أطراف المحور لضغوط دولية والخوف من الانزلاق إلى حرب لن تكون مع إسرائيل فقط بل مع واشنطن والغرب عمومًا، مع اعتقادنا بوجود تهويل في دور إيران ومحور المقاومة فيما يجري في غزة وعموم فلسطين للتغطية على فشل إسرائيل في مواجهة المقاومة الفلسطينية والإهانة التي تعرضت لها في عملية "طوفان الأقصى"، وبالتالي ستقتصر الحرب الآن على جبهة قطاع غزة وإسناد شعبي من فلسطينيي الضفة وستكون حربا صعبة تمتد لأيام وأسابيع وستغير المعادلة في قطاع غزة وربما في الشرق الأقصى.

مع أن حركة حماس ثبتت نفسها كرقم صعب وأساسي في المعادلة الفلسطينية الداخلية، ومع أهمية ودراماتيكية عملية حماس وبطولة مقاتليها، إلا أن الاختلال الكبير في ميزان القوى يميل كثيرا إلى صالح الكيان الصهيوني، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات عن هدف حركة حماس من القيام بهذه العملية النوعية وهي تعرف الاختلال في موازين القوى لصالح العدو كما تعرف أن محور المقاومة لن يتدخل بشكل مباشر؟ أيضا تساؤلات حول مستقبل قطاع غزة وحركة حماس بعد الحرب؟

ما قامت به حركة حماس هو فعل طبيعي وحق مشروع لحركة مقاومة ضد الاحتلال. إلا أن العملية الفدائية تدخل في سياقات أخرى نظرا إلى تموقع حركة حماس كحكومة وسلطة تحكم في قطاع غزة وتتعامل معها العديد من الدول على هذا الأساس. حتى إسرائيل ولسنوات تتعامل معها وتنسق معها بطريقة غير مباشرة كسلطة أمر واقع، بل إن بنيامين نتنياهو اعترف أكثر من مرة بأن وجود حماس في السلطة بالقطاع يخدم مصلحة إستراتيجية لإسرائيل. فما الذي تغير وإلى أين ستؤول الأمور؟

استمعنا في اليوم الأول من الحرب إلى خطابات القائد العسكري محمد الضيف ورئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية ونائبه صالح العاروري وكلها أكدت أن عملية "طوفان الأقصى" جاءت كردة فعل على انتهاك المسجد الأقصى وإرهاب المستوطنين، وأنها تهدف إلى تحرير الأقصى وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي! وهو نظريا هدف مشروع، ولكن كيف سيحدث ذلك عمليا في ظل وجود حماس في السلطة بغزة ووجود سلطة أخرى في الضفة والحالة المتردية للعالمين العربي والإسلامي وعدم وجود عملية سياسية للسلام، ثم صدور تصريحات لاحقة من المقاومة بعد أسر مئات الإسرائيليين بأن الهدف مفاوضات لتبادل الأسرى؟ فهل ستؤول الأمور إلى مفاوضات بين حماس وإسرائيل تكون فيها حماس في موقع القوة لفرض شروط على العدو في أمور تتعلق بواقع ومستقبل قطاع غزة وتثبيت سلطتها؟ أم ستتجاوز ذلك إلى تغيير المعادلة كليا على مستوى الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي؟

من السابق لأوانه الحسم في نتائج الحرب ومدى قدرة المقاومة الفلسطينية على تحقيق أهدافها الإستراتيجية في هذه المرحلة من الحرب التي مازالت في بدايتها وتداعياتها الإقليمية غير واضحة وحجم وأهداف ردة الفعل الإسرائيلية غير واضحيْن أيضا، ومازال من غير الواضح هل تريد إسرائيل إنهاء الدور الوظيفي لحماس في القطاع وإحلال سلطة فلسطينية بديلة أم تريد مجرد إضعافها وتدمير قدراتها العسكرية كليا مع الحفاظ عليها كسلطة للإبقاء على حالة الانقسام الفلسطيني؟

عملية "طوفان الأقصى" حققت إنجازات معنوية وأعادت القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث، إلا أننا نأمل من فصائل المقاومة الحذر من مخطط إسرائيلي سيتم تنفيذه بعد حرب برية مدمرة على القطاع حيث يتم استدعاء تدخل دولي يؤدي إلى مرابطة قوات دولية على حدود القطاع وقطع التواصل والعلاقات كليا مع القطاع ورميه في أحضان مصر، وخصوصا بعد اقتحام المقاتلين الفلسطينيين للمعابر بين القطاع ودولة الكيان وبالتالي مع بقية فلسطين، واحتمال عدم فتحها مرة أخرى.

هل تغير الأيام والأسابيع القادمة المعادلة في قطاع غزة

حكايات السوداني المذبوحة الديك

إرجاع ثقة العباد بحكومة البلاد

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

قالوا إنَّ مواطنًا عراقيا اسمهُ علي هادي يزحفُ على ركبتيه في وادي طوى القانون العراقي منذُ عقد من السنين. هادي الذي يسكنُ محافظة النجف التي تقعُ جنوب بغداد، مارس هذا الزحف المُقدَّس من أجل إنقاذ قطعة أرض يمتلكُها منذُ 22 عاماً. ناشطون وفضائيات ومقاطع على السوشيال ميديا حاولوا أن يعطوا لقضيته رجلين لكن بلا فائدة؛ فالمناشير، مثل بعض أطراف هيئة النزاهة في المحافظة والعصابة البشريَّة التي استولت على أرضه في منطقة الوفاء، حرصت على قطعِهما كلما نبتتا. الأولى طالبته بالرشوة، والثانية تُريدُ منه بيعها بأبخس ثمن.

المُضحك المُبكي في قضية هادي أنَّهُ يسكنُ محافظة دينيَّة، تقعُ ضمن عباءة ما يُعرف بـ"المرجعية العُليا"؛ تلك التي وصلت عباءتُها إلى منطقة الجادرية في العاصمة بغداد كي تُدافع عن حقوق أُناس في أراض يمتلكونها هناك، ضدَّ عصابات تجمعُ بين الدولة وسلاح اللادولة. سكينة الشرف الحكومي ذبحت يومها الموضوع على قِبلة، ونثرت الفضائيات العراقية دم إجراءاتها أمام المشاهدين، واستضافت من أصابتهم ضربة حظ "المرجعية العُليا". لا أعرفُ إلى حدِّ هذه اللحظة لماذا قصُرت هَذه العباءة التي وصلت جادرية بغداد عن وفاء النجف، ولماذا لم تُحرِّك جلطة علي هادي الدماغية مستشفى فتاوى هذه المؤسسة الدينية.

هذه البدعة البريطانية الكافِرة التي ما زال نِظام العراق الإسلامي عامِلاً بها تمنحُ السُلطات في الدولة العراقيَّة قُدرة شبه مُقدَّسة على التوثيق القانوني ما دامت هي أكبر مالك ومانح للأراضي

علي هادي، بالإضافة إلى الوثائق التي يمتلكُها، لديه سندُ تمليك بهذهِ الأرض. لكن كما يبدو فإنَّ إجراءات القانون العراقي لم توفر لهُ إلى حدِّ الآن سوى مياه دجلة والفرات كي يُغمِّس فيها تلك الوثيقة، ويشربها شايًا وقهوة مع من حكى ومازال يحكي لهم قصة أرضه وتهتُّك العرض الحكومي الذي يسكنُ المنطقة الخَضراء.

استدعيتُ بسبب علي هادي سامحهُ الله على مطالبته بحقِّه أحد المُشرِّعين الدستوريين لحَق الاقتراع العام "الانتخابات" زمن الثورة الفرنسيَّة. حضر كوندورسيه فورا من كتاب "انتصار المواطن" الذي كتبهُ بيار روزانفالان. بعد طرحي قضيَّة علي هادي عليه أخبرني بأنَّ قضية هادي خاسرة لأنه غيرُ عراقي!

نظرتُ إليه شذرًا فأوحى لي بنظراته أن أصبر قليلاً، وقدَّم الحُجَّة التي سأذكرُها بتصرُّف "قُلت سابقاً قبل 250 سنة تقريبًا بأنَّ الفرنسيين الذين لا يمتلكون أرضا في بلادِنا لا يحِقُّ لهم التصويت إذ كيف نضَمنُ تصويتهم لصالح فرنسا. وبناءً على ما طرحتهُ آنذاك كيف لي أن أعتبر مسيو هادي عراقيًا ما دام يمتلكُ أرضا لا يمتلكُها؟".

صعَّرتُ خَدي وشمختُ بأنفي بعيدا عن هذا البلوط البشري وقُلت في سرّي "فرنسي ولا عتب عليك". تلقفني الأميركي من أصل لبناني حنا بطاطو، صاحب الثُلاثية المشهورة عن العراق، وقال لي بأن هذا البلوط كان جافاً في التوضيح. ذَكَرَ لي أنَّهُ التقى في الجزء الأول من الثُلاثية بشرطي عراقي من أهالي ميسان، كَفَرَ بالعبَاد والبلاد لأنهُ لا يمتلكُ شبرًا فيها.

بعيدا عن هذه اللقاءات المحبطة، هناك مشكلة أُخرى تتعلَّق بالأراضي العراقيَّة وهي تاريخيَّة أيضا، تحدَّث عنها الدكتور فاضل الربيعي في أحد كُتُبه، ألا وهي قوانين "تسوية الأراضي" البريطانية التي تُتيح وباختصار أخذ الأرض من الشيوخ المُعارضين لهم وإعطائها للشيوخ "المُتبرطنين". بعد 2003 أُعيد العمل بروحها تحت يافطة "هيئة نزاعات الملكية"، وبفضل هذه اللوحة الإعلانية أصبحت معظم رؤوس النظام الجديد مالكة لمناطق وعقارات مُعتبرة في العاصمة بغداد، بعد أن جُرِّدت من أصحابها بحجَّة الانتماء إلى النظام السابق.

هذه البدعة البريطانية الكافرة، التي ما زال نظام العراق الإسلامي عاملاً بها، تمنَحُ السُلطات البيروقراطية في الدولة العراقيَّة قُدرة شبه مُقدَّسة على التوثيق القانوني، ما دامت هي أكبر مالك ومانح للأراضي في نفس الوقت، وبسبب حالات التهجير والقتل على الهوية الطائفية التي سادت العراق بعد 2003، فإنَّ أضابير الأراضي المملوكة لكثير من المواطنين مُحيت منها أسماؤهم وكُتبت أُخرى بحبر الحِزب والطائفة أو اختفت. وثيقة التملُّك، أو ما يُعرف عراقيًا بـ"الطابو"، تشبهُ هنا خاتم زواج يرتديه اثنان ضُبطا على السرير في فندُق بدون عقد زواجهما، في عالم بيروقراطي تُسيطر عليهِ الأحزاب وأُمراء الطوائف بديلاً عن الدولة. كما أن تطبيق القانون العراقي وحتّى بعد إثبات الحق لأحد الخصوم، يحتاجُ سنينًا كي يعود إلى صاحبه وقد لا يعود إن كان الخصمُ حزبًا أو زعيم طائفة يلبس عباءة حزبيَّة؛ بل قد يقتل كما حصل لأحد العراقيين الحاصلين على الجنسية السويدية، بعد أن فاز بحكم يُلزم إحدى شركات تحويل الأموال بإرجاع نقوده التي أودعها لديها، لتقوم بتحويلها إلى هذا البلد الإسكندنافي الذي يقطنُ فيه. لم يتم العثور إلى الآن على القاتل أو القتلة أو معرفة من هم.

الحكومة العراقية الحالية ومنذُ أيامها الأولى في الخضراء جعلت من الشعب شهريار، حكت له ومازالت تحكي قصصا عن نِيَّتها بمكافحة الفساد، لكن بعد كُل ليلة كانت تذبحُ ثقة واحد منّا ديكًا. مرَّة تُفرج عن السيد نوَر زهير بطل قضيةَ "فساد القرن"، وعن رئيس عصابة بطاقات "الكي كارد" في مديرية التقاعد العامَّة في الثانية، وعن لصوص مصفى بيجي في الثالثة، وهكذا دواليك.

رئيس الحكومة محمد شياع السوداني الذي قرر أن يلعب دور شهرزاد في إرجاع ثقة العباد بحكومة البلاد قد لا يستطيع ضرب رأس حكومته بحيطان الفساد أمامه وبالأحزاب التي وراءه، لكن قضية علي هادي البسيطة رغم عدم امتلاكها "عباءة عُليا" منسوجة في الجادرية فُرصة لا تعوّض؛ كي تُثبت الحكومة أن مصفى الثقة بها غيرَ مثقوب، وأن تطبيقها القانون لا يحتاج "كي كارد" المرجعيات الدينية الذي لا يعمل كما يبدو إلّا في المناطق الثريَّة من العاصمة بغداد، وأنَّها لا تُفكِّرُ في افتتاح جامعة تُدرِّس العراقيين مناهج علي بابا في القضاء على كهرمانة وزيادة الأربعين حرامي.

مخطط دولة غزة الجديدة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

لن أرقص فرحا اليوم.. لأبكي قهرا غدا. ولن أنجر وراء ما يُمارس من نشوة نصر كاذبة على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل جموع عربية لا تعي أبعاد ما قامت به حركة حماس والرد الإجرامي الإسرائيلي المنتظر.. فما الهدف من وراء ما يجري؟

تماما كما جرى عام 2006 حين رقص العرب فرحا لحزب الله ورئيسه حسن نصرالله، بنصرهم المزعوم آنذاك وما تلاه من صفقة أسرى، يرقص الكثير من العرب طربا لما قامت به حركة حماس من وراء شاشات هواتفهم وهم يجلسون في بيوتهم آمنين مطمئنين، والشعب الفلسطيني في غزة وحده من يقصف بالصواريخ والقنابل، ويقبع محاصرا بالخوف والجوع ونقص الأدوية، بعد أن اختفى كالعادة قادة حماس ومقاتلوهم من شوارع غزة خوفا على حياتهم وعائلاتهم، فمن اتخذ قرار شن الحرب لم يهتم لأحوال 2 مليون مواطن فلسطيني جلهم من الأطفال الأبرياء والنساء والشيوخ.

تنساق الجموع العربية وراء رواية أن إسرائيل تفاجأت بالعمل العسكري النوعي الحمساوي.. حشود مقاتلة من حركة حماس عبرت الحدود نحو عمق إسرائيل، دون أن ترصدها أجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية التي تتجسس عليها وعلى هواتفها وعلى تحركاتها ليل نهار، فسقطت المنظومة الأمنية الإسرائيلية سريعا، منظومة تفاخرت بها إسرائيل كثيرا.. قتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا.

تريد الجموع العربية تصديق ما ينشر من مشاهد وروايات بطولية بسبب ما تعانيه من عقلية جمعية عاشت على الهزائم والخوف والتهويل من العدو؛ تريد تصديق أعداد القتلى، وسيناريوهات انهيار حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة. ولا أدري أهو انهيار أم إنقاذ له، وهو يحظى بدعم سياسي عالمي لم يكن ليحلم به ليكمل من خلاله إجرامه دون حساب ضد الشعب الأعزل، فمن سيدفع ثمن الدم الفلسطيني المسال اليوم بغزارة في شوارع غزة؟

تصفق الجموع العربية لمن قتل إسرائيليا أو لمن أسره، ولا تنظر إلى من هدم بيته بالأمس ويهدمه اليوم وسيهدمه غدا، آلاف بلا مأوى وبلا طعام ولا مساعدات. 17 سنة مضت ولم تبن حماس وحكمها الفاشي في غزة ملجأ يحمي الشعب الذي يزاحم نفسه متكدسا في بعض المدارس والمساجد، والذي إن لم يمت تحت ركام الأبراج والبيوت المهدمة، فسيموت جوعا أو من نقص الأدوية.

تلعن الجموع العربية أميركا وهي تقدم الدعم لإسرائيل، ولا تلعن نفسها وهي التي تركت شعبا يقبع تحت الاحتلال منذ أكثر من سبعين عاما، فلا أحد يصف كاتب هذا المقال بالتخاذل أو الهوان، بل صفوا أنفسكم، وأنتم تاركين غزة وشعبها رهينة تحت وطأة كيان لا يرحم، وحكم جماعة ترفع شعارات تُمجد من أدام الله ظله في طهران.

لكن لا تقلق الجموع العربية.. ستنتهي الحرب التي لم تبدأ فعليا بعد، فمازال الأمر يحتاج إلى المزيد من الدماء والعنف والدمار.

الحرب التي ستقوى بها حركة حماس التي لعبت دورها إسرائيليا طوال السنوات السابقة لتعزيز الانقسام الفلسطيني بتمويل من بنيامين نتنياهو نفسه، ستقوى لتعود كما عاد حزب الله عام 2006 بالنصر المزعوم، وتنفذ ما تبقى من دورها. وستكون الدولة فقط في غزة كما أراد وخطط لها أرييل شارون الراعي الأول لفكرة الدولة الفلسطينية في قطاع غزة، وكانت ستنفذ إبان حكم محمد مرسي والإخوان في مصر بعد اقتطاع جزء من أرض سيناء لصالح الدولة في غزة ولكنها لم تستكمل، لتكون اليوم مع تعديل بسيط من حيث الحدود بتمددها من جهة إسرائيل. فغلاف غزة الذي توغل فيه مقاتلون من حماس وسيطروا على بعض المستوطنات والمعسكرات والقواعد الإسرائيلية -كما يزعمون- سيكون حدود دولتهم الجديدة أو إمارتهم أو كيانهم، برعاية أميركية – إيرانية وأمام صمت الجموع العربية المعتاد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

ترميم الاقتصاد العالمي على طاولة اجتماعات مراكش

أفقر دول العالم تواجه تخفيضات في ميزانياتها تتجاوز 220 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة

هيمنت تحديات ترميم الاقتصاد العالمي ومشاكل تفاقم الديون السيادية وأزمة المعيشة والفقر والتغير المناخي على مستهل نقاشات القادة الماليين العالميين الاثنين خلال اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين التي يحتضنها المغرب على امتداد أسبوع.

مراكش (المغرب) - استقبل محللون حملة المؤسسات الدولية المانحة التي تقع على عاتقها قبل الحكومات مسؤولية وضع سياسات أكثر فاعلية لتفادي أزمة جيو – اقتصادية ومالية أكبر في الفترة المقبلة، بالتشكيك في طريق هو الأصعب منذ عقود.

وترافقت هذه الانطباعات مع بدء اجتماعات الخريف لصندوق النقد والبنك الدوليين والتي تعقد للمرة الأولى في أفريقيا منذ خمسة عقود بينما تتزايد محن الاقتصاد العالمي مع عودة التوترات إلى الشرق الأوسط مما يشكل هاجسا أكبر قبل الخروج بحلول جماعية عملية.

كريستالينا غورغييفا

الأجيال القادمة ستدفع الثمن إن لم نعالج مواطن الضعف

أميتاب بيهار

المكاسب مثل فرض ضرائب على الأغنياء تُركت بلا حل

كليمنس لاندرز

أشكك في قدرة البنك الدولي على زيادة رصيده التمويلي

وستستمر المشاورات التي يشارك فيها وزراء مالية وممثلون من القطاع المالي وأيضا خبراء تطوير وبنوك مركزية حتى الأحد المقبل وستتناول حزمة من القضايا المصيرية لتفادي الأسوأ.

وحذرت مديرة صندوق النقد كريستالينا غورغييفا خلال افتتاح الاجتماعات في مراكش المغربية دول العالم من اتخاذ قرارات خاطئة لمعالجة مواطن الضعف المالية والاقتصادية، خاصة التضخم والفائدة وإلا فإن "الأجيال القادمة ستدفع الثمن".

وتمثل مشكلة ضعف النمو منذ تفجر أزمة الوباء في عام 2020 ثم الحرب في أوكرانيا وأخيرا الحرب في غزة، صداعا للاقتصادات المتقدمة والنامية، نتيجة استمرار ارتفاع التضخم، والذي تمت معالجته جزئيا بزيادة حادة في أسعار الفائدة.

وقبل اجتماعات مراكش بأيام حذر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) من تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي في 2023 مقارنة بالعام الماضي مع وجود مؤشرات ضئيلة على حدوث انتعاش خلال 2024 ووسط آفاق قاتمة بشأن خفض الديون.

وقالت المنظمة الأممية في تقريرها حول التجارة والتنمية لعام 2023 إن "النمو الاقتصادي العالمي سيتباطأ من 3 في المئة في عام 2022 إلى 2.4 في المئة في عام 2023".

ومع ذلك، تشكل الاجتماعات فرصة لإصلاح نظام الحصص المعمول به والتي تستند إلى الأداء الاقتصادي كل دولة، وقيمة الأموال التي ينبغي أن تؤمنها لصندوق النقد وثقلها في عملية التصويت وسقف القروض التي يمكنها الحصول عليها.

وتعاني دول أفريقية مثل السودان وتونس من مصاعب الحصول على تمويل من صندوق النقد، بينما نشبت خلافات مع مصر بعد تنفيذهما برنامج إصلاح نهاية 2022 حصلت القاهرة بموجبه على قرض بثلاث مليارات دولار يصرف على أكثر من ثلاث سنوات.

وقالت غورغييفا لوكالة فرانس برس الخميس الماضي "نتوقع آفاقا أفضل لأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في 2024، مشيدة ببعض الدول "لتعاملها الحذر مع التضخم".

لكنها أضافت أن "الوضع صعب"، مشيرة إلى أن أسعار المواد الغذائية تبقى مرتفعة ما يجعل 144 مليون شخص يعانون لتأمين الغذاء. وأكدت أنها ستحض الدول الغنية والقطاع الخاص على "بذل المزيد لمساعدة الدول النامية".

وتواجه بعض أفقر دول العالم تخفيضات في ميزانياتها تتجاوز 220 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة بسبب أزمة ديون دفعت العشرات إلى حافة التخلف عن السداد.

وخلص تقرير لمنظمة أوكسفام، الذي صدر في بداية الاجتماعات وبالاعتماد على توقعات صندوق النقد، أنه في ظل الظروف الحالية، تواجه البلدان المنخفضة ومتوسطة الدخل ما يقرب من نصف مليار دولار يوميًا من الفوائد وسداد الديون حتى 2029.

وأشار التقرير أيضا إلى أن مدفوعات خدمة الديون للدول الأكثر فقراً تفوق الإنفاق على الرعاية الصحية بنسبة أربعة إلى واحد.

وكانت وكالة فيتش للتصنيفات الائتمانية قد ذكرت في تقرير مؤخرا أنه اعتبارا من مارس الماضي كان هناك 14 حدثا منفصلا للتخلف عن السداد منذ 2020 عبر تسع دول سيادية مختلفة.

وما يؤكد الضغوط على المانحين الدوليين هو دعوة أوكسفام إلى استخدام الأزمة لإنشاء نظام أكثر عدالة بدلا من التركيز على إعادة هيكلة الديون وخفض الإنفاق.

وقال أميتاب بيهار المدير التنفيذي المؤقت للمنظمة إن "ردهم على أزمة الديون هو المزيد من التقشف، وردهم على فجوة التمويل هو المزيد من القروض".

وأضاف "المكاسب الحقيقية، مثل فرض ضرائب عادلة على الأغنياء، تُركت على الطاولة".

وكانت أوكسفام وغيرها من جماعات المساعدات والحملات قد دعت في السابق الدائنين الدوليين إلى إلغاء ديون الدول النامية التي تواجه أزمة اقتصادية.

وخفض البنك الدولي الذي يتعرض رئيسه الجديد أجاي بانجا لضغوط لتعزيز دور المؤسسة المانحة في أبريل الماضي نسبة حقوق الملكية إلى القروض لتعزيز الإقراض بمقدار 50 مليار دولار على مدى 10 سنوات.

لكن العديد من الخطوات الإضافية أكثر تعقيدا وتحتاج إلى أن تقرر البلدان مقدار أموال دافعي الضرائب التي ترغب في المساهمة بها أو تعريضها للخطر.

وقالت كليمنس لاندرز المسؤولة السابقة بوزارة الخزانة الأميركية التي تعمل الآن في مركز التنمية العالمية في واشنطن "أنا متشككة للغاية في أنه ستكون هناك خطوة كبيرة للأمام في ما يتعلق بحجم المؤسسة في مراكش".

ونشر المركز الاثنين سجل أداء جديد لإصلاحات بنوك التنمية متعددة الأطراف، قائلا إن التغييرات الواسعة "تعمل بقوة" ولكن التقدم في تنفيذها كان محدودا.

وتريد الولايات المتحدة من الدول أن تدعم ضمانات القروض التي يقدمها البنك الدولي، حيث يدفع الرئيس جو بايدن بطلب موافقة الكونغرس على 2.1 مليار دولار من التمويل الجديد الذي يمكن أن يفتح 25 مليار دولار من القروض الميسرة الجديدة على مدى عقد.

ويقدر تقرير للبنك الدولي أنه من المقرر النظر فيه في مراكش أن التزامات الضمان بقيمة 10 مليارات دولار يمكن أن تعزز الإقراض بمقدار 60 مليار دولار خلال تلك الفترة.

ولم ينضم أي مساهمين رئيسيين آخرين إلى الخطوة الأميركية، التي يُنظر إليها على أنها بديل أكثر قبولا للمشرعين الأميركيين لزيادة رأس المال العام لأن ذلك من المرجح أن يؤدي إلى حصة صينية أكبر في البنك.

ومن شأن التحرك الأكبر أن يعزز الإقراض مقابل رأس المال القابل للاستدعاء للبنك الدولي، وهو عبارة عن وسادة من أموال الطوارئ التي تعهد بها المساهمون ولكن لم يتم دفعها، لكن ذلك سيتطلب من بعض الدول تغيير القوانين.

الأعباء أرهقتنا، فما أنتم فاعلون؟

نوبل للاقتصاد تكافئ أساليب تطوير سوق عمل المرأة

ستوكهولم - كللت جائزة نوبل للاقتصاد في موسم هذا العام أعمال الأستاذة الجامعية الأميركية كلوديا غولدين لدورها الكبير في تطوير مكانة المرأة ومداخيلها في سوق العمل من خلال تسليط الضوء على مساهمتها في الاقتصاد.

وقالت اللجنة القائمة على الجائزة في اختتام الموسم بالعاصمة السويدية ستوكهولم الاثنين إن الفائزة البالغة من العمر 77 عاما، والتي كانت من بين الأسماء الأكثر تداولا لنيل هذه المكافأة العريقة، "عززت فهمنا لوضع المرأة في سوق العمل".

وليست الأستاذة في جامعة هارفارد الأميركية، المتخصصة في قضايا العمل وتاريخ الاقتصاد، سوى ثالثة النساء اللاتي نلن هذه المكافأة منذ إطلاقها قبل أكثر من نصف قرن.

وقبل غولدين اقتصر سجل الفائزات بالجائزة على امرأتين هما الأميركية إلينور أوستروم في عام 2009 والفرنسية – الأميركية إستير دوفلو في عام 2019.

واستعادت غولدين المسار الشاق الذي سلكته النساء نحو المساواة في سوق العمل الأميركية، مؤكدة على دور التاريخ والتقدم التكنولوجي في اندماجهنّ في السوق.

كما تطرقت أيضا إلى الصعوبة التي يواجهنها في المواءمة بين الحياة المهنية والعائلية منذ بداية القرن العشرين.

لجنة نوبل:
أبحاث كلوديا غولدين منحتنا رؤية جديدة لدور النساء

وقالت اللجنة عند الإعلان عن اسم الفائز "لقد منحتنا الأبحاث التي أجرتها كلوديا غولدين رؤية جديدة ومدهشة في الكثير من الأحيان حول الدور التاريخي والمعاصر للمرأة في سوق العمل".

ولفتت إلى أن الأخصائية في تاريخ الاقتصاد "سلطت الضوء على عوامل الاختلاف الرئيسية بين الرجال والنساء" ومسار تغيرها خلال القرنين الماضيين توازياً مع تسارع وتيرة التحول الصناعي، مع تراجع مكانة النساء في العمل خلال القرن التاسع عشر.

وعلى الصعيد العالمي تشارك حوالي 50 في المئة من النساء في القوى العاملة، مقارنة بنحو 80 في المئة من الرجال.

كما أن النساء يتقاضين أجوراً أقل من الرجال ولديهن "فرص أقل للوصول إلى رأس الهرم الوظيفي"، إذ يصطدمن بما يُوصف بـ"السقف الزجاجي"، وفق قول راندي هيالمارسون، العضو في لجنة نوبل.

جائزة نوبل للاقتصاد 2023

بحوث حول مكانة المرأة في سوق العمل
- **كلوديا غولدين** (الولايات المتحدة)

2022 تقديرا لأعمالهم على صعيد الأزمات المالية والمصارف
- **بن برنانكي** (الولايات المتحدة)
- **دوغلاس دايموند** (الولايات المتحدة)
- **فيليب ديبفيغ** (الولايات المتحدة)

2021 أفكار مبتكرة حول سوق العمل وإظهار الاستخلاصات التي يمكن استنتاجها من التجارب الطبيعية على صعيد العلاقات السببية
- **ديفيد كارد** (كندا)
- **جوشوا أنغريست** (إسرائيل-الولايات المتحدة)
- **غيدو إمبنس** (هولندا-الولايات المتحدة)

2020 تطوير المزادات العلنية التجارية
- **بول ميلغروم** (الولايات المتحدة)
- **روبرت ويلسون** (الولايات المتحدة)

المصدر: nobelprize.org

AFP

العراق يضع آخر اللمسات لإطلاق إستراتيجية بديلة للإقراض

بغداد - اقترب العراق من وضع آخر اللمسات لإطلاق إستراتيجيته الجديدة المتعلقة بالقروض المسندة من قبل القطاع المصرفي، في استكمال للإصلاحات التي يقوم بها البنك المركزي لترقية نشاط النظام المالي في البلد النفطي.

وكشف محافظ البنك المركزي علي العلاق في بيان أوردته وكالة الأنباء العراقية الرسمية الاثنين أن "البنك يضع اللمسات الأخيرة لإستراتيجية الإقراض".

ولم يذكر العلاق تفاصيل الإستراتيجية الجديدة، غير أنه أشار إلى أن المركزي "مستمر في تطبيق القرارات الخاصة بالدفع الإلكتروني".

وكان المركزي قد ذكر في مارس الماضي أنه يعكف على إعداد إستراتيجية لتطوير سوق القروض المصرفية "لأهميتها في معاضدة جهود دفع عجلات نمو" الناتج المحلي الإجمالي.

وقال العلاق حينها إن "التركيز في المرحلة المقبلة سيكون على تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك في ما يتعلق بالمشاريع الخاصة بالنهوض بعملها لتكون جزءا مهما من الاقتصاد العراقي.

وتندرج الخطوة في سياق إصلاح القطاع المصرفي والذي تريد الحكومة بالتعاون مع السلطات النقدية ترسيخه خلال المرحلة المقبلة بما يوفر خطوط الائتمان لمشاريع الإسكان والبنية التحتية والتجارة، بالتوازي مع طموحات تحقيق الشمول المالي.

علي العلاق

مستمرون في تطبيق القرارات الخاصة بالدفع الإلكتروني

ويكافح العراق الذي شهد حروبا وفترة حصار طويلة منذ أكثر من أربعة عقود بحثا عن حلول تساعد في تحفيز القطاع المالي حتى يسهم بدور فعال في تنمية الاقتصاد، الذي ظل متوقفا منذ الغزو الأميركي في 2003 عبر تخفيف مستوى البطالة وتضييق دائرة الفقر.

وتؤكد البيانات الرسمية أن القطاع المصرفي وصل إلى السقف الأعلى للإقراض لأن النسبة المحددة حسب المركزي هي 70 في المئة من الودائع، والتي بلغت العام الماضي نحو 160 تريليون دينار (قرابة 110 مليارات دولار).

وتشير تقديرات المركزي إلى أن المبالغ التي تم إقراضها لقطاع الإسكان لوحده بلغت بنهاية الربع الأول من هذا العام نحو 13 تريليون دينار (8.9 مليار دولار)، وهو مبلغ قال العلاق إنه "كبير جدا".

وتظهر الأرقام الرسمية أن نحو سبعين بنكا تعمل في العراق، لكن معظمها لم تدخل على نشاطها أي تحديثات تمكنها من الاستفادة من التكنولوجيا المالية التي أضحت أحد المحددات التي تقيس معايير الشفافية والسرعة في تأمين المدفوعات والتعاملات التجارية.

ووفق الإحصائيات الرسمية، تستحوذ ثلاثة بنوك كبرى فقط، وهي الرافدين والرشيد والمصرف العراقي للتجارة، على حوالي 85 في المئة من إجمالي أصول القطاع المصرفي.

ولا يوجد سوى بنك دولي كبير واحد يعمل في السوق المحلية حاليا وهو ستاندرد تشارترد، ويمتلك عددا قليلا من الفروع ويركز على المشاريع الحكومية الكبرى.

ودعت رابطة المصارف خلال المؤتمر إلى تفعيل برنامج الإقراض والذي يتضمن ستة مراحل وعشرة أهداف، فيما أشارت إلى العمل على تنفيذ خطة البنك المركزي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وأسهمت مبادرته في زيادة تمويل المشاريع السكنية.

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

أدنوك تمر بنقطة تحول حاسمة في الرهان على التوسع خارجيا

الشركة تسعى إلى اقتفاء أثر أرامكو وقطر للطاقة لتكون منافسا في السوق

يراقب المحللون تسارع نشاط أدنوك الإماراتية الساعية إلى أن تكون لاعبا مهما على الصعيد العالمي، متسلحة بإستراتيجية طموحة حتى تصبح منافسا قويا وصاحبة حصة وازنة في سوق الوقود الأحفوري، بما في ذلك المصادر المستدامة، في ظل الطلب المتنامي.

حان وقت تنفيذ الخطة، انطلقوا!

أبوظبي - تعمل الإمارات على إعادة تشكيل شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) حتى تكون كيانا نفطيا عالميا كبيرا من خلال تكثيف توسعها العالمي وإيجاد مصادر جديدة للإيرادات من أجل تعظيم أرباحها.

ومثل جاريْها الخليجييْن السعودية وقطر تريد الإمارات استغلال موارد الوقود الأحفوري، بينما لا يزال ثمة طلب قوي على النفط والغاز وإنفاق الإيرادات على تنويع اقتصادها لتقليل اعتمادها على الهيدروكربونات.

وفي إطار هذه الإستراتيجية أكدت أدنوك لرويترز أنها تتابع بنشاط فرصا مختارة في مجالات الطاقة البديلة والغاز والبتروكيماويات.

وقال مصدران مطلعان إن "الشركة كانت تبحث عن أصول للغاز في أفريقيا وكانت تفكر في شراء حصة في شركة غالب إنيرجي البرتغالية البالغة 10 في المئة في مشروع للغاز في حوض روفوما قبالة ساحل موزمبيق".

نيل كوليام

العمل على تحويل أدنوك إلى شركة دولية سيكون له ثمن

وكانت أدنوك مشغولة بالفعل على صعيد الصفقة هذا العام، فقد اشترت حصة في حقل غاز أذري، وقدمت عرضا لشركة بي.بي البريطانية لشراء حصة في شركة الغاز الإسرائيلية نيوميد إنيرجي.

كما فتحت محادثات استحواذ مع شركة صناعة البلاستيك الألمانية غوفيتسرو، وتتطلع إلى إنشاء شركة كيماويات عملاقة بقيمة 20 مليار دولار مع شركة أو.أم.في النمساوية.

وقالت الشركة المملوكة لحكومة أبوظبي أيضا إنها "تستثمر في تجارة الطاقة". وذكرت رويترز العام الماضي أن أدنوك تعتزم افتتاح مكتب تجاري في جنيف ومكتب تمثيلي في لندن.

ويؤكد متحدث باسم أدنوك أنه "كجزء من إستراتيجية النمو الدولية لدينا، نركز على التوسع في مصادر الطاقة المتجددة والغاز والمواد الكيميائية، ونسعى بنشاط لفرص مختارة، بينما نستثمر أيضا في قدراتنا التجارية وتنميتها".

وتمتلك الشركة ذراعين تجاريتين، تم تأسيسهما في 2020، وهما أدنوك للتجارة، التي تركز على النفط الخام، وأدنوك للتجارة العالمية، وهو مشروع مشترك مع إينى وأو إم في الإيطالية والذي يركز بشكل أكبر على المنتجات المكررة.

وفي حين يعود تاريخ إبرام صفقات أدنوك إلى عام 2017 عندما أدرجت وحدة توزيع الوقود التابعة لها، فإن وتيرة التغيير تسارعت بعد اجتماع مجلس الإدارة في نوفمبر الماضي برئاسة رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

وقدم المجلس خططا لزيادة الطاقة الإنتاجية إلى 5 ملايين برميل يوميًا حتى 2027، كما وافق على خطة عمل خمسية وإنفاق رأسمالي بقيمة 150 مليار دولار.

وقال مصدر مطلع لرويترز إن التفكير منصبّ على "الابتعاد عن نموذج شركة النفط الحكومية التقليدية إلى نموذج أشبه بشركة النفط الدولية".

ويشبه التحول في الشركة الإماراتية التغييرات المستمرة في عملاقي الطاقة المملوكيْن للدولة في السعودية وقطر، حيث تقود أدنوك وأرامكو وقطر للطاقة اقتصادات دولها، لكنها تركز تقليدياً على إنتاج النفط والغاز في الداخل.

ومع تسارع التحول إلى الطاقة المتجددة أصبح الجدول الزمني لما يسمى بـ"شركات النفط الوطنية" أقصر لتسييل احتياطاتها، كما أنها تضاعف أيضا الفرص المتاحة في أماكن أبعد.

ولدفع تغييراتها عينت أدنوك أكثر من 3370 موظفا، من بينهم 28 من كبار المديرين، حتى الآن هذا العام من كيانات مثل شركات الطاقة العالمية والشركات التجارية والبنوك والشركات الاستشارية.

وتظهر بيانات لينكدإن أن عدد موظفي الشركة ارتفع بنسبة 13 في المئة هذا العام، وبنسبة الربع على مدى العامين الماضيين، ليصل إلى أكثر من 32.7 ألف موظف. لكن العدد الفعلي، الذي لم تكشف عنه أدنوك مطلقا، يزيد الآن عن 40 ألفا، حسب أحد المصادر.

وقال المتحدث باسم أدنوك "بينما نواصل تنمية أعمالنا، فإننا نوفر فرصا مثيرة للقوى العاملة الموهوبة لدينا، ونعمل على تسريع عملية التحول والتخلص من الكربون في شركتنا وتأمينها للمستقبل".

وأكد ميشيل فيورنتينو، الذي كان مسؤول الاستثمار في أدنوك بين 2017 و2020، لرويترز أنه عاد إلى الشركة مؤخرا من بيكر هيوز الأميركية للخدمات النفطية ليشغل منصب نائب الرئيس التنفيذي للحلول منخفضة الكربون والنمو الدولي.

ويأتي فيورنتينو في السلم الإداري مباشرة بعد مصبح الكعبي الرئيس التنفيذي لدائرة الحلول منخفضة الكربون والنمو الدولي في أدنوك، وهو أيضا معين حديثا إذ أنه بدأ العمل في يناير.

ووفقا للينكدإن تشمل التعيينات الحديثة في مناصب إدارية عليا تعيين بارت كورنيليسن، الذي ترك شركة ديلويت ليصبح الشهر الماضي نائب رئيس أدنوك الأول للإستراتيجية والمحافظ الاستثمارية.

كما انضم مايكل هافنر، وهو مصرفي في قطاع الطاقة منذ فترة طويلة وكان في غرين هيل آند كو وقبلها دويتشه بنك ويو.بي.أس، إلى أدنوك الشهر الماضي كمستشار كبير للمكتب التنفيذي لتطوير الأعمال.

> الهيكلة الواسعة وتعزيز التوظيف والاستحواذات وزيادة الاستثمارات محاور أساسية في إستراتيجية تحول أدنوك

وتظهر بيانات لينكدإن تعيين أدنوك للعديد من كبار المسؤولين في الإدارة العليا بعد أن شغلوا وظائف في شركات غربية، منها مورغان ستانلي وآتش.أس.بي.سي وناتيكسيس وليتاسكو وبوراليس وتوتال إنيرجي وشل وإيني.

كما أظهرت أن التعيينات في المناصب العليا التي تمت مؤخرا لذراعي التجارة في أدنوك شملت موظفين سابقين في جونفور وليتاسكو وشل وتوتال.

وذكرت مصادر مطلعة من قبل أن أدنوك سعت لشراء مجموعة جونفور للتجارة في مجال الطاقة العام الماضي، لكن المحادثات وصلت إلى طريق مسدود بسبب رغبة أدنوك في الاستحواذ على حصة مسيطرة في حين أن مساهمي جونفور أرادوا بيع حصة أقلية فقط.

وقال مصدر مطلع "تريد أدنوك التوسع في أوروبا سواء كان من خلال جونفور أو عبر النمو العضوي، والآن بعد أن باتت صفقة جونفور غير مطروحة ستركز على نموها العضوي".

ورغم سرعة التغيرات يرى محللون أن أدنوك مثل نظيرتيها في السعودية وقطر ستكون دوما مقيدة بدرجة ما بسبب السيطرة الحكومية.

ويقول نيل كوليام الزميل المشارك في تشاتام هاوس إن "شركات النفط الوطنية حتى لو أرادت أن تتحول إلى شركات نفط دولية فهي مرتبطة في النهاية بحكوماتها ويجب أن تخدم أهداف قيادات بلادها".

وتابع "ليس هناك ما يعيب في ذلك، والعديد من الشركات الوطنية الكبرى تخدم هذا الغرض لكن الثمن الذي ستتحمله سيكون دائما حرية أدنوك في المناورة".

ومهمة تعظيم إيرادات النفط لتمويل التحول الاقتصادي صعبة التحقيق أيضا في ظل المساعي العالمية لتسريع وتيرة التحول إلى أنواع الوقود منخفضة الكربون وتقليل إنتاج واستهلاك الوقود الأحفوري بسرعة.

ومن المقرر أن تنفق الشركة الإماراتية 15 مليار دولار مبدئيا في مشاريع صديقة للبيئة بحلول 2027. وتهدف إلى إضافة قدرات طاقة متجددة تبلغ 100 غيغاواط بحلول عام 2030، وأن تزيد ذلك في النهاية إلى الضعف.

الحرب في غزة تضيف مخاطر جديدة إلى الأسواق العالمية

اعتبر خبراء أن عودة الحرب في غزة إلى الواجهة ستثقل كاهل الاقتصاد العالمي بأعباء جديدة هو في غنى عنها وستجعل الأسواق تحصي الثمن الباهظ الذي ستتكبّده، بينما يكابد صناع القرار النقدي لوضع حد للأزمات التي خلفها الوباء ثم النزاع في أوكرانيا.

لندن - أضافت الحرب بين حركة حماس وإسرائيل التي اندلعت نهاية الأسبوع الماضي محنة أخرى يشهدها الاقتصاد العالمي على الأصعدة المالية والنقدية وتفاقم الديون، وهو ما سيترك آثارا أكثر قسوة على اقتصادات الدول التي تعاني منذ أكثر من ثلاث سنوات.

ويرى محللون أن اندلاع الصراع في الشرق الأوسط سيدفع محافظي البنوك المركزية إلى مواجهة اتجاهات تضخمية جديدة فضلا عن توجيه ضربة للثقة الاقتصادية في وقت أعربوا فيه عن أمل متزايد في احتواء ارتفاع التضخم.

وأكدوا أن تطور الأحداث في المنطقة يزيد من احتمال نشوب صراع أوسع في الشرق الأوسط ويعزز الشعور بعدم الاستقرار العالمي، الذي أثارته الأعمال العسكرية الروسية قبل ما يقرب من 20 شهرا.

وثمة إجماع بين الخبراء على أن تأثير الحرب في غزة سيستغرق بعض الوقت حتى يصبح واضحا، وسيعتمد على مدة استمرار الصراع، ومدى حدته، وما إذا كان سينتشر إلى أجزاء أخرى من المنطقة.

ونسبت رويترز إلى أغوستين كارستينز المدير العام لبنك التسويات الدولية قوله في عرض تقديمي أمام الرابطة الوطنية لاقتصاديات الأعمال الاثنين "من السابق لأوانه تحديد" ما هي التداعيات، على الرغم من أن أسواق النفط والأسهم قد تشهد تداعيات فورية.

لكن الحرب لديها القدرة، على الأقل، على إضافة مجموعة من القوى لا يمكن التنبؤ بها إلى الاقتصاد العالمي الذي كان يتباطأ بالفعل.

ويبرز ذلك بوضوح في السوق الأميركية التي لا تزال تتكيف مع احتمال أن يحافظ الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) على أسعار الفائدة المرتفعة لفترة أطول مما توقعه العديد من المستثمرين.

وتراجعت المؤشرات الرئيسية في بورصة وول ستريت عند الفتح الاثنين مع تفاقم الصراع بين حماس وإسرائيل، مما أدى إلى اضطراب الأسواق العالمية ودفع المستثمرين نحو أصول الملاذ الآمن، في حين قفزت أسعار النفط الخام أكثر من ثلاثة في المئة.

في المقابل، ارتفعت أسعار النفط أكثر من ثلاثة في المئة الاثنين، فقد زاد سعر خام برنت 2.7 دولار أو 2.2 في المئة إلى 87.28 دولار للبرميل، في حين سجل خام غرب تكساس الوسيط الأميركي 85.57 دولار للبرميل مرتفعا 2.78 دولار أو 3.4 في المئة.

وقال كارل تانينباوم كبير الاقتصاديين في نورثرن ترست إن "أي مصدر لعدم اليقين الاقتصادي يؤخر اتخاذ القرار، ويزيد من علاوات المخاطر، وخاصة بالنظر إلى تلك المنطقة وهناك تخوف بشأن المكان الذي سيفتح فيه النفط".

وأضاف "ستتابع الأسواق أيضا ما تبدو عليه السيناريوهات"، وما إذا كان اندلاع أعمال العنف يتطور بشكل مختلف بعد عقود من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط.

وتابع تانينباوم "سيكون السؤال هو هل هذا التكرار سيخرج التوازن على المدى الطويل من التوازن؟".

ومن المرجح أن تتصدر المشاكل والقضايا ذات الصلة جدول أعمال القادة الماليين العالميين، الذين سيجتمعون هذا الأسبوع خلال اجتماعات الخريف لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في مدينة مراكش المغربية.

وسيعمل القادة بكل جهد لتقييم الاقتصاد العالمي الذي لا يزال في حالة من التقلب العميق بسبب الوباء والنمو والتوترات التجارية.

وبالنسبة إلى البنوك المركزية، فإن ذلك يشكل معضلة حول ما إذا كان من المحتمل أن يؤدي إلى ضغوط تضخمية جديدة، فالمنطقة ليست موطنا لكبار منتجي النفط مثل السعودية والعراق فقط، بل لممرات الشحن الرئيسية عبر خليج السويس، وهي ضربة للثقة بأن الاقتصاد يتعثر.

وأشار مسؤولو المركزي الأميركي إلى ارتفاع أسعار الطاقة مؤخرا باعتباره خطرا محتملا على توقعاتهم لتخفيف التضخم تدريجيا، وقالوا أيضا إنهم يشعرون أن الاقتصاد الأميركي من المرجح أن يتجنب الركود في غياب نوع من الصدمات الخارجية غير المتوقعة.

أغوستين كارستينز

من السابق لأوانه تحديد التداعيات، لكن ثمة تأثير واضح

كريم بسطة

الصراع يشكل خطرا على أسعار النفط والتضخم والنمو

ومع احتدام الصراع في منطقة رئيسية منتجة للنفط، ستتم مراقبة رد فعل التجار واللاعبين الرئيسيين عن كثب لمعرفة ما إذا كان هناك ارتفاع آخر في الأسعار، بينما سيظهر التداول في أسواق السندات والأسهم الأيام المقبلة كيف تتوقع الأسواق التداعيات المحتملة.

وفي دليل على ذلك شهدت السندات الحكومية المقومة بالدولار للأردن ومصر ولبنان تراجعا الاثنين في موجة بيع واسعة النطاق في المنطقة.

وفي حين سجلت سندات الأردن التي يحل موعد استحقاقها عام 2047 أكبر تراجع بمقدار سنتين وفقا لبيانات تريدويب، هبطت سندات مصر سنتا واحدا بينما هبطت سندات لبنان، الذي يتعثر عن سداد ديونه، بمقدار 0.7 سنت لما يزيد قليلا عن سبعة سنتات.

وقال كريم بسطة كبير الاقتصاديين في شركة كابيتال مانجمنت، إن "الصراع يشكل خطرا على أسعار النفط، ومخاطر على كل من التضخم وتوقعات النمو"، تاركاً للاحتياطي الفيدرالي مسألة تحديد ما إذا كان ارتفاع الأسعار أو تباطؤ النمو هو مصدر القلق الأكبر.

وكان مسؤولو الاحتياطي الفيدرالي يراقبون بالفعل الارتفاع الأخير في عوائد سندات الخزانة الأميركية بحثا عن علامات ربما يكون المستثمرون قد دفعوا الظروف المالية إلى ما هو أبعد مما هو مطلوب لتهدئة التضخم، وزيادة خطر التباطؤ الاقتصادي الشديد.

وبقدر ما تزيد حرب إسرائيل وحماس المخاوف بشأن الاقتصاد العالمي، فمن الممكن أن تعكس هذا الاتجاه إذا اندفع رأس المال نحو الأمان النسبي لسندات الخزانة الأميركية، كما يحدث غالبًا في أوقات الأزمات المحتملة.

دفاعات الأسواق تتزعزع

قطاع النفط يحتاج 14 تريليون دولار لتغطية الطلب المتنامي

فيينا - رفعت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) توقعاتها للطلب العالمي على النفط في الأجلين المتوسط والطويل في أحدث تقييم لها رغم الجهود المبذولة في العالم للحد من التغيّر المناخي.

وقالت أوبك في تقريرها السنوي لعام 2023 الصادر الاثنين إن "هناك حاجة إلى استثمارات بقيمة 14 تريليون دولار لتلبية هذا الطلب حتى مع زيادة استخدام الوقود المتجدد وظهور المزيد من السيارات الكهربائية على الطرق".

وتتعارض وجهة النظر في توقعات أوبك للنفط مع توقعات جهات أخرى، من بينها وكالة الطاقة الدولية، ترى أن الطلب يحتمل أن يصل إلى ذروته هذا العقد.

ومن شأن استمرار الارتفاع في الاستهلاك لعقد آخر أو أكثر أن يشكل دفعة لأوبك، التي يعتمد أعضاؤها وعددهم 13 عضوا بشكل أساسي على دخلهم من النفط.

هيثم الغيص

العالم سيبقى بحاجة إلى المزيد من الطاقة خلال العقود المقبلة

ويقول الكارتيل النفطي الذي تقوده السعودية إن النفط يجب أن يكون جزءا من التحول في مجال الطاقة، مشيرا إلى القرارات التي اتخذتها بعض الحكومات والشركات لإبطاء الاستغناء عن الوقود الأحفوري.

وتتوقع أوبك في التقرير المؤلف من 298 صفحة أن يصل الطلب العالمي على النفط إلى 116 مليون برميل يوميا بحلول 2045، ما يزيد بنسبة 16.5 في المئة عن مستواه العام الماضي، والتي بلغت 109.8 مليون برميل يوميا.

والرقم الجديد أعلى بنحو ستة ملايين برميل يوميا مما كان متوقعا في تقرير العام الماضي والبالغ 99.4 مليون برميل يوميا بحلول 2045، فيما ستقود الصين والهند ودول آسيوية أخرى وأفريقيا والشرق الأوسط هذه الزيادة.

وقبل أقل من ثمانية أسابيع من مؤتمر المناخ (كوب28) في دبي حيث تسعى الدول لوضع هدف للتخلي عن مصادر الطاقة الأحفورية، شدد الأمين العام للمنظمة هيثم الغيص على أنه "من الواضح أن العالم سيبقى بحاجة إلى المزيد من الطاقة خلال العقود المقبلة".

ورأت أوبك التي تضم بين دولها الأعضاء الـ13 السعودية ودول الخليج وفنزويلا، أن محرّك الطلب العالمي على النفط سيكون الدول من خارج منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، وفي طليعتها الهند.

في المقابل، توقعت تراجع الطلب في دول منظمة التعاون والتنمية اعتبارا من 2025.

واعتبرت المنظمة أن من أجل تلبية هذا الطلب يتحتم رصد استثمارات جديدة في إنتاج الوقود الأحفوري بمعدل 610 مليارات دولار في السنة.

وأكد الغيص أنه "من الحيوي القيام بذلك، هذا يعود بالفائدة على المنتجين والمستهلكين في آن".

وحذر من أن "الدعوات إلى وقف الاستثمارات في مشاريع نفطية جديدة مخطئة وقد تؤدي إلى فوضى في مجالي الطاقة والاقتصاد"، في انتقاد موجه إلى الوكالة الدولية للطاقة.

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

الحتمية والخلود موقفان مضادان للتاريخ

تيموثي سنايدر يقدم عشرين درسا من القرن العشرين لتحرير المستقبل

انتشرت اليوم ثقافة الإيمان بالحتمية والنظرات الانتكاسية إلى الماضي ورفض الحاضر والخلل في رؤية المستقبل، ومن هنا يحلل الباحث تيموثي سنايدر أسباب هذه التوجهات الفردية والجماعية ونتائجها الوخيمة على الشعوب، مقدما نصائح هامة لتجاوزها.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يفتتح أستاذ علم التاريخ بجامعة ييل، التي تعد واحدة من كبرى الجامعات الأميركية، تيموثي سنايدر كتابه "حول الطغيان.. عشرون درسا من القرن العشرين"، قائلا "التاريخ لا يعيد نفسه، ولكنه يعلم ويثقف".

انطلاقا من تلك الفكرة يقدم المفكر عشرين درسا لصور تاريخية من القرن العشرين ملائمة للظروف والملابسات التي نحياها في أيامنا هذه، ليقدم من خلالها مجموعة من الوصايا تسعى إلى رفع الوعي السياسي بطرائق الاستبداد في تثبيت أركانه، وكيف يسعى للتمدد أكثر وأكثر، لندرك أن كل درك نعيشه في سواد ظله بالإمكان أن يعقبه درك أشد، وأن كل سوء نعاني منه قد يعقبه ما هو أسوأ.

عدد من النصائح

في مقدمته للكتاب، الصادر عن دار جسور، يلفت المترجم عبدالسلام المحمدي إلى أن ما يحمله من نصائح وإرشادات لعرقلة مسار الاستبداد أن يحل ويجيء، يمكن استثماره في إعاقة تمدده أيضا، كما يمكن استثمار عدد من النصائح في التحضير للحظة مفصلية مستقبلية تقلب الأوضاع رأسا على عقب.

تحدث سنايدر عن أحوال أشخاص عاشوا تحت أنظمة قمعية فعلا، وكيف تباينت أحوالهم بين أدوات وظفت واستعملت لتثبيت تلك النظم القمعية، وأخرى تسامت عن ذلك الواقع السيء وتمكنت من التأثير إيجابيا في المشهد، وهي لقطات مهمة جدا، وفقا لمحمدي، لكل من يعيش في سياقات شبيهة بسياقاتهم.

> الاعتياد على ممارسة دور الضحية يضعف تحفزنا لتصحيح ذواتنا فتعرف الأمة بفضائلها الموروثة عوضا عن مستقبلها

ولئن وثق التاريخ تلك اللقطات والمشاهد الإيجابية والسلبية معا، كما وثق فظائع تلك الأنظمة القمعية أيضا، فأمامنا تاريخ لا يزال مفتوحا لم يتم توثيقه بعد، كما أن الكتاب يعالج بعض مظاهر الابتذال السياسي المعاصر ويحللها، وهو ابتذال تتردد أصداؤه بوضوح في محيطنا العربي، كإعادة ترتيب صورة الواقع أو التاريخ بحسب الأهواء الشخصية، تحت لافتة "الحقائق البديلة"، فليس هناك حقيقة موضوعية واحدة يتوارد عليها الناس، بل كل يصدر عن رأيه ومزاجه، فهناك الحقيقة وهناك الحقيقة البديلة. وهي فكرة أخذت تتمدد وتتسع بشكل ملحوظ وعلى نحو فج في فضائنا السياسي المعاصر.

يقول سنايدر إن تاريخ القرن العشرين لأوروبا يكشف لنا أن المجتمعات ليست آمنة من التفكك، وأن الديمقراطيات يمكن لها أن تسقط، وأن الأخلاق قد تنهار وتتهاوى، وأن رجالاً عاديين قد يجدون أنفسهم واقفين على شفير خنادق الموت والرشاشات في أيديهم. إنه لمن المفيد لنا اليوم أن نفهم كيف أن الطغيان يمثل استجابة للعولمة: لمظاهر انعدام المساواة الحقيقية والمحسوسة التي خلقتها، وعجز الديمقراطيات الظاهرة عن معالجتها.

وينبه إلى أن الفاشيين رفضوا المنطق والعقل باسم الإرادة، متنكرين للحقائق الموضوعية لصالح أسطورة مجد صاغها زعماء ادعوا أنهم المعبرون عن صوت الشعب. وقد قاموا بتصوير تحديات العولمة المعقدة بأنها تمثل مؤامرة ضد الدولة. لقد حكم الفاشيون لعقد أو عقدين، مخلفين وراءهم إرثا فكريا يزداد مع كل يوم صلة بواقعنا.

أما الشيوعيون فقد حكموا لوقت أطول، قريبا من سبعة عقود في الاتحاد السوفييتي وأكثر من أربعة عقود في أوروبا الشرقية، وقدموا نموذج حكم قائما على حزب منضبط من النخبة المحتكرة لحق تحديد ما يمكن أن يدفع المجتمع نحو مستقبل معين، وفق مجموعة ثابتة من القوانين المدعاة للتاريخ. وعلينا أن نحذر، فقد يتم إغواؤنا بفكرة أن إرثنا الديمقراطي محصن ذاتيا وتلقائيا من مثل هذه التهديدات.

من الدروس التي يقدمها سنايدر التي حلل فيها صورا تاريخية تؤكد عليها وتكشفها "لا تعط الطاعة مقدما"، يقول "أغلب القوة التي تحظى بها النظم الشمولية يتم إعطاؤها لها مجانا. في أوقات كهذه فإن الأفراد يفكرون سلفا في ما تطمع فيه الحكومات القمعية، ثم يقومون بتحقيق تلك المطامع دون أن يطالبوا بذلك. والمواطن الذي يتبنى هذا الدور ينبه السلطة لحقيقة قدراتها وما يمكنها القيام به".

من الدروس أيضا "تذكر أخلاقيات المهنة" وفيها يلفت إلى أنه "حين تمثل القيادات السياسية نماذج سلبية فإن الالتزام بالقيم المهنية يكون أكثر أهمية. إنه لمن الصعب تقويض دولة القانون دون محامين، أو إقامة محاكمات صورية دون قضاة، فالمستبدون بحاجة إلى موظفين مدنيين راضخين لهم، كما أن المسؤولين عن معسكرات السخرة يفتشون عن رجال أعمال يطمعون في عمالة رخيصة".

ولذا يرى أن أخلاقيات المهنة يجب أن تكون هادية لنا، خصوصا في الأوقات التي يقال لنا فيها إن الأوضاع استثنائية. إنه لا مشروعية مطلقا لعبارة من جنس "اتبع الأوامر فقط". ومتى ما خلط أصحاب المهن بين محدداتهم الأخلاقية وعواطفهم اللحظية فسيجدون أنفسهم يقولون أشياء ويفعلون أمورا كانوا يظنون أنه من المستحيل أن تصدر عنهم.

ويؤكد سنايدر أن قبول فكرة الحتمية أسهم في جعل منطقنا السياسي في القرن الحادي والعشرين متكلفا ومتقعرا. لقد خنق جدالاتنا، وتسبب في توليد أنظمة حزبية تدافع بكلياتها عن الأوضاع القائمة، بينما يقف الآخرون على موقف الضد تماما. لقد تعلمنا أن نقول إنه لا يوجد أي بديل للأوضاع القائمة، وهي حساسية أسماها المنظر السياسي الليتواني ليونيداس دونسكيس "الشر السائل". فمتى ما قبلت الحتمية كأمر مسلم، فسيكون النقد بالتأكيد أمرا صعبا وخطيرا.

ويضيف "ما يتمظهر في الواقع باعتباره تحليلا دقيقا له فإنه في الغالب يفترض بأن الوضع الراهن غير قابل للتغيير، وبالتالي فهو يعززه بطريقة غير مباشرة، فالبعض تحدث بنقد عن النيوليبرالية، وأن فكرة السوق الحرة قامت بطريقة ما بدفع الآخرين إلى الخارج. وهذا قد يكون صحيحا فعلا، لكن الاستعمال الفعلي لهذه الكلمة عادة ما يكون في سياق تملق لهيمنة واقع ثابت ومستقر".

الحتمية والخلود

يرى سنايدر أن كامل نظرية الاضطراب هي مجرد مراهقة فكرية، إذ هي تفترض أنه، وبعد أن يفرغ المراهقون من خلق فوضى، سيأتي الكبار لتنظيف المكان، ولكن الواقع أنه لا وجود لأولئك الكبار. نحن فقط نتحمل مسؤولية هذه الفوضى. إن الطريقة الأخرى المنافرة للتاريخ في النظر إلى الماضي هي نظرية الخلود السياسي تقوم بتزييف التاريخ ولكن على نحو مختلف. إنها مهمومة بالماضي – ولكن بطريقة خاصة – ينكفئ فيها المرء على ذاته، خلوا من أي اهتمام جاد بالحقائق، ويكون في تلهف دائم للحظات تاريخية ماضية لم تقع فعليا، في عهود كانت في الحقيقة كارثية.

ويؤكد أن المتبنين لهذا المزاج السياسي يستجلبون صورة ضبابية للماضي، كفناء واسع تقبع فيه نصب تذكارية تصعب قراءتها لضحايا قومية، جميعهم بعيدون عن الحاضر على نحو متساو أيضا. وكل إشارة إلى الماضي تتضمن الكشف عن هجوم لعدو خارجي يستهدف نقاء الأمة.

إن جميع القوميين الشعبويين هم سياسيون يتبنون أنموذج الخلود السياسي. ونقطتهم المرجعية المفضلة هي ذلك العصر الذي مسحت فيه الجمهوريات الديمقراطية، وكان منافسوها من النازيين والسوفيات في صعود لا يقهر في ثلاثينات القرن العشرين. ولو فتشت في مخيال أولئك الذين روجوا لبريكست (خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي) لوجدتهم يتخيلون دولة قومية بريطانية، مع أنها في الواقع لم تولد أبدا. نعم لقد كانت هناك إمبراطورية بريطانية، وبعدها وجدت بريطانيا كعضو في الاتحاد الأوروبي؛ لكن خطوة الانفصال عن الاتحاد الأوروبي في حقيقتها ليست خطوة إلى الوراء تستقر فيها القدم على أرضية راسخة صلبة، وإنما في الحقيقة قفزة في المجهول.

ويشدد سنايدر على أن نظرية الخلود السياسي تغوينا بماض أسطوري يمنعنا من التفكير في مستقبل ممكن.

ويقول "إن الاعتياد على ممارسة دور الضحية يضعف تحفزنا لتصحيح ذواتنا؛ وذلك أن الأمة يتم تعريفها من خلال فضائلها الموروثة عوضا عن مستقبلها المحتمل، وتتحول السياسة إلى جدل بين الخير والشر، بدلا من الجدل حول حلول ممكنة لمشكلات حقيقية.

إن آمنت مرة بأن كل شيء سيؤول في النهاية إلى خير، فمن السهل إقناعك بأن لا شيء ينتهي إلى خير. وإن لم تتحرك مرة لفعل شيء لظنك بأن التقدم مسألة حتمية، فبإمكانك أن تستمر في فعل لا شيء بذريعة أن الزمن يتحرك في دورات متكررة.

إن الموقفين: الحتمية والخلود، هما موقفان مضادان للتاريخ. والشيء الوحيد الذي يقف بينهما هو التاريخ نفسه، فالتاريخ يسمح لنا بملاحظة الأنماط وإصدار الأحكام، إنه يرسم لنا مخططا للهياكل الداخلية والتي تمكننا من تلمس الحرية، إنه يكشف اللحظات التي تختلف كل واحدة منها عن الأخرى دون أن تتميز إحداها بفرادة كاملة. ولفهم لحظة معينة فإنه يتعين علينا ملاحظة إمكانية أن يكون المرء مشاركا في صناعة لحظة أخرى.

الاستفادة من دروس الماضي

«فلسطينياذا» ملحمة جديدة يكتبها علي العامري من ذاكرة المكان

عمّان - من الخطأ وسم الشعر العربي بأنه غنائي فحسب، بل فيه الكثير من الملحمية التي تؤكدها تجارب مختلفة من شعراء يكتبون القصيدة بعيدا عن القولبة الجاهزة، أو الوصفات وغيرها مما يكبح من المناخات التي يرصدها النص الشعري الذي يتحرر من صوت الذات الواحد فتتعدد أصواته، ويصبح بذلك أرضا ملحمة.

الملحمية كانت السمة البارزة للكتاب الشعري الجديد "فلسطينياذا" للشاعر والرسام الأردني – الفلسطيني علي العامري.

ونحن بصدد كتاب شعري لا مجموعة شعرية نظرا إلى أنه نص واحد مطول، يعود بنا إلى جو الملاحم الشعرية الراسخة في تاريخ الشعر العالمي، ولعل العنوان أبرز ما يحيلنا إلى ذلك، إذ يتلامس مع عنوان واحدة من الملاحم الشعرية الأكثر شهرة "الإلياذة" لهوميروس، والتي خلدت تفاصيل من حرب طروادة التي ألهمت البشر على امتداد قرون.

يتضمن كتاب "فلسطينياذا"، الصادر عن دار الأهلية، نصا واحدا، متعدد الأصوات والإيقاعات، يوظف أساليب الحوار والسرد والدراما والمرجعيات التراثية الشعبية والتاريخية والأسطورية، كما جرت العادة في الشعر الملحمي الذي يتجاوز الصوت الغنائي الفردي.

يستلهم العامري مواد نصه من مشارب عديدة من بينها عناصر من ملحمة هوميروس "الإلياذة" مثل انتظار بينيلوبي لعودة عوليس، والحصان الخشبي، وتضحيات أبناء طروادة.

وقد عمل العامري على تعمير النص بالأبعاد المكانية والطبيعية والروحية، عبر توظيف أسماء القرى والمدن الفلسطينية، والزهور البرية والنباتات والأشجار، والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ومزارات الصوفيين في نسيج النص، ليكون بذلك أرضا حقيقية محملة بالرموز والتراجيديات البشرية عابرة للزمن، تاريخا حيا بكامل هيبته وقصصه البشرية التي ترسخ السردية الفلسطينية.

جاء في إهداء الكتاب "إلى جدي وأبي وأمي الذين علموني حكمة الأشجار".

وقال العامري لـ"العرب"، "تجتمع في كتاب 'فلسطينياذا' ذاكرة المكان الأول، فلسطين، مع ذاكرة أطلس التهجير والشتات. وتلتقي فيه ذاكرة الجد والأب والأم وذاكرة الحفيد والابن، وذاكرة النكبة والنكسة، وذاكرة الحرب، مثلما تلتقي ذاكرة نهر الأردن بذاكرة الفدائي، وذاكرة مفتاح البيت، وذاكرة الطفولة وقرية القليعات، وذاكرة معركة الكرامة، وذاكرة الشعر الفلسطيني، وذاكرة الثورة والانتفاضة والمقاومة، وذاكرة الحجر الفلسطيني".

وكتب الأديب والناقد الأكاديمي إبراهيم السعافين مقدمة للكتاب، جاء فيها "إن علي العامري في هذا الكتاب الشعري الذي اختار له عنوانا ذا صلة وثيقة بالملحمة، يقدم الملحمة الفلسطينية الحديثة في تشبث أبناء فلسطين بهويتهم وأرضهم، سواء أكان ذلك على الأرض الفلسطينية أم في مواطن الشتات".

وأضاف "يتماهى صوت الأرض وصوت ابنها الذي يهجس باسمها في كل حين. فنرى الارتداد إلى اللحظة الأولى وعالم البساطة وتماهي الإنسان مع الطبيعة حين كان يصنع الحضارة وحيدا، فيلتحم الصوتان الملحمي والرعوي في استقصاء فريد للمدن والقرى الفلسطينية، فلا يغادر مكانا محتلا قائما أو مدمرا إلا ذكره ذكر العاشق الذي يتلذذ بذكر الأسماء والمتعلقات. وبدا من مظاهر هذا التلذذ تكرار ذكر المكان، وكأنه يردد أغنية أو أنشودة قريبة إلى النفس تدغدغ الأعماق".

> الكتاب الشعري نص درامي يقدم الملحمة الفلسطينية الحديثة في تشبث أبناء فلسطين بهويتهم وأرضهم

وتابع "نوعت هذه المطولةُ أو هذه الملحمة العصريةُ في إيقاعها، فلم تقف عند تفعيلة واحدة، بل راوحت بين التفعيلات كلما اقتضى الحال. وبوسعنا القول إن هذا العمل له بنيته الخاصة وصوته الخاص؛ فخير الأعمال الأدبية ما يُبنى في صورته العامة على غير مثال".

وأكد السعافين أن "في هذا العمل من الجدة في الشكل والأسلوب والموضوع ما يستحق الاحتفاء بصدوره، ولعله يجد طريقه إلى دراسات النقاد والباحثين، ويلقى ما هو جديرٌ به من تقديرٍ واهتمام".

وتصدرت غلاف الكتاب الشعري "فلسطينياذا" صورة لوحة للشاعر والفنان والناقد التشكيلي محمد العامري، اختارها الشاعر والفنان زهير أبوشايب الذي صمم الغلاف مع كلمة له، جاء فيها أن "علي العامري، في عمله الشعري الجديد هذا، يفعل ما يفعله الشاعر الحقيقي الشجاع: لا يستسلم لسلطة المقولات، ولا يسمح لتجربته الشعرية أن تركد مهما بلغ نضجها وزخمها، ولذا فإنه يهجم على النص فيحرره من يبابية التجريد".

وقال أبوشايب إن الشاعر في كتابه الجديد "يهجم على صنم المقولات بفأسه الشعرية فيحطمه، ويكتب نصا تهجيديا في متردم فلسطين الذي غادره الشعراء، يكتب كأنه يبتهل بلغة تعلو وتخفت، وتغمض وتفصح، وتتأمل وتقرر. لكنها تحتفظ، في كل حالاتها، بدرجة حرارة النص الحي".

وأكد أن "هذا العمل، في الحقيقة، لا ينتمي إلى الواقعية، بل إلى الكينونية التي لا يتعالى فيها الجمال عن الحياة ولا ينفصل عنها، وهو جدير بالثناء والقراءة التي هي أهم مكافأة يمنحها القارئ للنص الحي".

ويذكر أن كتاب "فلسطينياذا" صدر مؤخرا عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمّان.

ملحمة من تاريخ لا ينسى (لوحة للفنان نبيل عناني)

مسرحيات الأردني جمال أبوحمدان تلامس دواخل الإنسان

كاتب يعالج أزمات المجتمعات العربية عبر نصوصه المختلفة

الحركة المسرحية الأردنية عبر تاريخ تطورها منذ عقود أفرزت وشهدت ولادة مؤلفين مسرحيين مميزين تركوا نصوصا إبداعية نافست وفازت بجدارة في محافل مسرحية عربية، كما ساهمت في خلق حراك مسرحي هام في البلاد، ومن هؤلاء الكاتب الراحل جمال أبوحمدان الذي يستعيد كتاب نقدي جديد تجربته وأهم خصائصها.

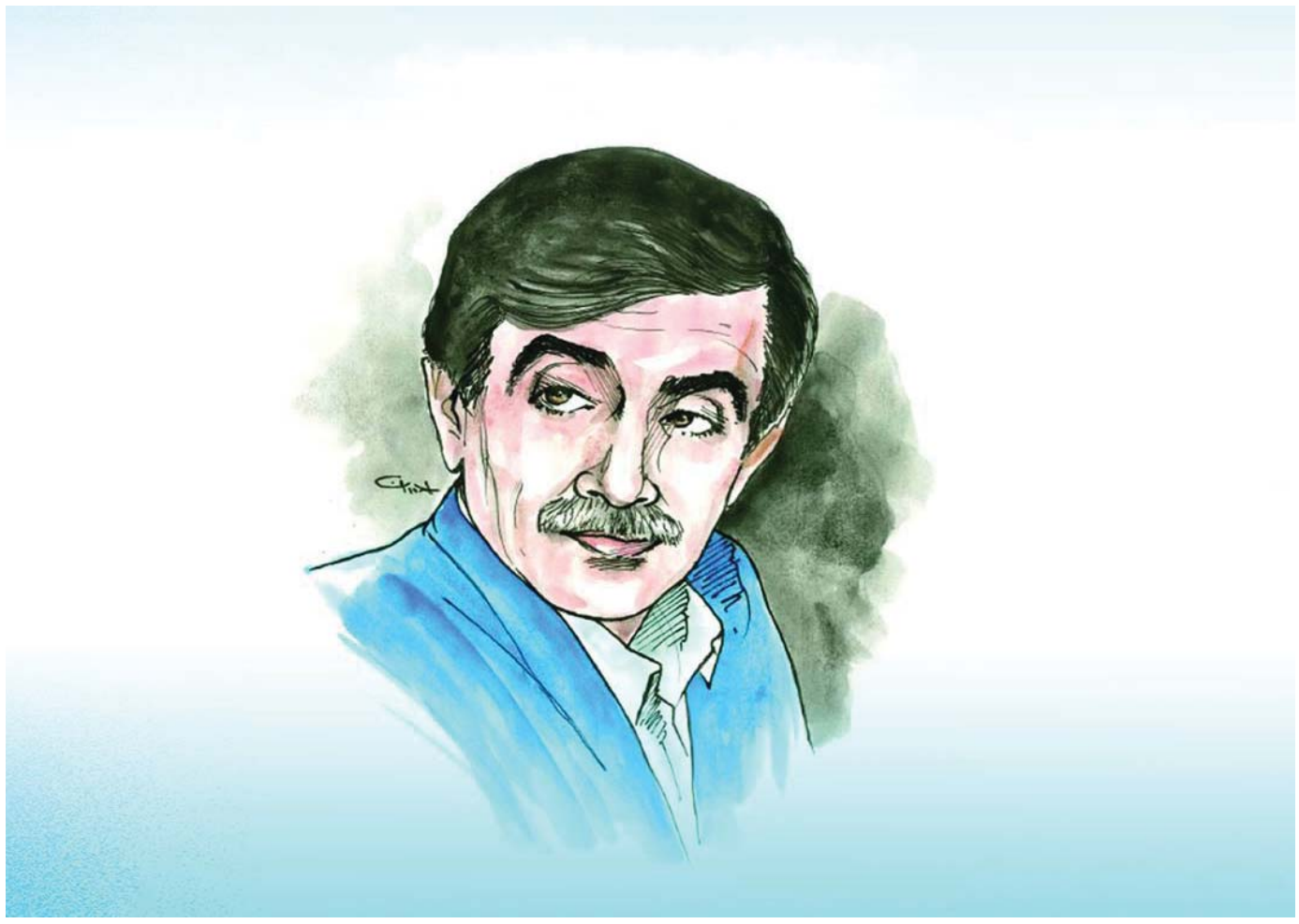

الكاتب مهموم بالقضايا العربية

عمّان - يسلط المخرج والناقد المسرحي الأردني باسم الدلقموني في كتابه المعنون "المضامين الفكرية في مسرحيات جمال أبوحمدان" الضوء على مجموعة من نصوص الروائي والكاتب المسرحي الراحل جمال أبوحمدان، ويدرسها دراسة نقدية عميقة، كاشفا ارتباطاتها بالواقع الإنساني، وملامستها لدواخل أبناء الجنس البشري على اختلاف فئاتهم.

تجربة فنية

يتناول المؤلف في كتابه، الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون"، خمسة نصوص مسرحية كتبها أبوحمدان بين عامي 1969 و1992، مبينا ما فيها من قيم أخلاقية وتربوية ودينية ارتبطت بالواقعين الاجتماعي والسياسي لزمن ظهورها.

أعمال المسرحي تكشف عن توازن بين البنية والحدث وتتجاوز الزمان والمكان الأصليين والحدث بظروفه التاريخية والمحلية

وينوه دلقموني بأعمال أبوحمدان التي تكشف عن توازن بين البنية والحدث، وتتجاوز الزمان والمكان الأصليين والحدث بظروفه التاريخية والمحلية، لتستحق بذلك أن تكون "محور دراسة هيكلية للمسرحية الأردنية".

ويستعرض الناقد السمات الرمزية والتعبيرية لأعمال أبوحمدان المسرحية، مبينا اشتغال الكاتب الراحل بالهم العربي وتجاوزه المحيط العربي إلى البعد الإنساني في أطروحاته التي تقوم على التحاور والمحبة.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة فصول؛ يتوقف أولها عند نشأة المسرح منذ الفترة الإغريقية إلى العصر الحالي، مركزا على تأثيراته في حركة التأليف في المسرح العربي عموما وفي المسرح الأردني على وجه الخصوص كما يتضح في مسرحيات أبوحمدان.

ويقدم الكتاب في فصله الثاني دراسة عن نشأة أبوحمدان وتأثيرات القصة والشعر في نصوصه المسرحية، واهتمامه بالشكل والمضمون في تأليف النص المسرحي، بينما خصص الفصل الثالث لنتائج الدراسة والخلاصات التي انتهى إليها الباحث.

ويمثل الكاتب الراحل أبوحمدان واحدا من أهم كتاب النص المسرحي ليس على مستوى الأردن، بل في العالم العربي، وهو رمز يعتبر رائدا في الكتابة والتجديد على مستوى الشكل والموضوع للنص المسرحي الأردني.

وتميزت نصوص الكاتب الراحل بعملية توظيف التراث في النص المسرحي، وهو أسلوب تأسس من خلال قراءة الموروث قراءة نقدية هادفة أسهمت في تأسيس رؤية لمشكلات الواقع الملحة، بحيث جاء توظيف التراث بطريقة فنية إيحائية ورمزية، هدفها خدمة الحاضر والمستقبل لترسيخ قيم متطورة بعيدة عن السطحية والابتذال.

ويرى الدلقموني أن كتابات الراحل أبوحمدان اتسمت بعاطفة شعرية وشاعرية جياشة وانعكس ذلك داخل البناء المسرحي العام لمسرحياته التي اعتمد فيها الرمزية والمونولوج الداخلي الذي يغوص في عمق القصة والشعر، محولا إياها إلى محاورات مسرحية بوصف المسرح يمس مباشرة الوجدان الإنساني ويتفاعل معه لحظيا وجمعيا.

وفي نصوص أبوحمدان المسرحية، بحسب الدلقموني، مكانة مهمة للمرأة، مثلما تشكل الحداثة خطا تصاعديا في مسرحياته فارضة إيقاعها من خلال الرؤية في الشكل والمضمون زمانيا، أي بمعنى ليس قربه من العصر الحديث أو بالابتعاد عنه، وإنما من خلال جدلية المضمون وجديته، مبينا أنه لا يرسم مخططا لنمط وتصنيف الكتابة حيث الدهشة تولد الألفة من خلال التفاعل مع عناصر الكتابة.

وقال إن أبوحمدان يعالج في أعماله الأدبية بشكل عام والمسرحية بشكل خاص القضايا السياسية والاجتماعية ومن خلالها يتخطى كل الحواجز بوصفه كاتبا إنسانيا لا تقيده أي حدود.

الجدية والالتزام

تناول الناقد بالعرض والتحليل عددا من مسرحيات أبوحمدان ومنها: "المفتاح"، "حكاية شهرزاد الأخيرة في الليلة الثانية بعد الألف"، "القضبان" و"ليلة دفن الممثلة جيم"، مؤشرا على تأثر أبوحمدان بالمدرستين الرمزية والتعبيرية في أعماله المسرحية.

ويرى الأكاديمي يحيى البشتاوي في تقديمه للكتاب أن المؤلف يدرس تلك النصوص ضمن معطيات المذاهب المسرحية؛ كالرمزية والتعبيرية، ويستعرض مضامينها والبناء الدرامي وآليات التعبير فيها، محاولا إنصاف تجربة أبوحمدان المسرحية "التي لم تَنَل الاهتمام الذي يليق بها من الباحثين".

وخلال حفل إعلان الكتاب الذي أقيم في مسرح أسامة المشيني، قالت الناقدة صبحة علقم إن دلقموني يكشف عن نظرته الثاقبة تجاه آليات تحويل النصوص المسرحية إلى أعمال حية، وأضافت "من الطبيعي أن يكون النص محور اهتمام المخرج، لكونه يدرك أنه أساس نجاح العرض الذي يقدمه، ومن هنا انتقى المؤلف الذي عمل في الإخراج أيضا المحمولات الداخلية لنصوص أبوحمدان الذي أدرك رسالة المسرح في التوعية والمعرفة".

وأضافت أن المؤلف يخلص إلى أن أبوحمدان كان منشغلا في أغلب مسرحياته بالمضامين الفكرية التي تدعو إلى الحرية والعدالة والمساواة ونبذ الظلم واحترام المرأة وإنسانية الإنسان.

وبدوره، أكد الممثل زهير النوباني أهمية تناول أعمال أبوحمدان المسرحية نقديا، واصفا دلقموني بـ"الناقد الذي يرى مواطن الجمال ويؤشر عليها".

وقالت الإعلامية شروق طومار إن الكتاب يشكل إضافة نوعية في مجال الدراسات النقدية للأعمال المسرحية، وأشادت بتجربة أبوحمدان الذي "كان يمتلك أسلوبا فريدا وأدوات خاصة في التعبير" وبأعماله التي "اتسمت بالجدية والالتزام والانحياز لوجع الإنسان والتعبير عن حزنه وقلقه وما يكابده في هذا الواقع الصعب الذي يعيشه الإنسان العربي".

مهرجان الدن المسرحي في سلطنة عمان يطلق أول دورة دولية

لمى طيارة
كاتبة سورية

بعد غياب لسنوات بسبب جائحة كورونا وغيرها، تعود فرقة مسرح الدن للثقافة والفن لتنظيم دورة جديدة من مهرجان الدن، ولكن هذه المرة بزخم وقوة أكبر، حيث تحول المهرجان ليأخذ طابعه الدولي بعد أن كان عربيا وقبل ذلك محليا، ليصبح واحدا من أهم المهرجانات المسرحية التي تنظمها سلطنة عمان والتي يشرف عليها مجموعة من الشباب.

تحت شعار "أهلا بالعالم في سلطنة عمان" ينطلق مهرجان الدن في الفترة من الثاني والعشرين إلى الحادي والثلاثين من أكتوبر الجاري، وتعتبر هذه النسخة من المهرجان الرابعة عربيا والأولى دوليا، وتقام فعالياتها في الجمعية العمانية للسيارات، وسيتضمن المهرجان ثلاث مسابقات مقسمة إلى عروض مسرح الكبار ومسرح الأطفال ومسرح الشارع، بالإضافة إلى مسابقات أخرى مثل مسابقة أفضل صورة مسرحية ومسابقة أفضل فريق إعلامي بالمهرجان.

وسيشارك في المهرجان 24 عرضا مسرحيا من سلطنة عمان وخارجها، حيث تشارك الكويت بعرض "الساعة التاسعة"، والعراق بعرضين "أنا وجهي" و"خلاف"، وإيران بعرض "عندما تنتهي تسقط"، أما سوريا فستشارك بعرض "نقيق" إلى جانب عروض قادمة من كل من إسبانيا وكازاخستان والمغرب والهند وألمانيا وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة.

وتشكلت لجنة تحكيم مسابقة مسرح الكبار التي سترأسها الأكاديمية نوال بنبراهيم أستاذة التعليم العالي بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، إلى جانب كل من الفنانة الأردنية عبير عيسى والمخرج الروسي فلاديمير ستيبانفيج والفنان السعودي سامي الزهراني والفنان المخرج والمؤلف المسرحي العماني محمد خلفان.

أما مسابقة مسرح الأطفال فيرأسها المخرج والأكاديمي شبير العجمي من سلطنة عمان إلى جانب كل من عماد جلول مدير مديرية المسارح والموسيقى في سوريا والفنانة والمخرجة البريطانية مس كال سميث والفنان العماني محمد سعيد الرواحي الممثل والمخرج المسرحي وأحد أعضاء فرقة مسرح الدن، والطفل العماني الموهوب عز الهنائي.

بينما يترأس لجنه تحكيم مسرح الشارع الباحث والناقد بشار عليوي، إلى جانب الأكاديمية عزة القصابي والفنان فالح فايز مخرج ومنتج من قطر، والمخرج والممثل عادل شمس من البحرين.

كما سيتضمن المهرجان مجموعة من الورش المسرحية لاكتشاف المواهب الشابة وتنميتها نذكر منها ورشة الفنانة الأردنية القديرة جولييت عواد بعنوان "استعمال الدراما في التعليم"، وورشة الفنانتين أمل دباس من الأردن ومنى شداد من الكويت بعنوان "الإبداع الصوتي لدى الممثل"، بالإضافة إلى مجموعة من الجلسات الحوارية للتفاعل وتبادل الخبرات والمعرفة بين المشاركين.

المهرجان يشهد زخما أكبر وينظم ثلاث مسابقات ويتضمن مجموعة من الورش المسرحية لاكتشاف المواهب الشابة وتنميتها

وقد قام مهرجان الدن الدولي، في سبيل التعاون المثمر لإنجاح الدورة، بتوقيع ثلاث اتفاقيات تعاون، الأولى مع الجمعية العمانية للسيارات كشريك لوجستي للمهرجان حيث ستوفر قاعات للحضور وستقدم كافة التجهيزات والمعدات الفنية للمسرح، والثانية مع مختبرات المستقبل للتكنولوجيا بهدف إطلاق نسخ رقمية باستخدام تقنية "الرموز غير القابلة للاستبدال" المعروفة عالميا باختصار NFT في مهرجان الدن الدولي تحت شعار "أهلا بالعالم في سلطنة عمان" كهدية تذكارية قيمة للحضور.

وصممت الأصول الرقمية بالتعاون مع الشريك الإبداعي لفرقة مسرح الدن الوكالة الإبداعية "جالكسي واي"، وهي مستوحاة من الهوية العمانية لإبراز جمال التراث العماني وتنوعه؛ وستعكس العناصر التاريخية التي تتضمنها عراقة الحضارة العمانية وتاريخها، كما أنها ترمز إلى التزام مهرجان الدن الدولي بتعزيز الثقافة العمانية، وتعريف العالم بها.

أما اتفاقية التعاون الثالثة فقد عقدتها فرقة مسرح الدن للثقافة والفن مع مؤسسة ريذم لتنظيم الفعاليات ممثلة في سالم الرواحي المدير التنفيذي للشركة، حيث ستجمع المهرجان بالشركة شراكة فنية إستراتيجية لإدارة وإخراج التفاصيل الفنية للمهرجان، ومنها إنتاج الهوية السمعية والمقاطع الترويجية للمهرجان كما ستقوم الشركة بإدراة التجهيزات الفنية للمهرجان من قاعات العروض والعروض الفنية والمؤتمر الصحفي وحفلي الافتتاح والختام والفعاليات المصاحبة للمهرجان.

ويقدم المهرجان عددا من الجلسات الحوارية تنعقد كلها مساء، إذ ينتظم لقاء حواري مع الفنان محمد صبحي الشخصية المكرمة في المهرجان، وتقام جلسة أخرى حول "المسرح الفلسطيني في قطاع غزة" يقدمها فادي ياسر، كما ينظم المهرجان جلسة عن "أثر الجوائز في الحراك الثقافي جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب نموذجا"، ويختتم بجلسة حوارية رابعة تتناول مسألة "مسرح الطفل بين العرض والنقد" تقدمها الأكاديمية كاملة الهنائية والفنان ميثم البطران.

مسرح الدن ملتزم بتعزيز الثقافة العمانية

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

«صلادي، الخيميائي» عرض لأهم أعمال عباس صلادي

رحلة مليئة بالأحلام في عالم فنان مغربي مختلف

بدأ متحف التراث اللامادي العائد في حلة جديدة أول معارضه الدائمة بمعرض عن الفنان الراحل عباس صلادي الذي يعد واحدا من رموز الفن التشكيلي في المغرب، واستطاع رغم قصر تجربته الفنية والحياتية أن يترك رصيداً فنيا لا يزال يخضع للبحث والتحليل، خاصة في ما يتعلق بدور الفن في العلاج النفسي.

مراكش - تزامنا مع إعادة افتتاح متحف التراث اللامادي بساحة جامع الفنا التاريخية بمراكش، ينتظم معرض فني تحت عنوان "صلادي، الخيميائي" بمجموعة لوحات للفنان والرسام عباس صلادي (1950 – 1992)، تعيد اكتشاف وتقييم مسيرة أحد أبرز رموز الفن المغربي وابن ساحة جامع الفنا.

وكشف حفل افتتاح المعرض عن لوحات تذكارية لكل من حميد تريكي وجون غويتيسولي وايموند بريون وأوغيست كاديت.

ومن خلال هذا المعرض يغدو صلادي، كقصاص، يروي من خلال اللون والصورة، حكايات تنقل إلى عوالم غريبة مليئة بالرموز والأشكال المثيرة للدهشة، حيث تمزج الأجساد البشرية بالنبات وكائنات أخرى من وحي خيال الفنان، بينما يستمد الإلهام من هذا المكان الأسطوري لساحة جامع الفنا.

صلادي يغدو كقصاص، يروي من خلال اللون والصورة حكايات تنقل إلى عوالم غريبة مليئة بالرموز والأشكال

اتّسمت لوحاته التصويرية الأولى بالمنحى التشخيصي الفطري، حيث جسّد فيها مشاهد اجتماعية مستوحاة من الحياة اليومية في مراكش، قبل أن ينزع أسلوبه الفني لاحقا نحو الغرائبية، بما هي "لحظة اقتناص للحياة المتخيَّلة" بحسب توصيف الرحالة الفرنسي رولان لوبيل، لاسيما بعد أن تشتت ذهنه وتفرّق بسبب نكبات ومآس اجتماعية حلت به.

ويقدم المعرض لوحات صلادي الجديدة بالنظر إلى سنوات نشاطه، تشكلها بلاغات بصرية مُغايرة عاكسة لجراحاته وانكساراته الوجدانية، والتي أبرز فيها اهتمامه بالغرابة على منوال ما قدّمه بعض الرسامين السيرياليين والدادائيين والرمزيين منذ أواخر القرن التاسع عشر، والذين ظهرت إبداعاتهم الفنية كحالة إبداع نادرة تقع ما بين الحلم واليقظة.

وحسب بلاغ للمؤسسة الوطنية للمتاحف، يتفرع مسار المعرض إلى ثلاثة أقسام تعكس المراحل الثلاث التي ميزت حياة صلادي الفنية.

ويجسد القسم الأول الواقع اليومي لمحيط الفنان، والذي تكشف موضوعاته المطروحة عن سجل يمكن وصفه بأنه أسلوب ساذج. فيما يسلط القسم الثاني الضوء على انشغال صلادي بالتركيب الذي أصبح أساسيا في منهجه وسمة أساسية في عمله الفني، حيث اتضحت توجهاته وارتقت بشكل كبير معالمه، فضلا عن التأثير الشرقي للمنمنمات، وخاصة الفارسية والفرعونية، الذي يتجلى كعلامة مميزة له.

أما القسم الثالث والأخير، فيتسم بالنضج الفني حيث أصبحت أعماله تعكس بشكل كبير كل ما يخالجه من أحاسيس مضطربة وتطلعات يبقى فيها الجسد العاري مصدر اهتمام وإلهام للفنان مع كل ما يطرح هذا الموضوع من أسئلة سوسيو ثقافية داخل مجتمع محافظ.

ويشكل "صلادي، الخيميائي" معرضا مؤقتا يحمل رسالة أمل وحياة، ويمثل بداية سلسلة من المعارض المرتبطة دائما بساحة جامع الفنا.

ويقع متحف التراث اللامادي في المقر القديم لبنك المغرب بساحة جامع الفنا الأسطورية بالمدينة الحمراء، وتم افتتاحه في فبراير الماضي بعد سنوات عديدة من أعمال الترميم.

ويتيح المتحف للزوار فرصة اكتشاف تاريخ الساحة بالمدينة الحمراء، وتثمين الحلقة، ومختلف الفنون، وتوعية العموم بالأهمية الكبرى التي يكتسيها هذا التراث المشترك قصد الحفاظ عليه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

يذكر أن إعادة افتتاح هذا المتحف تأتي رغبة من المؤسسة الوطنية للمتاحف في إعادة تنشيط العروض الثقافية والسياحية لمدينة مراكش، حيث سخرت كل الوسائل اللازمة لإتاحة الفرصة للزوار لاكتشاف معرض يقدم أعمالا متنوعة لعباس صلادي تأخذ الزوار في رحلة مليئة بالخيال والأحلام.

ويتزامن هذا المعرض مع افتتاح الاجتماعات السنوية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي المقررة من التاسع إلى الخامس عشر من أكتوبر الجاري بالمدينة الحمراء.

وقالت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي كرستالينا جورجيفا، في تصريح للصحافة، إن المغرب "بعد بلدا رائعا وغنيا بتنوعه وتراثه الثقافي"، مشيدة بحفاوة الاستقبال التي أبان عنها الشعب المغربي.

وقال رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف مهدي قطبي، في تصريح مماثل، إنه "سعيد" برؤية الاجتماعات السنوية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تنطلق بالثقافة من خلال هذا المتحف الاستثنائي الذي تم تجديده بعناية بعد الزلزال.

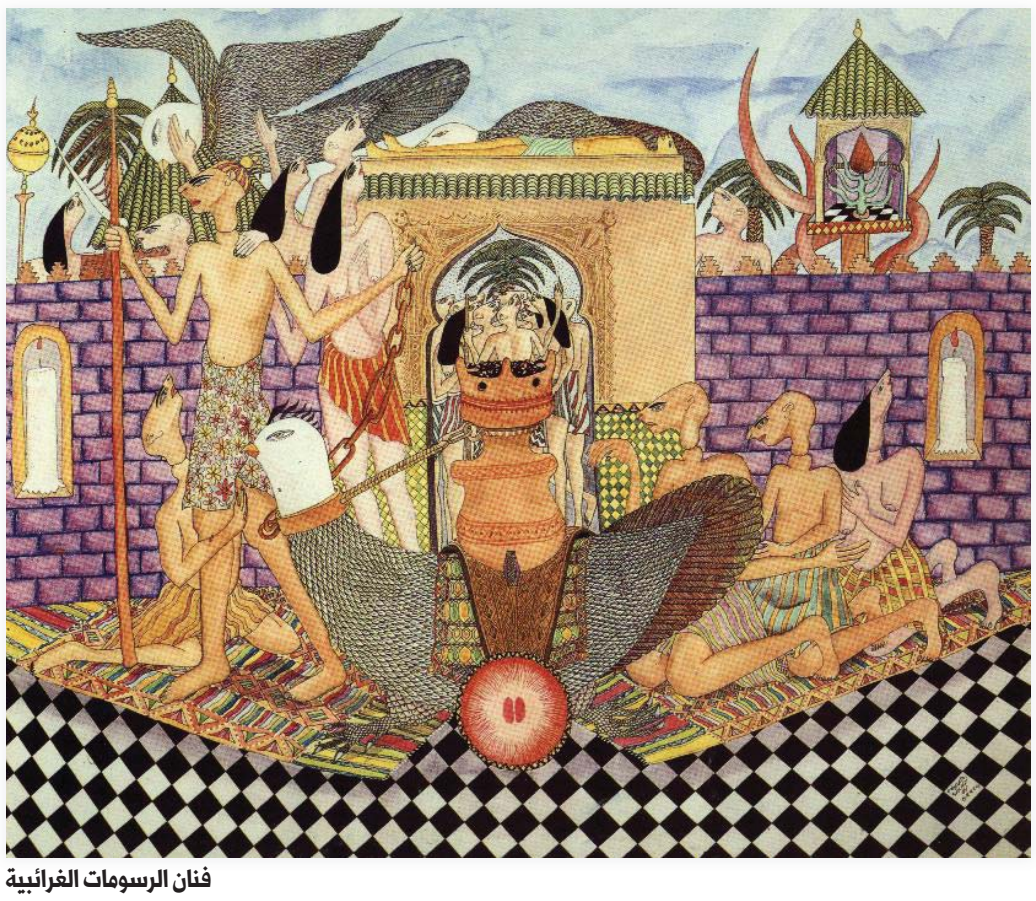

فنان الرسومات الغرائبية

وأكد أن "المستحيل ليس مغربيا"، مبديا انبهاره بهذه الروح من التضامن والتعبئة التي أبان عنها المغاربة وراء العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وأبرز قطبي أن "المعرض يحتفي بعباس صلادي، ابن جامع الفنا، وأيضا بكوكبة من الفنانين التشكيليين الآخرين الذين تركوا بصماتهم في مشهدنا الثقافي".

يذكر أن صلادي الذي توفي وهو لم يتجاوز الاثنين والأربعين عاما، فنان عصامي لم يدرس الفنون التشكيلية. درس الفلسفة في جامعة الرباط، وهناك بدأت تنتابه بعض الأزمات العصبية، مما حال دون إكماله دراسته، وبعد أن نصحه أحد الأطباء النفسانيين بمحاولة الرسم للخروج من أزماته، بدأ يرسم لوحات عبارة عن كائنات ومشاهد غرائبية. كانت بداياته شبه ساذجة لكنها سرعان ما سارت نحو التعبير بطرق أكثر ذاتية وحرفية.

وأمام الحاجة والمرض، اضطرت أخته إلى البدء في بيع لوحاته بساحة جامع الفنا بأسعار بخسة، إلى أن التقاها صدفة أحد المهتمين الأميركيين بالفن التشكيلي، فتعرف على صلادي، وبدأ يشتري منه لوحاته ويساهم في التعريف به.

شارك صلادي في الكثير من المعارض بالمغرب، كما رسم أغلفة بعض الدواوين الشعرية أو بعض المؤلفات الأدبية. وعقب وفاته، أصبح موضوعا لعدة ندوات ودراسات حول "علاقة المرض النفسي بالإبداع الفني"، حيث انكب الكثير من الباحثين على دراسة هذه الظاهرة.

وهذه ليست المرة الأولى التي يحتفي فيها المغرب بعباس صلادي، بل سبق وأن نظمت العديد من المعارض لإبراز الجوانب الفنيّة المميزة لتجربة الفنان الاستثنائي وإعادة اكتشافها من خلال دراسة مسيرة صلادي عبر مسار متسلسل تاريخيا يبدأ من خربشاته الأولى وحتّى لوحاته الأخيرة، وانقسمت كل المعارض إلى ثلاث مراحل، كما هو المعرض الحالي، تبين مراحل تطور تجربته ونضوجها.

فنانات أردنيات يحتفين بالمرأة في «صحوة الأحلام»

عمّان - يتضمن معرض "صحوة الأحلام" المقام على غاليري جودار للفنون، أعمالا نُفّذت بألوان الزيت والأكريليك والوسائط الفنية المختلطة، لستّ فنانات أردنيات، هن: رائدة شاهين وشيرين العوران وداليا علي وريم خضر ورنا الصفدي وأمل صبح.

وتظهر المرأة ثيمة أساسية للأعمال المعروضة التي تنتمي إلى مدارس فنية عدة كالتعبيرية والتجريدية والانطباعية، إذ تتجلى المرأة عبر رموز عدة، منها الأرض وفلسطين والثوب المطرز والشجرة.

وتقدم التشكيلية رائدة شاهين لوحات ذات طابع تجريدي يرتكز على الألوان التي تتدرج من الأزرق إلى البني والبرتقالي، وتتداخل مع الأبيض والأسود، وتتسم السطوح التجريدية بانطوائها على رموز موحية تم بناؤها بشكل مقارب لفن العمارة.

هذا التقارب في الخطوط مع فن العمارة يمكن ملاحظته أيضا في أعمال شيرين العوران التي درست العمارة والفن وأقامت معرضها الشخصي الأول في برلين عام 2015، فهي تقدم شخصيات أنثوية مستعينة بالمدرسة التعبيرية سواء على صعيد الألوان أو الأشكال، وتتناول المرأة بوصفها تعبيرا عن الحياة بكل ما تمثله من تجليات.

وتتمازج في لوحات العوران الوجوه الأنثوية مع الخط العربي، وتحاول الفنانة رغم تنوع الوجوه الأنثوية أن تركز على النقاط المشتركة بين النساء جميعا، إذ يحملن الهواجس والمخاوف والأحلام والتطلعات نفسها.

أمّا التشكيلية داليا علي فتتناول مشاهد مستوحاة من الطبيعة تنزع نحو التجريد، مرتكزة على دراستها لفن العمارة في تنفيذ الخطوط والتكوينات على أسطح لوحاتها المنفذة بألوان الأكريليك والمواد المختلطة مثل الصحف والورق المزخرف والرمل والتطريز.

وتتضمن لوحات داليا علي خيطا جامعا ما بين اللون والمساحة والشكل، وهو خيط يؤشر على الهوية والتراث والحكايات المتعلقة بفلسطين بشكل خاص بما يؤكد هويتها وتراثها الحضاري الباقي رغم الاحتلال.

تميل هذه الفنانة إلى التجريد، حيث تسعى باستمرار لتقليل التفاصيل وتجريد العالم من حولها مع الحفاظ على المعنى والمحتوى في أكثر أشكاله جاذبية.

بدورها، تقدم التشكيلية ريم خضر مزجا بين التكنولوجيا والتعبير الفني، إذ تنطلق من نقطة رئيسة للقصة التي تريد تناولها، وتستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لصوغ الحكايات المعقدة والجذابة في آن، ثم تستخدم برامج التكنولوجيا لاقتراح موضوعات اللوحات وألوانها والمفاهيم التي تود التعبير عنها، قبل أن تشرع بالرسم اليدوي ووضع اللون على القماش، ليتحقق بذلك التناسق والتناغم بين التكنولوجيا بآفاقها اللامتناهية والفرشاة التي تمتلك أسلوبها الخاص في التعبير الفني، مما يقارب بين التكنولوجيا والفن التقليدي.

وتمثل رواية القصص ظاهرة بارزة أيضا في لوحات التشكيلية رنا الصفدي التي تنفذ أعمالها بألوان الزيت على القماش، مع ضربات فرشاة نابضة بالحياة والديناميكية تجسد مشاهد من المدن الأثيرة لديها، عاكسة بذلك ارتباطها العميق بالمكان وبأبعاده الثقافية والحضارية والإنسانية.

أمّا التشكيلية أمل صبح، التي تنتمي إلى المدرسة الانطباعية الحديثة وتعتمد الألوان الزيتية والأكريليك في لوحاتها، فتركز في أعمالها في هذا المعرض على استلهام الرموز التي تحيل إلى المرأة، التي تظهر رمزا للخصب والحب والعطاء وتضطلع بأدوار كبرى تؤكد مكانتها الرئيسة في النهوض بالمجتمع.

وتقدم صبح كل ذلك وفق توليفية لونية تهتم بالتفاصيل والمنمنمات التي تمنح أعمالها جماليات بصرية، منحازة إلى الأسلوب الواقعي في التعبير الفني، من خلال رسم الوجوه الأنثوية ومشاهد من الطبيعة والبيوت القديمة التي تتعالق مع التراث.

نساء بريشات أنثوية

امحمد بوهداج يبحث في تطور الإنسان ما بعد التاريخ

الجزائر - تحت عنوان "من عصور ما قبل التاريخ إلى ما بعد التاريخ"، يتواصل إلى الرابع عشر من أكتوبر، بغاليري باية بالجزائر، معرض الفنان التشكيلي والنحّات امحمد بوهداج، الذي يضمّ 68 لوحة تشكيليّة، و33 عملا نحتيّا.

ومن عناوين الأعمال المعروضة، "الجيولوجي" و"محمد ديب" و"رقصة على الحبل" و"صرخة الحرية" و"تينهينان" و"زوجين" و"حلم فتاة" و"محمد اسياخم" و"عودة الفينيق" و"كي لا ننسى" و"اليتامى".

وتصوّر أعمال هذا الرسّام والنحّات وجهة نظر فنيّة لفنان عاش أكثر من ثلاثين سنة في المهجر، كما يُقدّم المعرض، عبر مدارس تشكيليّة مختلفة، ثمرة مسيرة فنيّة طويلة، بدأت في سنّ مبكرة للغاية، وهي التجربة التي يقول عنها بوهداج "أنا لا أرضخ أبدا لمتطلبات مدرسة معيّنة، أرسم عندما أكون مستلهما".

> منحوتات بوهداج تتناول فترة الصيد وجمع الثمار بأعمال واقعية أو تصويرية، وتستعيد الوظائف أو قصصا مفترضة من الحياة

وتمثّل بعض اللوحات والمنحوتات مشاهد الصيد والرقص والصلاة، أبطالها أشخاص يرتدون أزياء الطقوس والأقنعة، التي أصبحت مألوفة للفنان، وتملأ خياله وواقعه الفني، فضلا عن منحوتات تصوّر الإنسان ما قبل التاريخ وهو يمارس الصيد أو الزراعة ويصوّر بعضها الآخر الإنسان وهو يعزف الموسيقى.

كما يصور هذا الفنان مختلف أشكال التطور نحو ما يعرّفه بـ"ما بعد التاريخ"، من خلال عملين يمثّلان عبقرية الإنسان لاختيار القيثارة، رمز الرقي في تناغم الصوت، وفي التصميم والتنفيذ، إضافة إلى عرض الفنان أيضا العشرات من اللّوحات بأساليب وتقنيات ورؤى فنيّة مختلفة، مع تخصيص مجموعة من اللّوحات للفنّ الصخري التي تتميّز بعالميتها وأصالتها وعمقها.

وتتناول منحوتات امحمد بوهداج فترة الصيد، وجمع الثمار بأعمال واقعية أو تصويرية، في بعض الأحيان، تستعيد الوظائف أو قصصا مفترضة من الحياة أو الطقوس أو حتى المهن.

وتتجلّى في بعض الأعمال تلك العلاقة المتواصلة بين الإنسان والأرض المغذية التي تُمثّل تحويل منتجات الأرض في فترة كان على البشر إظهار براعة كبيرة في إطعام أنفسهم، واعتمدوا بشكل كامل على الفاكهة.

يشار إلى أنّ الفنان التشكيلي والنحّات امحمد بوهداج، وُلد عام 1948 بتلمسان (غرب الجزائر)، ونظّم منذ 1984، تاريخ اشتغاله بالفن التشكيلي، العديد من المعارض الفردية في الجزائر وتونس والمغرب وإسبانيا وفرنسا. وقد تمّ اقتناء أعماله من طرف العديد من المتاحف الفنيّة في الجزائر وإسبانيا وفرنسا.

يقول بوهداج "لقد عشت دائما من أجل الفن وبالفن". ويعدّ هذا الفنان العصاميّ من أهمّ التشكيليين الجزائريين الذين ذاعت سمعتهم الفنيّة على الصعيدين، الوطني والدولي.

وقد عاد في السنوات الأخيرة بمجموعة من اللّوحات الفنيّة والمنحوتات التي أنجزها ما بين 2019 و2020، والتي تكشف للجمهور، لاسيما الأجيال الشابة، نماذج من أعماله، خصوصا تلك المتعلقة بالرسومات الصخرية لمنطقة الطاسيلي (جنوب الجزائر)، ومنحوتات حول الرجل القديم في هذه المنطقة.

كان آخر معرض له في الجزائر بعنوان "قصة المنفى"، وعلى عكس ما يُوحي به العنوان، فإنّ أعمال المعرض لم تتناول المنفى بشكل مباشر، بل عناصر من الحياة اليومية في الجزائر.

هل يمكن لـ«تشات جي.بي.تي» أن يساعد المستخدمين في العلاج النفسي؟

الذكاء الاصطناعي قادر على التنبؤ بنوبات الاكتئاب أو إيذاء النفس المحتمل

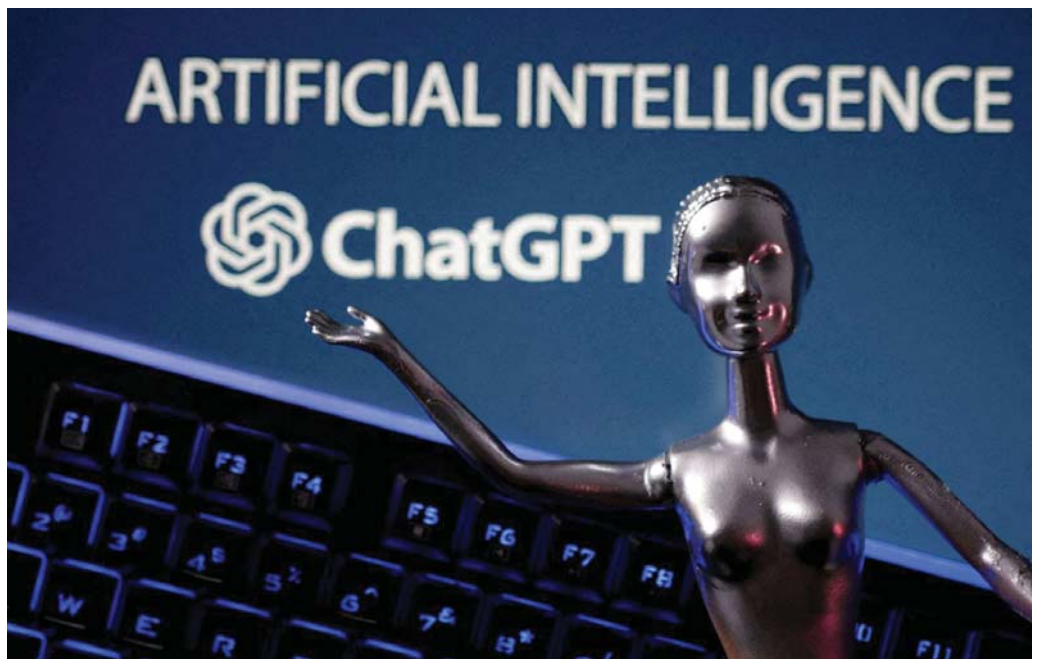

روبوت الدردشة واجه انتقادات كثيرة

يؤكد القائمون على برنامج الدردشة الآلية "تشات جي.بي.تي" أنه بإمكانه أن يساعد المستخدمين في العلاج النفسي عندما أعلنوا عن إجراء محادثة شخصية عاطفية جدا مع "تشات جي.بي.تي" عبر الصوت، حول التوتر والتوازن بين العمل والحياة، وهو ما ووجه بانتقادات كثيرة للتقليل من صعوبة علاج الأمراض النفسية وفق المنتقدين.

باريس - هل "تشات جي.بي.تي" عالم نفسي جيد؟ هذا ما ألمحت إليه مسؤولة في شركة الذكاء الاصطناعي الأميركية "أوبن.أي.آي" التي تقف وراء برنامج الدردشة الآلية الشهير، ما أثار انتقادات كثيرة بسبب تقليلها من صعوبة علاج الأمراض العقلية.

وكتبت ليليان ونغ، المسؤولة عن المسائل الأمنية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، في أواخر سبتمبر على خدمة إكس "لقد أجريت للتو محادثة شخصية عاطفية جدا مع 'تشات جي.بي.تي'، عبر الصوت، حول التوتر والتوازن بين العمل والحياة".

وتساءلت "من المثير للاهتمام أنني شعرت بالاستماع والراحة. لم أجرّب العلاج من قبل، لكن هل الأمر على هذا النحو على الأرجح؟".

وقد سعت ونغ من خلال رسالتها في المقام الأول إلى تسليط الضوء على وظيفة التوليف الصوتي الجديدة (المدفوعة) لروبوت الدردشة الذي طُرح قبل عام تقريبا والساعي إلى اعتماد نموذج اقتصادي خاص به.

لكنّ المطورة والناشطة الأميركية شير سكارليت ردت بحدة على هذا التصريح، قائلة إن علم النفس "يرمي إلى تحسين الصحة العقلية وهو عمل شاق".

وأضافت "أن يرسل المرء مشاعر إيجابية لنفسه أمر جيد، لكن لا علاقة لذلك بالعلاج".

ولكن هل يمكن للتفاعل مع الذكاء الاصطناعي أن يُنتج التجربة الإيجابية التي وصفتها ليليان ونغ؟

بحسب دراسة نُشرت قبل أيام في المجلة العلمية "نيتشر ماشين إنتلجنس"، يمكن تفسير هذه الظاهرة من خلال تأثير الدواء الوهمي.

ولإثبات ذلك، استطلع باحثون من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (أم. إي.تي) وجامعة أريزونا، آراء 300 مشارك، موضحين للبعض أن روبوت الدردشة لديه تعاطف، ولآخرين أنه كان متلاعبا، فيما قالوا لأفراد مجموعة ثالثة إنه ذو سلوك متوازن.

ونتيجة لذلك، فإن أولئك الذين اعتقدوا أنهم يتحدثون إلى مساعد افتراضي قادر على التعاطف معهم كانوا أكثر ميلا إلى اعتبار محدّثهم جديرا بالثقة.

وقال بات باتارانتابورن، المشارك في إعداد الدراسة، "لقد وجدنا أن الذكاء الاصطناعي يُنظر إليه بطريقة ما بحسب تصورات المستخدم المسبقة". ومن دون اتخاذ الكثير من الاحتياطات في مجال لا يزال حساسا، انطلقت شركات ناشئة كثيرة في تطوير تطبيقات من المفترض أن تقدم شكلاً من أشكال المساعدة في مسائل الصحة العقلية، ما تسبب في نشوء جدال متنوع.

واشتكى مستخدمون لـ"ريبليكا"، وهو تطبيق شائع معروف بتقديم منافع على الصحة النفسية، بشكل خاص من أن الذكاء الاصطناعي قد يصبح مهووسا بالجنس أو متلاعبا.

كما أقرت المنظمة الأميركية غير الحكومية "كوكو"، التي أجرت تجربة في فبراير على 4000 مريض قدمت لهم نصائح مكتوبة باستخدام نموذج الذكاء الاصطناعي "جي.بي.تي - 3"، بأن الاستجابات الآلية لم تنجح كعلاج.

وكتب المؤسس المشارك للشركة روب موريس على إكس "محاكاة التعاطف تبدو غريبة، ولا معنى لها". وتعكس هذه الملاحظة نتائج الدراسة السابقة حول تأثير الدواء الوهمي، حيث شعر بعض المشاركين وكأنهم "يتحدثون إلى الحائط".

ورداً على سؤال لوكالة فرانس برس، قال ديفيد شو من جامعة بازل السويسرية، إنه ليس مندهشا من هذه النتائج السيئة. ويشير إلى أنه "يبدو أنه لم يتم إبلاغ أي من المشاركين بغباء روبوتات الدردشة".

لكن فكرة المعالج الآلي ليست جديدة. ففي ستينات القرن العشرين، طُوّر أول برنامج من نوعه لمحاكاة العلاج النفسي، حمل اسم "إليزا"، باستخدام طريقة عالم النفس الأميركي كارل روجرز.

ومن دون فهم حقيقي لأي شيء عن المشكلات التي طُرحت عليه، كان البرنامج يعمد ببساطة إلى توسيع المناقشة بأسئلة قياسية معزّزة بالكلمات الرئيسية الموجودة في ردود محاوريه.

وكتب جوزيف وايزنباوم، مبتكر البرنامج، لاحقاً عن سلف "تشات جي.بي.تي"، "ما لم أدركه هو أن التعرض القصير للغاية لبرنامج كمبيوتر بسيط نسبيا يمكن أن يحفز أفكارا وهمية قوية لدى الأشخاص العاديين تماما".

ويعاني ما يقدر بنحو 800 مليون شخص من اضطرابات في الصحة العقلية والنفسية حول العالم (ما يعادل أكثر من واحد من كل عشرة أشخاص) ومن المتوقّع أن يزداد هذا العدد في ظلّ التغيرات المناخية والحروب التي يشهدها العالم.

ويؤكد مورالي دورسوامي، أستاذ الطب النفسي والعلوم السلوكية في جامعة "دوك" الأميركية، أنه ليس هناك ما يكفي من المتخصصين في هذا المجال لعلاج جميع هؤلاء، متسائلا عما إذا كانت تقنية الذكاء الاصطناعي قادرة على سدّ هذه الفجوة.

وفي الوقت الحالي، يختبر الباحثون تطبيقات تستخدم الذكاء الاصطناعي لمحاولة التنبؤ بنوبات الاكتئاب أو إيذاء النفس المحتمل. وهناك أدات تسمى "ايرس" تستخدم أيضا بيانات الهاتف لتحديد الأشخاص الذين يعانون من محنة نفسية، وقد تساعد مستقبلا في الإبلاغ عن الأفراد المعرّضين لخطر الانتحار. كما قام فيسبوك أيضا بعمل مشابه على المنصات الخاصة به وسمحت الشركة للمستخدمين بالإبلاغ عن المحتوى الانتحاري وكثّفت جهودها عام 2017 بعد قيام العديد من الأشخاص ببثّ مباشر لعمليات قتل أنفسهم، كما جرت الاستعانة بالذكاء الاصطناعي للقيام بشكل تلقائي بإعلام مراجعي الشركة من البشر بأيّ منشورات من هذا النوع.

ويؤكد الخبراء أنه يمكن إجراء المقابلات الإكلينيكية المنظّمة في المستقبل بشكل كامل من قبل أشخاص رقميين، وفي هذه الحالة قد لا يكون المريض مثقلا بالأعباء المترتّبة على تقاسم الأسرار مع كيان افتراضي أو حتى الخجل من الحديث كما الحال أحيانا مع البشر.

وفي إحدى الدراسات، أجرى شخص افتراضي مقابلات مع أناس حقيقيين يعانون من مشاكل عاطفية، وتمّ تحليل أنماط الكلام المميزة، مثل مخارج الحروف، وأنماط لغة الجسد مثل الاتجاه الذي ينظر إليه شخص ما.

> أولئك الذين اعتقدوا أنهم يتحدثون إلى مساعد افتراضي قادر على التعاطف معهم كانوا أكثر ميلا إلى اعتبار محدّثهم جديرا بالثقة

غوغل تطلق هاتفا معززا بالذكاء الاصطناعي

برلين - كشفت غوغل عن مجموعتها الجديدة من هواتف "بيكسل" الذكية، التي تضمّ هاتفا مهنيا معززا بتقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي، وهي تكنولوجيا باتت تحويها معظم السلع والخدمات المتصلة التي أُطلقت هذه السنة.

ويمكن لهاتف "بيكسل 8 برو" الذي يتميّز بشريحة قوية، أن ينفّذ بعض وظائف الذكاء الاصطناعي على الجهاز نفسه، بدل معالجة البيانات من بعد عبر خوادم، وهي عملية تتطلّب الكثير من النطاق الترددي.

وخلال حدث تسويقي في نيويورك، قال نائب رئيس المجموعة المسؤول عن الأجهزة والخدمات ريك أوسترلو إنّ الهاتف يمثل "إنجازا كبيرا"، مضيفا "سيكون بيكسل 8 برو أوّل هاتف ذكي مزوّد بنظام الذكاء الاصطناعي الخاص به للصور".

وستعمل هذه التكنولوجيا على تحسين الأدوات الموجودة أصلاً في الهاتف كتعديل الصور، لكنّ الهدف منها هو أن تؤدي وظائف أخرى.

وهذه التكنولوجيا التي ابتُكرت لمساعدة البشر في إنتاجيتهم، تشهد سوقها تغييرات متسارعة منذ ابتكار الذكاء الاصطناعي التوليدي القادر على إنتاج مختلف أنواع المحتوى (نصوص وصور وأصوات) استنادا إلى طلب بسيط بلغة شائعة.

وتتسابق شركات التكنولوجيا الكبرى أبرزها غوغل ومايكروسوفت، لتكون في طليعة ناشري أدوات من شأنها توفير الوقت للبشر.

وستختبر هواتف "بيكسل" ميزات من "بارد"، وهو روبوت المحادثة الآلي الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي الخاص بغوغل، والمنافس لـ"تشات جي.بي.تي" من شركة "أوبن.أي.آي".

وعلى المدى البعيد يُتوقّع أن يوفّر هذا المساعد الآلي المساعدة لمستخدم الهاتف في الوقت الفعلي، كأن يختار له أفضل طريق للتنزه أو تلخيص رسائل إلكترونية أو تنظيم حفلة عيد ميلاد.

> هاتف «بيكسل 8 برو» الذي يتميّز بشريحة قوية، يمكنه أن ينفّذ بعض وظائف الذكاء الاصطناعي على الجهاز نفسه

وقالت نائبة رئيس غوغل مونيكا غوبتا إنّ هذا الإنجاز "خطوة تقرّبنا من هدفنا المتمثل في ابتكار أكثر مساعد شخصي آلي مفيد في العالم".

وتابعت "إنه يجمع بين المساعدة الشخصية والقدرة على التفكير وإنشاء المحتوى"، مضيفة "يمكنه أن يسمع ويتحدث ويرى، ويستطيع أيضاً أداء مهام تساعد المستخدم مباشرة في جهازه".

وكانت شركة "أوبن أي.آي" أعلنت أخيراً أنّها أدخلت تحديثاً على برنامجها للذكاء الاصطناعي "تشات جي.بي.تي" سيجعله قادراً على التفاعل بالصوت والصورة مع المستخدمين.

وقريباً، سيتمكّن البرنامج من الردّ على أي طلب مرتبط بصورة بالإضافة إلى الدردشة شفهياً مع مستخدميه.

إلى ذلك، كشفت شبكة ميتا خلال الأسبوع الفائت عن روبوتات دردشة تعمل بالذكاء الاصطناعي قابلة للتكييف مع متطلبات المستخدمين، وأجهزة جديدة تعمل بالواقعين المعزز والافتراضي.

وقدم رئيس الشبكة التي تتخذ من كاليفورنيا مقراً لها مارك زوكربيرغ برنامج الدردشة العام "ميتا أي.آي"، إضافة إلى شخصيتي "بيكا" و"ماكس"، وهما من بين 28 شخصية افتراضية مصممة للتفاعل مع المستخدمين.

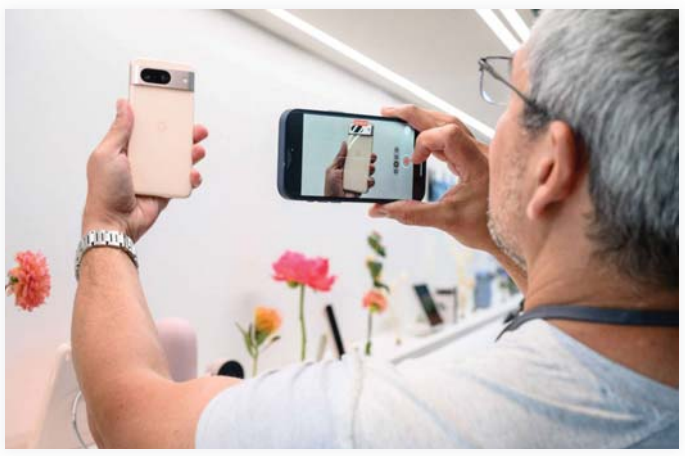

«بيكسل 8 برو» يمكنه تعديل الصور

«توي أيرلاين» للطيران تستخدم الذكاء الاصطناعي لخفض انبعاثات الكربون

برلين - أعلنت الشركة الدولية لاتصالات الطيران (سيتا) أن شركة طيران "توي أيرلاين" التابعة لمجموعة "توي" الألمانية للسياحة، تستخدم الذكاء الاصطناعي لمحاولة خفض الوقود المحترق خلال الإقلاع والارتفاع.

وقالت منظمة سيتا إن استخدام شركة توي للذكاء الاصطناعي من شأنه أن يوفر للشركة ما يصل إلى مئتي كيلوغرام من الوقود و600 كيلوغرام من ثاني أكسيد الكربون لكل طائرة في اليوم.

وقالت منظمة سيتا في بيان في أواخر شهر سبتمبر إن الإقلاع والارتفاع معا هما أكثر جزء استخداما للوقود خلال الرحلة الجوية، وتفيد بيانات صناعة الطيران بأن ما يصل إلى 30 في المئة من الوقود يحترق خلال تلك الفترة.

وقال ماركو تشيومبيرليك، الرئيس التنفيذي لمجموعة توي جروب، "تعهدت توي بالالتزام بأهداف خفض الانبعاثات بحلول 2030 لشركة الطيران والسفن السياحية والفنادق التابعة لها، وبناء عليه سوف يتم خفض الانبعاثات من خطوط توي الجوية بواقع 24 في المئة".

وتقول شركة توي إن طائراتها تشكل سابع أكبر شركة طيران في أوروبا. وتعتقد منظمة سيتا أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يخفض الانبعاثات بواقع 5.6 مليون طن في حال استخدم عبر الصناعة. ووصلت انبعاثات الطيران إلى 800 مليون طن في 2022، أي نحو 80 في المئة من الذروة ما قبل جائحة كوفيد - 19.

وأصبح الذكاء الاصطناعي محلّ اهتمام شركات التكنولوجيا العملاقة، فمع تزايد الأضرار الناجمة عن العواصف وحرائق الغابات والجفاف، يُنظر بشكل متزايد إلى الذكاء الاصطناعي، والتكنولوجيا الرقميّة، على أنه وسيلة للتنبّؤ بتأثيراته والحدّ منها، فيشكل الذكاء الاصطناعي عاملا أساسيا في التحذير من هطول الأمطار الغزيرة واشتداد الأعاصير، وحالات أخرى كالاحتباس الحراريّ. كما يتمّ استخدام الذكاء الاصطناعي أيضا لتتبّع مصادر تلوّث الهواء.

وتقوم أدوات التصوير والتحليل الجويّ أيضاً بدور رئيس في حماية مساحات كبيرة من الغابات والأراضي الرّطبة التي يصعب الوصول إليها، ويمكن أن يكشف التحليل الآليّ للصور من الأقمار الاصطناعيّة، أو الطائرات من دون طيّار، أو طائرات الهليكوبتر، عن عواقب أزمة المناخ على الغابات، أو الإفراط في استغلال الطبيعة.

كذلك تقوم بعض المبادرات والشركات بزرع الشتول بواسطة الطائرات من دون طيّار، ويتحكّم برنامج الذكاء الاصطناعي، جزئيًا، في أسراب هذه الطائرات ويعمل على تقييم أين وفي أيّ بقعة توجد بذور النباتات الأكثر فائدة.

ومن شأن الاعتماد على الذكاء الاصطناعيّ أن يُزوِّد الدول بوسائل تُمكِّنها من التحكّم بالتلوُّث الهوائيّ، لتميِّز بين مسبِّبات التلوُّث الهوائيّ بشكل أسرع وأكثر دقّة مقارنة بالوسائل التقليديّة. ففي حال التسرُّب الغازيّ مثلا، تسمح المجسَّمات الذكيّة بالتصرُّف بسرعة وبدقّة بفضل هذه التكنولوجيا الحديثة، ومن جانب آخر، يمكن لاستخدام الذكاء الاصطناعي التقليل من التلوّث الهوائيّ بطرق مختلفة، مثل السيّارات ذاتيّة القيادة، والتي ستسهم في تقليل الانبعاثات الغازيّة السامّة التي تصدر من وقود المركبات التقليديّة.

الإقلاع والارتفاع.. العمليتان الأكثر استهلاكا للوقود

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

صلالة.. سويسرا الخليج بجبالها وشلالاتها وسط الصحراء

موسم الخريف يجذب السياح إلى المناخ الرطب والمغامرات في الطبيعة

تتنوع السياحة في صلالة، لكن ما يجذب إليها السياح مناظرها الطبيعية وجبالها الخضراء وشلالاتها وعيونها التي يزداد جمالها في فصل الخريف فتزداد سحرا في عيون زائريها الذين يأتونها لطقسها المثالي في هذه الفترة، إضافة إلى ما توفره من مغامرات جبلية وبحرية ومهرجانات وفعاليات ثقافية وتراثية متنوعة.

مشهد خلاب

مناظر تأسر قلوب الكبار والصغار

صلالة (عمان) - صلالة المدينة الخضراء، سويسرا الخليج، جبال أوروبا العربية، ألقاب عدة توصف بها الولاية العمانية الساحرة صلالة، وهي واحدة من أبرز الوجهات السياحية التي تجذب مئات الآلاف من السائحين خلال السنوات الأخيرة لما تحتويه من طبيعة خضراء ساحرة، وطقس مثالي خاصة في فصل الخريف.

وفي الوقت الذي ترتفع فيه درجات الحرارة، في مدن الخليج، وتصل إلى ما يزيد عن 40 درجة مئوية، تعيش مدينة صلالة، بسلطنة عُمان في جو بارد يقل عن 15 درجة مئوية، ما يجعلها مدينة جاذبة للسكان المحليين، وللسياح القادمين من المدن الخليجية.

تتمتع المدينة الساحرة بجاذبية كبيرة، خاصة خلال موسم الخريف، الذي يتميز بمناخه الرطب وطبيعته الخضراء، حيث الحياة البرية الغنية الفريدة والتي تضم مجموعة من النباتات الطبيعية وأشجار اللبان والموز ومزارع الفاكهة وأشجار جوز الهند، إضافة إلى مشاهد الشلالات والسهول والمراعي الخضراء التي تضم الآلاف من رؤوس الإبل.

وفي فصل الخريف يقوم الكثير من سكان محافظة ظفار، التي تتبعها صلالة، بنصب خيامهم في سهلي صحلنوت وأتين، وهو تقليد قديم لأهالي المحافظة في هذا الموسم.

ولعشاق الرياضة والمغامرة النصيب الأكبر من الأنشطة السياحية التي تقدمها المحافظة لضيوفها من رياضات الصحراء، وتسلق الجبال، وركوب الأمواج، واستكشاف الكهوف، ومراقبة الطيور، وسباقات الهجن.

تشتهر صلالة بالعيون المائية خاصة في جبل دربات التي تنهمر فيها الشلالات من ارتفاعات تمتد لعشرات الأمتار، إضافة إلى عين صحلنوت، وعين جرزيز، وهي أقدم العيون المائية في محافظة ظفار.

وبجانب العيون الجارية تتميز صلالة بالشواطئ الفريدة، ومن أبرزها شاطئ المغسيل الذي ينفرد بمياهه الزرقاء المائلة للأخضر الفيروزي، ورماله البيضاء التي تظللها أشجار النخيل، إضافة إلى مجموعة من النوافير التي صنعتها الطبيعة، إذ تصطدم مياه الأمواج فتخترق صخور الجبال وتندفع المياه من باطن الأرض في مشهد خلاب، يجذب الآلاف من السائحين يوميا.

وتمتاز الكهوف في صلالة بأنها الأكبر والأجمل في دول الخليج، ومنها كهف المرنيف، الذي يقع قرب شاطئ المغسيل، وكهف طيق، أحد أكبر الكهوف بسلطنة عمان، ويمتاز بطبيعته الجغرافية وتكويناته الصخرية النادرة.

وتضم مدينة صلالة عددا من الحصون التاريخية التي تعتبر شواهد تاريخية على حضارة المنطقة.

وتعد المزارات الدينية في صلالة من أهم عناصر الجذب السياحي، وتحمل دلالة على التاريخ العتيق لصلالة، ومنها مقام النبي أيوب الذي يقع على جبل أتين، مطلا على مناظر طبيعية خلابة، إضافة إلى ضريح عمران، والذي يعد من أطول القبور في العالم حيث يمتد لحوالي 30 مترا، بجانب المساجد ذات الطابع العمراني المميز.

وبنيت القبور الدينية في صلالة بعناية شديدة، وهي محاطة بالأبنية والقباب، ومغطاة بالقماش الأخضر وسجاد يفوح منه عبق العطور.

ويحرص السائحون على زيارة وادي دوكة، وهو محمية طبيعية لأشجار اللبان التي يطلق عليها الأشجار المدللة والمسجلة في قائمة التراث العالمي، كونها من أهم مواقع إنتاج وتصدير اللبان.

وتمتد كثافة أشجار اللبان بالوادي على مساحة تقدر بخمسة كيلومترات، ويقدر عددها بأكثر من خمسة آلاف شجرة لبان مزروعة وطبيعية.

وتشتهر المدينة بأسواق اللبان، حيث يعد اللبان الهدية الرئيسية التي يحرص السائحون على اقتنائها قبل مغادرتهم لصلالة.

وتعود تجارة اللبان إلى الآلاف من السنين، وهو ما سجلته جدران المعابد الفرعونية القديمة منذ رحلات حتشبسوت للأراضي العمانية، وتشير الدراسات والبحوث التي قام بها بعض الباحثين والعلماء إلى تاريخ المدينة القديم، وهو ما تدل عليه الآثار المختلفة من كتابات ونقوش.

وتستضيف صلالة مجموعة من المهرجانات على مدار العام ومن أبرزها مهرجان خريف ظفار السياحي السنوي، الذي يقام بالتزامن مع موسم الخريف، والذي يحظى بشعبية بين الخليجيين والسياح الأجانب على مر السنين.

أما مهرجان صلالة للمأكولات فيحظى بإقبال كبير من مختلف السائحين الذين يستمتعون باستكشاف أشهر الأطباق العمانية المميزة والتمتع بأشهى المأكولات العالمية من خلال مشاركة أكثر من 70 مزودا للمأكولات والمشروبات، كما يقضي الزوار أوقاتا مميزة بحضور أكثر من 10 فعاليات ترفيهية مصاحبة.

> تمتد كثافة أشجار اللبان على مساحة تقدر بخمسة كيلومترات، ويقدر عددها بأكثر من خمسة آلاف شجرة مزروعة وطبيعية

وتتنوع بمدينة صلالة الحرف والصناعات والفنون التقليدية كصناعة القوارب، والفخار، والصناعات الخشبية والجلدية، وصناعة اللبان.

يقول أحمد الشريف، وهو مصري مقيم في دبي، "في مثل هذا الوقت من كل عام، أتوجه وأسرتي إلى ولاية صلالة، للاستمتاع بأجواء باردة ومشاهد طبيعية تشعرنا أننا زرنا مدينة أوروبية".

وأضاف "رغم أن المسافة تزيد عن 1400 كيلومتر بين دبي وصلالة، إلا أننا ننسى هذه المسافة، والوقت الذي قضيناه في الطريق والذي يزيد عن 12 ساعة، لأننا ندخل مدينة ساحرة بمشاهدها الطبيعية وسهولها وأوديتها الخضراء وشلالاتها المبهرة والتي تسقط منها المياه من ارتفاعات شاهقة من قمم الجبال".

أما الإماراتي أحمد المزاحمي فيقول "من يذهب إلى صلالة في شهر سبتمبر يرى المئات من السيارات القادمة من الإمارات والسعودية وقطر والبحرين، والمئات من الكرفانات الخليجية التي قطعت الآلاف من الأميال، ليقضي ملاكها أياما وأسابيع في صلالة، وسط لوحة طبيعية، تحيطهم قنوات المياه والعيون المتفجرة، والشلالات الشاهقة، والمساحات الخضراء التي تمتد على مئات الكيلومترات المربعة".

ويضيف "نأتي إلى هنا لننسى حرارة الجو المرتفعة في المدن الخليجية، ونعيش في أجواء أوروبية، لا نشاهدها في أي منطقة بالخليج".

ويتابع "نتجمع أسرا وعائلات ونقيم فوق الجبال وفي الوديان الخضراء، ولا تتوقف متعتنا البصرية بمشاهد الجبال التي تكسوها الأشجار والنباتات، وحولنا قطعان من الأبل والبقر والماعز التي تنتشر في المراعي الطبيعية، وهو ما لا نراه في بلادنا".

وتقول عائشة الكلباني، وهي عُمانية من مسقط، "عندما نأتي إلى صلالة في أشهر الصيف والخريف، نعيش فوق الجبال المرتفعة، والتي يزيد ارتفاع بعضها عن 800 متر، ومن حولنا تتحرك السحب، وتقتحم جلساتنا في مشهد لا يوصف".

وتضيف "توصف صلالة بأنها سويسرا العرب، حيث يعيش من يصلون إليها بين شلالات تسقط من ارتفاعات تصل إلى 20 مترا، ومنها شلالات أثوم، وعين كور، وتحيطهم بحيرات من مياه الأمطار وقنوات تتدفق فيها مياه العيون الطبيعية، والأشجار الشاهقة".

وتتابع "نتوجه إلى قمم الجبال المطلة على المحيط الهندي، وتحديدا في منطقة أفتلقوت، حيث نرى الجبال الخضراء وهي تحتضن أمواج المحيط الهندي، ومن حولنا السحب، لنعيش أوقاتا لا تنسى في منطقة طبيعية لا ترى مثلها في أي مدينة في الدول خليجية".

مناطق ودول تتخذ إجراءات لمواجهة السياحة المفرطة

برلين - يبدو ظاهريا أنه لا توجد أمور مشتركة كثيرة بين بالي، وفينيسيا، وأثينا، وآيسلندا وهالشتات بالنمسا، ولكن شهدت الأشهر الأخيرة تحرك المسؤولين والسكان في كل هذه الأماكن لاتخاذ إجراء لمواجهة ما يتصورون أنه "سياحة مفرطة"، حيث تعود أعداد الزائرين لما كانت عليه قبل جائحة كورونا.

وجاء أحدث تصريح من رئيسة وزراء آيسلندا كاترين ياكوبسدوتير، خلال ظهورها في تلفزيون بلومبرغ في سبتمبر الماضي، حيث أعلنت أن الحكومة سوف تفرض ضريبة على السياحة، التي قالت إنها "زادت بشكل كبير للغاية".

وقالت ياكوبسدوتير "هذا الأمر لا يؤثر فقط على المناخ، ولكن أيضا لأن معظم ضيوفنا يقومون بزيارة الطبيعة غير الملوثة، ومن الواضح أن هذا الأمر يسبب ضغطا".

وعلى الرغم من أنه لم يتم بعد وضع الصيغة النهائية للإجراءات في آيسلندا، فإن السلطات قدمت في المواقع السياحية الشهيرة الأخرى تفاصيل بشأن الجهود الرامية إلى جني المزيد من الإيرادات من الزائرين، وفي نفس الوقت التحكم في أعدادهم، وذلك من خلال منع الذين لا يريدون إنفاق الأموال.

ويشار إلى أن أعداد الزائرين في أنحاء أوروبا عادت إلى ما كانت عليه خلال عام 2019، أو أعلى، وفقا لبعض المقاييس. وقد سجل النصف الأول من عام 2023 قضاء الزائرين نحو 237 مليون ليلة في غرف تم حجزها عبر شبكة الإنترنت، بارتفاع بنسبة 22.6 في المئة مقارنة بعام 2019، وذلك وفقا لبيانات المفوضية الأوروبية التي تم نشرها في الثالث من أكتوبر الجاري.

وأظهرت البيانات المتعلقة بالطيران، التي نشرها الاتحاد الدولي للنقل الجوي في اليوم التالي، أن عدد الركاب على مستوى العالم بلغ نحو 96 في المئة مقارنة بمستويات ما قبل جائحة كورونا، وذلك خلال أغسطس الماضي.

ولكن في ظل التضخم وتراجع الأجور الحقيقية، يحاول المسافرون عدم إنفاق الكثير من المال من خلال القيام بزيارات سريعة للمقاصد السياحية، وعدم الإنفاق ببذخ على الفنادق الفاخرة.

وكان مجلس بلدية فينيسيا قد قال الشهر الماضي إنه سوف يتقاضى من المسافرين رسوم دخول بقيمة 5 يوروهات (5.4 دولار). وتأتي هذه الرسوم بعد ما واجهت المدينة خطورة خفض تصنيفها من جانب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

وفي النهاية تجنبت فينيسيا تخفيض تصنيفها، ولكن في ظل استقبالها لأكثر من خمسة ملايين زائر سنويا، ووجود ضعف العدد من السكان المحليين في أي يوم خلال ذروة موسم الصيف، مازالت تمثل السياحة المفرطة مشكلة.

وأصبح الكثير من سكان قرية هالشتات النمساوية البالغ عددهم 700 شخص أو نحو ذلك، والتي تعرف بمنازلها الجميلة بألوانها الهادئة ومنظر الجبال المحيط بها، يشعرون بالملل من التعامل مع نحو 10 آلاف زائر يوميا.

وبالمقارنة، يبلغ عدد سكان فرنسا، الدولة الأكثر زيارة في العالم، نحو 67 مليون نسمة، وقد استقبلت نحو 90 مليون سائح خلال 2019، ولكن سكان هالشتات كانوا يستقبلون ما يصل إلى مليون زائر سنويا خلال الأعوام التي سبقت جائحة كورونا.

كاترين ياكوبسدوتير

ضيوفنا يقومون بزيارة الطبيعة غير الملوثة، ما يسبب لنا ضغطا

وخلال أغسطس الماضي، أغلق نحو 100 شخص طريقا ونفقا يؤديان إلى البلدة، رغبة في تقييد عدد السائحين القادمين من فيينا أو سالزبورغ لزيارة سريعة من أجل التقاط صورة "سيلفي".

وجاءت احتجاجات هالشتات في نفس الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة اليونانية عن وضع حد يومي لزائري معلم أكروبوليس، يقدر بـ20 ألف زائر يوميا.

وكانت وزيرة الثقافة اليونانية لينا ميندوني قد أعلنت فرض هذا الإجراء، الذي سوف يتم تنفيذه ابتداء من أبريل 2024 قبل عطلات الصيف. وقد اشتكت الوزيرة من "العدد الكبير" للزائرين، حيث إن الكثير منهم يتواجدون في نفس الوقت ويتسببون في "اختناقات".

وعلى الجانب الآخر من العالم، يطالب السكان المحليون والمسؤولون في بالي باتخاذ إجراءات للحد من أعداد الزائرين، التي كانت تتجاوز بسهولة قبل جائحة كورونا عدد سكان الجزيرة البالغ عددهم 4.3 مليون نسمة.

ومع ذلك فإن عدد السياح ليس فقط المشكلة، فالأستراليون المخمورون لطالما أثاروا غضب السكان المحليين، حيث يتسببون في فوضى في كل مكان في منطقة كوتا.

وكان وايان كوستر، حاكم الجزيرة، قد قال مطلع هذا العام "من الضروري إجراء تقييم شامل لتنظيم دخول السائحين الأجانب".

كثرة الزوار تسبب التلوث

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

كأس أمم أفريقيا تقترب.. محطات تاريخية ونقلة نوعية

عودة قوية للفراعنة وبصمات لامعة للمنتخبات العربية

ستتجه أنظار الملايين من عشاق الساحرة المستديرة من كل أنحاء العالم خلال أيام قليلة صوب القارة الأفريقية لمتابعة ضربة البداية الحقيقية في اتجاه واحدة من أهم بطولات كرة القدم وأكثرها جذبا للأنظار، حيث ستشهد أبيدجان قرعة النسخة الرابعة والثلاثين من بطولة كأس الأمم الأفريقية.

طريق مفتوح إلى العالمية

القاهرة - تقام فعاليات النسخة الرابعة والثلاثين من بطولة كأس الأمم الأفريقية في كوت ديفوار من 13 يناير إلى 11 فبراير 2024. وعلى مدار أكثر من ستة عقود منذ انطلاق الدورة الأولى في السودان عام 1957، شهدت البطولة العديد من التغيرات والتحولات المهمة التي جعلتها بين بطولات الفئة الثانية مباشرة في عالم الساحرة المستديرة بعد بطولة كأس العالم، حيث تقترب في قوتها من بطولتي كأس أمم أوروبا وكأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا).

وتستحوذ البطولة على اهتمام كبير؛ كونها تشهد مشاركة 12 من المنتخبات التي سبق لها الفوز باللقب، كما أن المنتخبات الـ12 الأخرى في البطولة تحظى بخبرات متفاوتة بالبطولة؛ حيث سبق لها جميعا المشاركة فيها فيما تغيب عنها الوجوه الجديدة. كما يضاعف من أهمية البطولة تأهل معظم المنتخبات الكبيرة إلى النهائيات، كما تعود البطولة إلى كوت ديفوار بعد أربعة عقود من استضافة البلد لنسخة 1984 لتكون المرة الثانية فقط التي تستضيف فيها كوت ديفوار النهائيات.

> البطولة في نسختها المرتقبة عام 2024 تعود إلى كوت ديفوار للمرة الأولى منذ 1984 عندما استضافت البطولة

وكانت البطولة الأفريقية أحد أهم أسباب تأسيس الاتحاد الأفريقي للعبة (كاف)، حيث اجتمع عدد من كبار الشخصيات البارزة في عالم كرة القدم الأفريقية في العاصمة البرتغالية لشبونة يومي السابع والثامن من يونيو 1956 لتأسيس الاتحاد وتنظيم المسابقة بداية من 1957. وجرى الاتفاق على أن يكون السودان الذي حصل على استقلاله في يناير 1956 مقرا لاستضافة البطولة الأولى.

وبني ملعب جديد بالخرطوم خصيصا للمناسبة وافتتح في 30 سبتمبر 1956. وفي نفس الوقت، صيغت قوانين المسابقة وكانت المشاركة متاحة أمام منتخبات جميع الدول الأعضاء بالاتحاد، كما جرى الاتفاق على أن تقام البطولة كل عامين تحت إشراف لجنة التنظيم والدولة المضيفة. وربما جاءت البداية هزيلة، حيث انطلقت فعاليات البطولة بمشاركة ثلاثة منتخبات فقط، واستمر ذلك في البطولة الثانية، كما شهدت البطولات الأولى بعض الارتباك في الأعوام التي أقيمت فيها.

وفي العاشر من فبراير 1957، كانت ضربة البداية حيث افتتح رئيس وزراء السودان الأسبق سيد إسماعيل الأزهري أول بطولة أفريقية للمنتخبات بحضور أكثر من 30 ألف متفرج في الملعب. وكان تنظيم البطولة الثانية من نصيب مصر، مقر الاتحاد الأفريقي، وجرت فعالياتها من 22 إلى 29 مايو 1959 بملعب النادي الأهلي في القاهرة بمشاركة نفس المنتخبات الثلاثة.

واختيرت غانا لتنظيم البطولة الرابعة في عام 1963، ووصلت ستة منتخبات إلى البطولة بعد التصفيات وهي تونس ونيجيريا والسودان ومصر وغانا وإثيوبيا. وفي النهائي الذي أقيم في أكرا، تغلبت غانا بقيادة مدربها الأسطوري جيامفي على إثيوبيا 3 – 0 وفازت بالكأس للمرة الأولى. وفاز المصري حسن الشاذلي بلقب هداف البطولة برصيد ستة أهداف.

وفي البطولة الخامسة عام 1965 بتونس، نجحت غانا في الدفاع عن لقبها بفوزها 3 – 1 على منتخب الدولة المضيفة بعد وقت إضافي للمباراة وضم الفريق الفائز لاعبين اثنين فقط ممن فازوا في مسابقة عام 1963. وفي عام 1970، استضاف السودان البطولة السابعة ووصلت غانا إلى المباراة النهائية للمرة الرابعة على التوالي ولكنها خسرت أمام السودان الذي أحرز الكأس الوحيدة في تاريخه.

وفي عام 1972، أقيمت البطولة الثامنة بالكاميرون ووصل أصحاب الأرض إلى المربع الذهبي، ولكن رغم كل التوقعات كانت المفاجأة هي هزيمة الكاميرون أمام الكونغو برازافيل التي فازت باللقب بعد التغلب أيضا على مالي 3 – 2 في النهائي. أما بطولة 1974 فأقيمت في مصر وفازت بها زائير (الكونغو الديمقراطية حاليا) وسجل فيها اللاعب الزائيري بيير نداي تسعة أهداف ليتوج هدافا للبطولة ويقود منتخب بلاده إلى الفوز باللقب.

وفي عام 1976، أقيمت البطولة العاشرة في إثيوبيا، وكانت المرة الأولى التي تقام فيها المنافسات بنظام المجموعات ثم الدور النهائي والذي انتهى باحتلال المغرب المركز الأول والتتويج باللقب. وفي عام 1978، أقيمت البطولة الحادية عشرة في غانا وفاز أصحاب الأرض (النجوم السوداء) على أوغندا في النهائي. لتكون بذلك أول دولة تفوز باللقب ثلاث مرات وتحتفظ بالكأس إلى لأبد وحصل الأوغندي أموندا على لقب هداف البطولة برصيد أربعة أهداف أيضا.

وشهدت النسخة التي استضافتها مصر في منتصف عام 2019 نقطة تحول مهمة في تاريخ بطولة كأس الأمم الأفريقية بتمديد حجم البطولة لتشهد النهائيات مشاركة 24 منتخبا، وهو ما رأى فيه البعض فرصة لظهور المزيد من المنتخبات التي يمكنها ترك بصمة جيدة في ظل ارتفاع مستوى الكرة الأفريقية في السنوات الماضية، فيما رأى فيه آخرون سببا محتملا لإضعاف مستوى البطولة نفسها مع زيادة عدد المشاركين.

وظهرت منتخبات أخرى لا تحظى بخبرة كبيرة في البطولة بشكل جيد، وسط تحسن عام للمستوى الفني في هذه النسخة. وعلى الرغم من خروجه المبكر من الدور الأول في نسخة 2017، ظهر المنتخب الجزائري بشكل مثير ومذهل في البطولة، وحقق العلامة الكاملة في مجموعته بالدور الأول ثم شق طريقه بنجاح في الأدوار الإقصائية على حساب منتخبات غينيا وكوت ديفوار ونيجيريا حتى وصل إلى النهائي.

وبعد عامين ونصف العام، استضافت الكاميرون النسخة الـ33 من البطولة، وعادت البطولة إلى توقيت إقامتها المعتاد في فصل الشتاء الأوروبي، مطلع عام 2022. وكان خروج المنتخب الجزائري من الدور الأول إحدى مفاجآت البطولة خاصة أن الفريق حصد نقطة واحدة في مجموعته بالتعادل السلبي مع سيراليون والخسارة أمام منتخبي غينيا الاستوائية وكوت ديفوار.

كما ودع منتخب تونس البطولة من الدور الأول. وعلى غرار نسخة 2019، شق المنتخب السنغالي طريقه بنجاح فائق إلى المباراة النهائية ليواجه اختبارا عربيا آخر على لقب البطولة، لكنه هذه المرة كان في مواجهة المنتخب المصري.

وتوج الكاميروني فنسان أبوبكر بلقب هداف البطولة برصيد ثمانية أهداف رغم خروج فريقه من الدور قبل النهائي للبطولة وإحراز المركز الثالث بالفوز على بوركينا فاسو بركلات الترجيح في مباراة تحديد المركز الثالث.

وأحرز المهاجم السنغالي ساديو ماني لقب أفضل لاعب في النسخة بعدما لعب دورا بارزا في فوز فريقه باللقب، كما فاز زميله إدوارد ميندي بلقب أفضل حارس مرمى في البطولة. وتعود البطولة في نسختها المرتقبة مطلع عام 2024 إلى كوت ديفوار للمرة الأولى منذ 1984 عندما استضاف البلد البطولة للمرة الأولى في تاريخه.

الاتحاد الأوروبي يكشف عن مضيفي نسختي يورو 2028 و2032

لوزان (سويسرا) - من المتوقع أن يمنح الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) الثلاثاء، إنجلترا وأيرلندا شرف استضافة نسخة كأس أوروبا 2028، وتركيا وإيطاليا نسخة 2032.

وكما هو الحال مع كل اختيار، ستجتمع الهيئة التنفيذية للاتحاد الأوروبي خلف أبواب مغلقة في مقره على ضفاف بحيرة جنيف في مدينة نيون السويسرية، قبل اتخاذ قرار الإعلان عن مضيفي النسختين مع حفل قصير متوقع في منتصف النهار.

لكن يمكن لممثلي الملفين المرشحين عن كل نسخة أن يصلوا بهدوء، لأنهم الوحيدون المتقدمون بطلب الاستضافة، مما يؤكد الاتجاه المزدوج حول الأحداث الرياضية الكبرى: ندرة الطلبات في مواجهة الاستثمارات المطلوبة والتجمع بين الدول المهتمة بعد مفاوضات طويلة خلف الكواليس، وبالتالي قتل الإثارة والتشويق النهائي.

وخير مثال على ذلك هو الاتفاق غير المسبوق الذي أعلنه الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) الأربعاء الماضي بشأن تنظيم بطولة كأس العالم 2030، مع تنظيم مشترك بين المغرب والبرتغال وإسبانيا، وإقامة المباريات الثلاث الأولى في الأرجنتين وأوروغواي وباراغواي تخليدا للذكرى المئوية للنسخة الأولى التي استضافتها أوروغواي عام 1930.

وكان الاتحاد الأوروبي أعلن الأربعاء الماضي أن تركيا انسحبت من السباق لنسخة 2028، فبات الملف المشترك للمملكة المتحدة وأيرلندا من دون منافس، وبالتالي سيتم اختياره رسميا الثلاثاء، والأمر ذاته بالنسبة إلى الملف المشترك لتركيا وإيطاليا لنسخة عام 2032.

وكانت الاتحادات البريطانية الخمسة (إنجلترا وأسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا) تتنافس أيضا على كأس العالم 2030، بعد محاولتي إنجلترا الفاشلتين لتنظيم نسختي 2006 و2018.

واختارت إنجلترا في بداية عام 2022 التركيز على نسخة 2028 لكأس أوروبا، موضحة أنها "ثالث أكبر حدث رياضي في العالم وتقدم عودة لاستثمار مماثل لبطولة كأس العالم مع كلفة أقل"، كون المونديال يشهد مشاركة 48 منتخبا بدلا من 32 مع 104 مباريات اعتبارا من عام 2026، في حين تحتفظ كأس أوروبا بـ24 منتخبا (منذ عام 2016)، مع 51 مباراة موزعة على عشرة ملاعب. ولم يعد لدى الملف إنجلترا – أيرلندا الذي كان مرشحا فوق العادة لتنظيم نسخة 2028، أي منافس بعد قرار تركيا التي فشلت منذ نسخة 2008 في الظفر بشرف الاستضافة الانسحاب من المنافسة على نسخة 2028 والتركيز على ملفها المشترك مع إيطاليا لاستضافة نسخة عام 2032.

وكانت روسيا أعلنت ترشيحها لاستضافة النسختين في مارس 2022، بعد أيام قليلة فقط من بدء غزوها لأوكرانيا، لكن سرعان ما رفض الاتحاد القاري ملفيها بسبب الحرب.

وبعد مرور 32 عاما على استضافة إنجلترا نسخة 1996، وبعد سبع سنوات على استضافتها بعض المباريات في نسخة 2020 بينها المباراة النهائية على ملعب ويمبلي والتي خسرتها أمام أيطاليا، ستعود المنافسة القارية إلى الأراضي البريطانية في 2028.

> الاتحاد الأوروبي أكد أن تركيا انسحبت من السباق لنسخة 2028، فبات الملف المشترك لإنجلترا وأيرلندا دون منافس

وتثير استضافة إنجلترا وأيرلندا انتقادات قليلة بما أن المنظمين المعتادين على تنظيم المباريات الأوروبية بفضل الهيمنة الرياضية للدوري الإنجليزي الممتاز "قادرون على الاستضافة في أفضل الظروف"، حسب المدير التنفيذي لرابطة أنصار كرة القدم في أوروبا رونان إيفين.

ويبدو أيضا أن إيطاليا وتركيا، بقرارهما تقديم ملف مشترك، كانتا متأكدتين من اختيارهما، حتى لو كان على الاتحاد الأوروبي لكرة القدم تعديل لوائحه التي تنص منذ أواخر عام 2021 على التنظيم المشترك للأدوار النهائية "للدول الجارة".

ومع ذلك، فإن إيفان أكد أن الملف الإيطالي – التركي يثير المزيد من الأسئلة، وقال "إن إجبار المشجعين على التنقل ذهابا وإيابا بين البلدين ليس أمرا مثاليا"، وهي مشكلة ستطرح أمام اللاعبين أيضا وظهرت بالفعل في نسخة 2021 التي أقيمت في 11 بلدا.

وأوضح "فضلا عن ذلك، إذا سبق لإيطاليا استضافة بطولة كأس أوروبا في عامي 1968 و1980، فإن حظر السفر إلى العاصمة روما في المسابقات القارية للأندية والذي تم اتخاذه مؤخرا يثير قلق المشجعين الأجانب.

أرسنال يبعث رسالة قوية إلى كبار البريميرليغ

لندن - رأى المدرب الإسباني لنادي أرسنال ميكل أرتيتا أنّ فريقه كسر حاجزا كبيرا في السعي إلى الظفر بلقب الدوري الإنجليزي لكرة القدم للمرة الأولى منذ عام 2004، وذلك بعد الفوز على مانشستر سيتي حامل اللقب بهدف متأخر حمل توقيع المهاجم البرازيلي غابريال مارتينيلي في المرحلة الثامنة. وخسر الفريق اللندني مبارياته الـ12 السابقة في الدوري أمام السيتي، قبل أن يضع هدف مارتينيلي في الدقيقة 86 حدا لمسلسل الهزائم اثر تسديدة ارتدت من رأس المدافع الهولندي نايثن أكيه وخدعت الحارس البرازيلي إيدرسون، قبل أن تشعل فرحة هيستيرية في ملعب الإمارات.

وللمرة الأولى منذ ديسمبر 2015، تذوق الـ"غانرز" طعم الفوز أمام السيتي، وهو ما فسّر ردة الفعل الصاخبة من جماهيره التي قارب عددها 60 ألفا في المدرجات الممتلئة.

ضربة موجهة

أهمية أكبر

سبق لأرسنال أن فاز على السيتي بركلات الترجيح في الدرع الخيرية على ملعب ويمبلي في أغسطس الماضي، وهو الفوز الذي احتفلوا به أيضا بصخب كبير على غرار انتصار الأحد. لكنّ النتيجة الأخيرة تنطوي على أهمية أكبر بكثير، إذ أنّها جاءت في وقت يتنافس فيه الفريقان بقوة من جديد على لقب الدوري، بعد موسم أخير نجح فيه السيتي في انتزاع اللقب من "فم" أرسنال في الأمتار الأخيرة.

وكان النادي اللندني يتقدم بفارق ثماني نقاط في صدارة الترتيب في أبريل الماضي، قبل أن ينهار في الخط المستقيم الأخير حيث تمكن السيتي من الظفر باللقب للعام الثالث توالياً في طريقه أيضا إلى تحقيق الثلاثية (كأس الاتحاد الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا). وعوضا عن جعل تلك التجربة تحبط عزيمتهم، تسلح أرتيتا ولاعبوه بحماس متجدد في السعي إلى وضع حد لعقم النادي الباحث عن لقب "بريميرليغ" للمرة الأولى منذ قرابة 20 عاما. وكان لافتا أن يدفع أرسنال بالسيتي بقوة إلى الخلف في الدقائق الأخيرة من الشوط الثاني حيث كان يبحث عن هدف الفوز، فيما بدا حامل اللقب راضيا بنقطة واحدة.

وأثمر تعطش أرسنال في نهاية المطاف هدفا دراماتيكيا، وهو ما فسّره أرتيتا على أنّه لحظة حاسمة في تقدم النادي. وقال "إنه شعور رائع. يمكنك الشعور به. لقد مرت سنوات عديدة دون الفوز عليهم، لكننا الآن فزنا على أفضل فريق في العالم دون أدنى شك". وأضاف "لقد فعلنا ذلك بطريقة رائعة لأنه كانت هناك لحظات كان علينا أن نعاني فيها. إنها تبعث برسالة إلى فريقنا لمواصلة الإيمان بما يفعلونه". وتابع "لا أعرف إذا كان ذلك عائقا، لكنه كان شيئا كنا بحاجة إلى تجاوزه. خسرنا أمامهم بطريقتين مختلفتين الموسم الماضي. لكن الفريق أظهر نضجا حقيقيا اليوم وهذا يأتي من الخبرات".

ويدخل أرسنال، ثاني الترتيب، فترة التوقف الدولية متقدما بنقطتين عن السيتي الثالث، فيما يتصدر توتنهام الترتيب على حساب جاره اللندني بفارق الأهداف فحسب. وستصبح الذكريات المريرة لـ15 مباراة في الدوري دون الفوز على السيتي في مدونة التاريخ الآن، حيث أظهر أرسنال أنه قادر على مواجهة فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا المرصع بالنجوم من الآن فصاعدا.

وتمكن أرسنال من تقليص حصيلة السيتي في المباراة إلى 4 تسديدات فقط، ولم يسمح أيضا للضيوف بالهيمنة على الوسط من خلال مرونة التمرير والتحرّك. وقال أرتيتا "مانشستر سيتي يطرح عليك أسئلة باستمرار، ويهددك في مناطق معينة. عليك أن تكون واعيا حقا. عاطفيا، ليس من السهل المطاردة لمدة 15 أو 20 دقيقة". وأضاف "أعتقد أن اللاعبين كانوا ممتازين".

تراجع لافت

خسر السيتي مباراتين متتاليتين في الدوري للمرة الأولى منذ ديسمبر 2018، وسقوطه الأحد كان الثالث في آخر أربع مباريات في جميع المسابقات. وردا على سؤال عن سبب تراجع السيتي بشكل فجائي بعد فوزه في أول ست مباريات في الدوري هذا الموسم، أشار غواردیولا إلى غياب مواطنه لاعب الوسط الموقوف رودري. وغاب اللاعب الإسباني عن المباريات الأخيرة التي خسرها السيتي، فيما فاز الفريق الإنجليزي بتواجده على مضيفه لايبزيغ الألماني 3 – 1 الأربعاء في الجولة الثانية من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا. وقال غواردیولا "هذه إحصائية لا يمكننا إنكارها. نجعل اللاعبين يتحكمون في المزيد من التمريرات لكن أرسنال يتسم بالشراسة في هذه المناطق".

وأردف "رودري لاعب مهم لكنه ليس هنا للسبب الذي يعرفه الجميع". ولا يرى غواردیولا أي ضرر في العودة من الخلف في سباق اللقب بعد أن فعلها فريقه بمواجهة أرسنال الموسم الماضي. وقال "لم يسبق لأي فريق أن فاز بأربعة ألقاب متتالية في الدوري الإنجليزي. نحن في أكتوبر. ربما من الجيد أن نتخلف عنهم ونحاول اللحاق بهم. الموسم الماضي كنا متخلفين بفارق كبير". وتابع "أعرف هؤلاء اللاعبين منذ سنوات عديدة وما فعلناه معا. إنه لشرف وامتياز مشاهدتهم وهم يركضون ويقاتلون".

العرب
الثلاثاء 2023/10/10
السنة 46 العدد 12918

«عطور الشرق» تفوح في معهد العالم العربي بباريس

يعتبر الشرق إحدى حضارات العطور منذ العصور القديمة والتي مازالت متواصلة، كما يُبيّن معرض "عطور الشرق" الذي يحتضنه معهد العالم العربي بباريس، حيث يغوص الزوار في عبق وخفايا صناعة العطور ويلاحقون روائحها في البخور والعود والعنبر.

باريس - يحتضن معهد العالم العربي بباريس حاليا معرض "عطور الشرق" الذي يستمر حتى 17 مارس 2024.

وفي رحلة فنية شيقة للحواس في مدن الشرق القديمة، يدخل الزوار في قلب إحدى حضارات العطور منذ حقبة العصور القديمة إلى اليوم، ويغوصون في عبق وخفايا صناعة العطور ويلاحقون زخاتها وروائحها من خلال تتبع رحلة نقل البخور والعنبر والمسك والزعفران والعود والتوابل، وطقوس تقطيرها وتحويلها إلى عطور فريدة.

وتتعانق في المعرض الإبداعات الفنية مع نسمات العطور ليستمتع الزائر برؤية بصرية ساحرة لتكتمل الصورة وتشبع مختلف حواسه. ففي فضاء يزيد عن ألف متر مربع، يعرض ما يقارب 200 عمل تراثي ومعاصر منها أعمال للفنانة والمصممة القطرية عائشة السويدي التي شاركت بثلاثة أعمال فنية، حيث يجمع المعرض الفني المصاحب لـ"عطور الشرق" مخطوطات ومنمنمات ومنسوجات ولوحات وصورا فوتوغرافية ومنحوتات وتركيبات ومقاطع فيديو، إضافة إلى مواد خام تدخل في صناعة العطور وتحكي أهمية الروائح المختلفة في العادات الثقافية والتقاليد الاجتماعية في العالم العربي، إلى جانب مغامرة استكشاف تاريخ صناعة وتجارة العطور في الشرق من الجزيرة العربية إلى الهند، ومن جزر إندونيسيا إلى أقاصي آسيا، حيث يتعرف الزائر خلال رحلته في المعرض على أصل الروائح النادرة والثمينة التي أصبحت أكثر شهرة للتجار العرب.

كما يصاحب المعرض برنامج ثقافي متنوع على مدى ستة أشهر حتى مارس 2024.

وأوضح جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس في تصريح لوكالة الأنباء القطرية (قنا) أن أهمية المعرض تكمن في إظهار قيمة العطور في الحضارة العربية الإسلامية، كما تساهم في انفتاح الحضارة العريقة على بقية الأمم والحضارات من خلال العطور ومكوناتها.

وأشار إلى أن الطرق التجارية القديمة التي كانت تشق الجزيرة العربية وتربط بين الجنوب والشمال، لعبت دورا مهما ورئيسيا في تطور صناعة العطور وانتقالها من الشرق الأوسط إلى الغرب، قائلا "لئن وجدت العطور الفاخرة اليوم في باريس ولندن وبقية العواصم الأوروبية، فإنه لا أحد ينكر أن منشأها الأول كان في العالم العربي وفي شبه الجزيرة العربية، حيث نجح العرب والمسلمون منذ قديم الزمان في صناعة عطور فريدة من نوعها استطاعت أن تفرض مميزاتها ومكوناتها ووصفاتها في أغلب دول العالم".

وبدورها أكدت أنياس كارايون المشرفة على "عطور الشرق" أن المعرض يجمع في ثناياه حوارا مباشرا وغير مباشر بين الكثير من الفنون البصرية، على غرار الفن المعاصر والحديث والقديم، وبين فن النحت والبلاستيك والتصوير الفوتوغرافي بالإضافة إلى الموروث الثقافي العربي الإسلامي الثري.

وأضافت "اخترنا المزج بين الفنون البصرية التي تظهر للعين وبين الروائح والعطور التي تنبعث في فضاء المعرض عبر تقنيات فنية أنشئت خصيصا لهذا الغرض"، منوهة بأن الزوار يحسون بسلاسة وتكامل التحف المعروضة والصور الفوتوغرافية والقطع الفنية والمنحوتات التي تلائم فكرة المعرض الأساسية.

وأكدت أنه من وجهة نظر علمية، تبرز مساهمة العلماء العرب بشكل كبير في تطور تقنيات صناعة العطور من خلال تطويرهم تقنيات التقطير التي لم تكن دارجة في تلك الفترة من التاريخ، وقد مكن تطوير تقنية التقطير من الحصول على المياه المقطرة والزيوت الزهرية المركزة التي تعتبر اليوم المكون الأول والرئيسي للعطور.

من جهتها قالت ريم الناصر الفنانة المعاصرة ومصممة الأزياء السعودية، إنها تشارك في المعرض بعمل فني، وهو عبارة عن مجموعة من الأزياء المصممة على الطريقة التقليدية، مصنوع من زهور الياسمين التي تعرف بها منطقة العريش ومحافظة جيزان (جنوب السعودية)، ويتم ارتداؤها في المناسبات والأفراح.

بدوره أشار كريستوفر شيلدريك مصمم الروائح والعطور في "عطور الشرق" إلى أن المعرض رائع نظرا إلى قيمة وتنوع الأعمال الفنية المعروضة فيه، والتي تعطي للزائر الانطباع بأنه يتجول في أكثر من مكان وزمان في نفس الوقت.

وقال شيلدريك الذي يملك خبرة 50 عاما في تصميم وتقطير وصنع العطور "لدي احترام كبير للعرب والمسلمين في ما يخص العطور، لذلك كانت مهمتي صعبة جدا لكي أختار من بين كل الروائح والعطور العربية الشرقية أربع روائح فقط تمثل وتختصر العطور العربية وتعطي الانطباع للزائر الشرقي والغربي بقيمة هذه العطور ومميزاتها الأساسية، ولذا تم اختيار العنبر، و'الشامان' وهو من أصل هندي ولكنه ممزوج بالروائح العربية مثل العود والورد والزعفران، أما العطر الثالث فهو 'الكيفي' وهو عطر من أصل مصري قديم وتعود وصفته وخلطته إلى ما قبل 3000 عام، إلى جانب عطر خاص بالنساء يجمع بين الورد والمسك، مع التركيز على مكونات العطور الطبيعية مثل العود والعنبر والمسك والورد وزهرة النارنج وياسمين الليل، وفق تدرج مشوق ومخصوص".

للروائح تاريخ وجغرافيا

هل ينجح رواد الفضاء في تربية الأسماك على القمر

بريست (فرنسا) - يحاول فريق من الباحثين الفرنسيين معرفة ما إذا كان رواد الفضاء سيتمكّنون مستقبلاً من إنتاج الأسماك على القمر، إذ درسوا حديثاً مقاومة بيض سمك القاروص لتغيرات الجاذبية.

وقال الباحث سيريل برزيبيلا، نشر حديثاً مقالة عن هذا الموضوع في مجلة "فرونتيرز إن سبايس تكنولوجيز"، إنّ "هذه المسألة واعدة جدا".

وفي عام 2019 أطلق الباحث المتخصص في تربية الأحياء المائية برنامج "لونر هاتش"، مستجيبا لدعوة أطلقتها وكالة الفضاء الأوروبية لتقديم أفكار بشأن تركيب قاعدة على القمر.

ويقول "مع إعادة إحياء السباق نحو القمر نتساءل: كيف سنمكّن رواد الفضاء من تناول الطعام على سطحه؟"، مضيفا "تعمل كل الدول راهنا على إنتاج السلطات أو الطماطم في الفضاء. لكنّ هذه الأطعمة خالية من ألياف مهمة وأحماض أمينية من أصل حيواني، وبالتالي لن يُتاح أمام رواد الفضاء نظام غذائي متوازن".

ويضيف "قد تشكّل تربية الحيوانات على بُعد 360 ألف كيلومتر عن الأرض عاملاً نفسيا مهمًا".

وتقوم الفكرة على أن يُرسَل إلى القمر حوض أسماك صغير يبلغ طول كل جانب منه عشرة سنتيمترات ويحتوي على مئتي بيضة سمك. وستنمو الأسماك في نظام لتربية الأحياء المائية مغلق ويُزوّد بالمياه الموجودة على القمر.

ويقول عالم الأحياء "لا نعرف نوعية هذه المياه، لكن عندما نتوصّل إلى ذلك سنصبح قادرين على ربط سمكة بها".

والمياه المكتشفة في المجموعة الشمسية هي إلى حد اليوم مالحة، وهو ما يعزز احتمال نموّ أسماك البحر كسمك القاروص النموذجي لإنتاج الأسماك.

لكن قبل إنشاء نظام لتربية الأحياء المائية يتوجب التأكد من أن الأسماك قادرة على الصمود في رحلتها إلى القمر.

وفي إطار "لونر هاتش"، وهو برنامج يدعمه مركز الدراسات الفضائية، أخضع الباحثون سمك قاروص وبيضًا خاليا من الدهون لاهتزازات تعادل تلك الخاصة بعملية إطلاق صاروخ.

ويقول برزيبيلا من جامعة الفضاء الدولية في فرنسا "إذا نجحت الأسماك في مقاومة الاهتزازات، فهذا يعني أنها ستصمد في أي نوع من الصواريخ".

أما التجربة الثانية التي نُشرت نتائجها الاثنين فتمثلت في تعريض بيض القاروص مدة عشر دقائق لجاذبية مماثلة لسرعة الصاروخ، ثم تعريضه لـ39 ساعة من انعدام الجاذبية، في عملية محاكاة لرحلة إلى القمر.

وفي نهاية هذه التجربة التي أجريت بجامعة لورين كانت نسبة البيض الذي فقس مماثلة لنسبة بيض بقي خاضعا لجاذبية الأرض. ولم تظهر على أجنة الأسماك علامات توتر بعدما فقست في ظل انعدام الجاذبية.

رفعت الفنانة رنا سماحة مستوى الحماس لجمهورها من خلال مشاركتها صورة على إنستغرام.

وانهالت تعليقات كثيرة من الجمهور ونجوم الوسط الفني.

وكشفت الفنانة الشابة عن طرح أولى أغاني الـ«ميني ألبوم» الخاص بها التي تحمل اسم «عاملة عبيطة»، والمقرر طرحها خلال الفترة المقبلة.

والأغنية من كلمات أحمد حسن راؤول، وألحان سامر أبوطالب، توزيع خليل وشندي، ومن إخراج حسام مجدي.

وعلى صعيد آخر، اختارت رنا أغنيتين حتى الآن، وهما من تأليف سلمى رشيد وأسامة محرز، ومن ألحان مودي سعيد ومحمد خلف.

رسامة سعودية تبدع بحضور زوّار معرض الصقور والصيد

الرياض - وفّر معرض الصقور والصيد السعودي في نسخته الخامسة على الهوايات المرتبطة بالصقارين، جناح جمع فن النحت والرسم والخط العربي للمواضيع التي تتناول "الشاهين".

ولفت الجناح زوار المعرض من خلال اطلاعهم على تفاصيل الأعمال الفنية من بدايتها، ومراحل تطورها على أيدي الفنانين المشاركين خلال عملهم الحي والمباشر أمام أنظار الجمهور من زوار المعرض الذي يستمر حتى 14 أكتوبر.

وتحدثت الفنانة التشكيلية زينة الشهري عن سعادتها بمشاركتها الأولى في المعرض، مؤكدة أن تفاعل الزوار مع الفنانين المشاركين يعد محفزاً كبيراً لمضاعفة الجهد، والحرص على تقديم منتج فني بجودة عالية تتناسب مع حجم وشهرة المعرض.

وبينت أن تجربتها في رسم الصقور أكسبتها العديد من الخبرات، وذلك لكونها تحتاج إلى دقة وتركيز عاليين، حيث أن أي تغيير في تفاصيل الصقر قد تتسبب في تغير الفصيلة التي يقوم الفنان برسمها.

مضيفة، "علاقتي بالصقور بدأت مؤخراً، حيث أن اهتمامي الأكبر في فترات سابقة كان يتركز على رسم الخيول، وكلاهما من الفنون التي تعتمد على إبراز ما تتمتع به هذه الكائنات من جمال وذكاء، لتكسب قلب وعقل الإنسان.

وشددت على أن قوام الصقر وملامحه الحادة وعيونه دائماً ما تحفز الفنان التشكيلي والمصوّر على تضمينها في أعماله.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

لو يذكر الزيتون غارسه

زيت الزيتون يؤنس وحشة التونسيين حين يقابلونه على شكل علب وزجاجات أنيقة في المتاجر بالخارج، ويلاحقهم أينما حلوا في شتى أصقاع الأرض، فكأنما هو الملاك الحارس لشعب تربى تحت شجرة وارفة الظل ودائمة الخضرة والعطاء.

لكن غصة ما تنفك ترافق كل قطعة خبز مغمسة بزيت الزيتون في أيادي البسطاء، وهي أن أسعاره تعصر الفقراء عصرا في بلد يحتل المراكز العالمية الأولى في الإنتاج والتصدير.

وتتبع هذه الغصة تنهدات كثيرة أخرى تبدأ من مواسم الجني والقطاف التي اقترب موعدها، وتستغل الأيادي العاملة من النساء في أقاصي الأرياف التونسية ثم تمتد لتشمل أفارقة جنوب الصحراء الذين يعمل بعضهم في زيتون يحسده على السفر أمنا إلى الضفة الشمالية للمتوسط.

أما الأكثر تراجيدية فهو مشهد أفارقة جنوب الصحراء وهم يستظلون تحت الشجرة الواحدة في حر الصيف مقابل ما يعادل الدولارين يقبضها منهم السماسرة والمنحطون من تجار البشر الذين يشحنونهم فيما بعد فوق ما يشبه المراكب التي تقذفهم في عرض البحر طعاما للأسماك.

يحدث كل هذا على مسامع وتحت ظل شجرة تعطي أولى الثمار في عامها الخامس، وتبلغ ذروة العطاء في سن الأربعين، ليستمر اخضرارها بعد ذلك لمئات السنين، شجرة مباركة "لا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ".

تجول في بالي كل هذه الخواطر وأنا أعود اليوم إلى بستاننا المتواضع الذي ورثته عن أبي مع المعصرة الحجرية ذات الأصل الروماني فيحتل كياني شيء واحد اسمه الزيتون طعما ورائحة وملمسا ولونا ساحرا يسيل كتعاويذ النساك والمتبتلين على إيقاع رحى حجرية عملاقة ترسم المصائر والدوائر المغلقة.

أغفو تحت شجرة "التكوبري" العملاقة، والتي تعطي ثمارها في شهر أكتوبر، وتسابق قريناتها إلى التبشير بمواسم الخير ثم أرى في المنام أشجارا وأشجارا ثم أشجارا تصطف لا متناهية كنهر من الصلوات.. لا بأس فمفسر الأحلام الشهير ابن سيرين يدلل على أن رؤيا شجر الزيتون في المنام تعد أفضل من رؤية ثمرة الزيتون نفسها.

كبرت مع شتلة سوف تعمر من بعدي وتحكي لأطفالي قصة إبريق الزيت هذا، وكيف كانت أمي عند أول عصرة من أول قطفة تفتح بأصابعها فمي الصغير بأسنانه اللبنية، تبسمل، تردد بعض التعاويذ الأمازيغية ثم تتلو بلسان عربي فصيح "اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ".

عندئذ اجتاحتني طمأنينة هواؤها من برودة هذه المعصرة المحراب، وسرى في عروقي دم أخضر يعرفني إلى مذاق الأبدية، ويذكر بشجرة قال عنها محمود درويش "لو يذكر الزيتون غارسه لصار الزيت دمعا.. يا حكمة الأجداد لو من لحمنا نعطيك درعا، لكن سهل الريح لا يعطي عبيد الريح زرعا".